

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية الفقه

منهج التأويل في أمالي المرتضى

رسالة قدمت إلى
مجلس كلية الفقه / جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

تقدمت بها
الطالبة أنتظار خضير بوهان القرشي

إشراف
الأستاذ الدكتور هادي حسن هادي الكرعوي

٢٠٠٦ م

١٤٢٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ
ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا
اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ
مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)

صدق الله العلي العظيم

ال عمران (٧)

الأهداء
إلى صاحبي الفضل
أبي وأمي

التمهيد أولاً: دلالات مفردات العنوان

١- المنهج:

دعت الاديان السماوية الى اعتماد منهج الهي مرسوم يضمن حياة أفضل وأكمل ، فاوكلت مهمة الحفاظ على هذا المنهج من أن يبدل أو يغير الى الانبياء (عليهم السلام)، فكانت دعوات القرآن الكريم واضحة ، تدعو الى اعتماد قواعد المنهج التي رسمها كالنظر ، والتفكر ، واعمال العقل ، كقوله تعالى : ((وقلْ أَعْلَمُوا فِيسِرَى اللّهِ عَمَلِكُمْ وَرِسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)) (التوبة ١٠٥) ، ونهى عن تعطيل العقول ، واغماط حقها .

ولذلك شهدت مجالات البحث في الدراسات الاسلامية ، والتي هي جزء من البحث في مجال الانسانيات ، دراسات منهجية واسعة لمختلف العلوم ومنها ، علوم القرآن ، علوم الحديث ، وعلم الكلام ، وفي وقت مبكر من تاريخ هذه العلوم ، واستمرت متطورة مع تطور الاجتهاد في هذه التخصصات .

لقد التزمت هذه الدراسات ، قواعد ، وادوات ، ساعدت كثيراً في اكتشاف الحقائق العلمية ، إذ اعتمد علماء المسلمون أساليب الاستقراء ، والتجربة ، والاستعانة بأساليب القياس ، لتحقيق أفضل النتائج^(١) .

وقد برز في هذا الاتجاه علماء مسلمون ، كانت لهم اسهامات كبيرة ، ومبتكرة في علوم الحديث الشريف وفروعه ، والفقهاء واصوله ، فاتسمت بحوثهم ودراساتهم بالدقة والموضوعية ، والمنهجية العلمية ، التي (اضافت لمفهوم المنهج وعناصره حقلاً ابداعياً جديداً)^(٢) .

(١) ظ/منهج الشيخ الطوسي في كتابه الخلاق : بحث د / عبد الامير زاهد ، ١٩٥ ، مجلة
فقه أهل البيت ، عدد ٢٧ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ .

(٢) المصدر نفسه: ١٩٩ .

المنهج في اللغة:-

المنهج والمنهاج : هو الطريق الواضح ، أو الطريقة الواضحة ، وطريقٌ نهج أي بين واضح ، وأنهج الطريق : وضّح واستبان ، وصار نهجا واضحا بينا لاهل الفكر والنظر،(يقال : إعمل على ما نهجته لك ، ونهجتُ الطريق ايضاً اذا سلكته)^(١).

وطرُقٌ نهجة : واضحة كالمنهج - بالفتح - والمنهاج - بالكسر - الطريق الواضح^(٢).

وقد أكد هذا المعنى في الاستعمال القرآني بدلالة قوله تعالى : ((لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً))(المائدة ٤٨)، وهذا يدل دلالة واضحة على وجود الطرائق والمناهج في كل شرائع التي انزلت على الانبياء السابقين المبعوثين لأممهم، وفي المعنى نفسه ورد قول الرسول (صلى الله عليه وآله) : (تكون النبوة فيكم ما شاء الله ان تكون ٠٠٠ ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)^(٣)، ومنه حديث العباس بن عبد المطلب (لم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله) حتى ترككم على طريق ناهجة)، أي واضح ، والنهج الطريق المستقيم^(٤).

(١) لسان العرب: أبن منظور، ١٤٣/١٢،(مادة نهج)، تاج العروس : الزبيدي ، ٣٩٦ / ٥ ، تاج اللغة وصحاح العربية : الجوهري، ٣٤٦/١.

(٢) تاج العروس : الزبيدي ، ١٩٦ / ٥ .

(٣) مسند احمد : احمد بن حنبل، ٢٧ / ٤ .

(٤) مجمع البحرين : الطريحي ، ٧٨ / ٥ .

وقد عُرف المنهج بعدة تعريفات منها:

يرى أرسطو (ت ٣٢٣ ق.م)، أنه صناعة نظرية تعرفها أي الصور والمواد تكون الحد الصحيح الذي يسمى بالحقيقة حداً وأي القياسات برهاناً^(١).

وفيه ربط بين المنطق والمنهج ، والحال انهما ليسا اسمين لحقيقة واحدة، فالمنطق هو العلم الذي يسان به الذهن من الخطأ عند التفكير، وهو اعم من البحث العلمي في حين ان منهج البحث هو القواعد التي بالالتزام بها يصار الى اكتشاف الحقائق العلمية، وبذلك يكون الباحثون قد اضافوا الى مباحث المنطق، مبحث جديد ، وهو طرائق أو مناهج البحث العلمي، فالمنطق يشكل مجموعة القواعد النظرية للتفكير، والمناهج هي التطبيقات العملية لتلك القواعد.

وبذلك يتفق المنطق مع المنهج في الغاية ، لان المنطق يرسم الطريق المؤدي الى الحقيقة، والمنهج: هو الطريق الواضح للوصول الى تلك الحقيقة، ولكنهما يفترقان في ان المنطق يمثل الجانب النظري لقواعد البحث، بينما يتناول المنهج الجانب العملي ، أو التطبيقي لها^(٢).

اما عند رينيه ديكارت (ت ١٦٥٠ م)، فان حسن السير بالعقل للوصول الى الحقيقة ، هو المنهج الذي يعتبره : (قواعد بسيطة اذا راعاها الانسان مراعاة دقيقة، كان في مأمن من أن يحسب صواباً ما هو خطأ^(٣)).

ومن خلال ما تقدم ، يتبين ان للبحث العلمي اهدافاً ، ودوافعاً لهاصلة بمجريات البحث ، وعن طريق الاستدلال ، يمكن الوصول الى تحقيق تلك الأهداف ، على ان يتميز الباحث بالموضوعية ، بالتخلص من الأهواء، والابتعاد عن التعصب ، والتجرد عن كل ما يحرف النتائج عن الحقيقة ، مما ينعكس على محتوى المؤلف ، وسياقات عرضه ، وارتباطه بالعناصر الاخرى ، وصولاً الى النتائج .

(١) ظ/ المنطق الصوري حتى عصورنا الحاضرة: الدكتور: علي سامي النشار، ٢٠٠.

(٢) منهج الشيخ الطوسي في كتابه الخلاف : د. عبد الامير زاهد ، ٢٠١.

(٣) مناهج البحث العلمي : د. عبد الرحمن بدوي ، ٤ ، المعجم الفلسفي : مراد وهبة ، يوسف كرم ، ٢٣١٠ .

وهذه الصفات (لا تتأتى عادة للباحثين ، اذا لم يمروا بدور معاناة طويلة للتجربة - في مجال العلوم النظرية - على ان يضع نفسه بعد هذه المعاناة ، موضع اختبار ليرى مدى قدرته على الانسجام مع واقع التجربة ، وذلك بتعريض بعض مسبقاته نتائج التجربة ، كأن ينظر مدى استطاعته أو قدرته ، على الايمان بحقيقة كان يؤمن بخلافها لمجرد ان طبيعة البحث العلمي ساقته الى نتائجها ، وبخاصة اذا كانت تمسّ بعض الجوانب العقائدية ، ثم ينظر مدى قوته على مواجهة الرأي العام المؤمن بخلافها ، بإعلان هذه الحقيقة أمامه)^(١).

فالمنهج اذن ، هو الطريقة التي يقتفيها المتصدي ، والنظام الذي يتبعه بدقة ، للوصول الى الغاية المطلوبة ، وهي تحصيل المعرفة الحقّة ، لان الباحث عن الحقيقة، يجب ان يعمل عن تحديد منهج دراسته ، قبل مزاولة البحث فيها ، سائراً على خطى ثابتة، ومرتبة معتمداً على آلياتٍ ، ومفاهيم تصل به الى مبتغاه ، في الكشف عن المعاني والدلالات التي يبحث عنها ، مستعيناً بالمرجعيات التي تشكل القاعدة الأساسية لبحوثه ودراساته ، مضافاً الى ذلك قدرة الباحث ، وبراعته في رصد الحقائق ، بموضوعية ، وبفكرٍ وقاد يظهر اثناء عرضه للحقائق ، وبأسلوب علمي ممنهج ،(فأي عمل لايقف وراءه منهج فهو عمل عشوائي ،يسوده الارتجال ، والتناقضات)^(٢).

لذا عمد المتخصصون المسلمون الى وضع منهج خاص بهم يسرون عليه يختلف عن المنهج الذي وضعه اليونانيون ، وسار عليه الاوربيون ، (فقد أدرك مفكروا الاسلام تمام الادراك أنه لا بد من وضع منهج في البحث يخالف المنهج اليوناني، لان هذا الاخير إنما هو تعبير عن حضارة مخالفة ، وتصور حضاري مخالف)^(٣)، مستندين بذلك على القرآن الكريم الذي نبه الى كثير من المنهج التي أعتدها المسلمون في مسيرة حياتهم العلمية، ففي بعض آياته دلالات كثيرة على-

(١) الاصول العامة للفقهاء المقارن : محمد تقي الحكيم ، ٢٢/١ .

(٢) الشيخ محمد جواد مغنیه سيرة حياته ولمحات عن منهجه التفسيري:(بحث خالد توفيق)، ٢٣٦ .

(٣) نشأة الفكر الفلسفي : د . علي سامي النشار، ١٢ .

ذلك منها قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)
(فصلت ٨) ، وقوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ
فِي رَحْمَتِهِ) (الجاثية ٣٠) ففي هاتين الايتين ما يدل على اعتماد المنهج
لضمان حياة مستقرة في الدنيا والاخرة .

وعملت السنة النبوية الشريفة على تفعيل ما رسمه القرآن الكريم في أعتقاد
المنهج الصحيح في سلوك المسلمين ، عن طريق تدوين الحديث الشريف على يد
ثلة من الرواة الذين ساعدوا في الحفاظ على هذه الثروة التشريعية المهمة ،
وحالوا دون ضياعها ، فكانت طرق جمع هذه المرويات وروايتها من الاصول
الثابتة لمنهجية البحث عند العرب (١) .

وهذه اشارة واضحة للمنهجية المبكرة عند العرب ، والتي تحتل قيمة تاريخية
ضخمة ، تعكس جهودهم المتميزة والتي أعمدت الدقة والموضوعية والمنهجية
العلمية ، من خلال أسهاماتهم في الحقول العلمية كافة .

وقد شهد القرن الرابع الهجري وهو زمن بلوغ الحضارة الاسلامية ذروتها في
العلوم والاداب والفنون بأكمال النضج المنهجي ، والبناء المعرفي لها ، ويعتقد
أنه زمن أستثمرت فيه الامة جهد العلماء المسلمين على مدى القرون الثلاثة
السابقة ، ففية استقرت المذاهب الفقهية الكبرى ، وتوطدت اركانها وفيه أمتازت
العلوم بأنها أستقت لنفسها منهجاً علمياً على وفق طريقة معينة (٢) .

كان ذلك من خلال انشاء دور العلم كـ (دار الشريف الرضي) ، ومكتبة الشريف
المرتضى ، وظهور المؤلفات العلمية الرصينة لعلماء أفذاذ شاعت فيها ظاهرة
المناظرة ، والموازنة بين الادلة والاراء مما شكل دافعاً للدراسات المقارنة (٣) .

(١) ظ / مذاهب الاسلاميين : د . حسن الحكيم ، ٦١ .

(٢) ظ / منهج الشيخ الطوسي في كتابه الخلاف : د . عبد الامير زاهد ، ٢٠٦ .

(٣) ظ / م ، ن ، ٢٠٧ .

ومن المؤلفات التي عكست المنهجية العلمية الرصينة كتاب(غرر الفوائد ودرر القلائد) أو (الامالي) للشريف المرتضى (موضوع البحث) والذي عمد فيه إلى استعراض وجوه التأويل جميعاً، بعبارات رصينة، وبفكرة متسلسلة، فهو يعرض رأيه في مسألة معينة يتناولها معضداً أياها آيات من القرآن الكريم، أو من الاحاديث النبوية الشريفة، أو من المأثور من كلام العرب.

وهذا ما يؤاخذ عليه الدكتور عبد الرزاق محي الدين بقوله: (فمما أوأخذه به، أو أختلف معه فيه ولعه بكثرة التخريج والتأويل، وادعاء أماكن أن يراد بتعبير ما جملة معانٍ، وأن يؤدي إلى جملة أغراض، لا مانع من الاخذ بأحدها، وهي خاطره التزامها وعمل بها تحت ظروف قاسرة من عمله الفقهي، أو عمله الكلامي، وأسرى بها إلى عمله الادبي النقدي)^(١)، مع أن الشريف المرتضى لا يقحم المتلقي بقبول الفكرة التي يطرحها، وإنما يتسلسل معه بأستعراض وجوه القول جميعاً، ثم يرجح ما يميل إليه مقروناً بالدليل، ويترك للمتلقي حرية القبول أو الرفض، وهذا ما سنراه واضحاً جلياً من خلال أستعراض منهجه في(كتابه الامالي).

(١) أدب المرتضى: د. عبد الرزاق محي الدين، ٢٠٠ .

- التأويل :

يعد القرآن الكريم المصدر الرئيس والأساس الذي يستنبط منه المجتهدون أحكام الملة وينظم العلاقة الدينية والأسرية ، والاجتماعية ، وهو المعين الثر لإقامة حياة طيبة للفرد والمجتمع.

والمتدبر في النص القرآني لابد ان يخوض في علوم القرآن ، وعلوم اللغة ، ليتسنى له الإدراك الحقائق القرآنية التي لا حصر لها.

وبما ان القرآن الكريم (معاني مترتبة بعضها على البعض ، ولهذه المعاني المتكثرة حقائق يُرجع إليها إلى ان يعود الجميع إلى حقيقة غيبية ما ورائية واحدة)^(١).

وبما ان هذه المعاني والحقائق لا يمكن ان يدركها إلا من له القدرة الكاملة، والفهم الواسع ، والأحاطة بمعانيها ، لان الانسان ذو مدارك متفاوتة (تبعاً لاستعداده الوجودي ، وسعته النفسية، وطاقاته الفكرية)^(٢).

ولورود آيات كريمة تحتوي الظاهر والباطن ، والمحكم والمتشابه ، والمجمل والمفصل، برزت الحاجة إلى تأويلها ، وتلمس معانيها ، لان القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف أحتويا (نصوصاً إذا أخذت حرفياً أدت إلى التشبيه والتجسيم)^(٣).

وقد وردت لفظة التأويل وصيغها في القرآن الكريم سبع عشرة مرة في خمسة عشر موضعاً ، وكما يأتي :

١ - اثنان منها في تأويل المتشابه ، في : (الآية ٧) من سورة آل عمران.

٢ - أربعة منها في تأويل الأحلام، في: (الآيات : ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٠٠) من سورة يوسف.

(١) فهم القرآن : جواد علي كسار : ٢٣٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٣٧ .

(٣) دراسات في الفرق والعقائد : د / عرفان عبد الحميد ، ٢٢٣ .

٣ - ثلاثة منها في تأويل الأحاديث، في: (الآيات : ٦ ، ٢١ ، ١٠١) من سورة يوسف .

٤ - ثلاثة منها في بيان السر في الأفعال، أو الأشياء ، في: (الآيات : ٧٨ ، ٨٢) من سورة الكهف والآية (٣٩) من سورة يونس.

٥ - ثلاثة منها بمعنى العين والحقيقة الخارجية ، في : (الآية ٥٣) من سورة الأعراف ، و (الآية ٣٧) من سورة يوسف .

٦ - اثنان منها بمعنى المآل والمرجع كما في : (الآيات ٥٩ ، ٣٥) من سورة النساء) .

فورود لفظة التأويل في القرآن الكريم ، وبصيغ متعددة ، ومقاصد مختلفة ، ومعاني متكررة ، من أسباب ظهور التأويل كموضوع ومنهج فأذن (الفضل في ظهور التأويل - كموضوع ومنهج ، له أصحابه ومفكروه الذين نظروا فيه وأضافوا إليه ، وطوروه فيما بعد - يعود للقرآن الكريم)^(١).

فالتأويل يعدُّ محاولة لاكتشاف دلالة تلك الآيات بتوجيهها توجهاً مجازياً باستخدام آليات مختلفة تتناسب مع الثوابت القرآنية وحقائق التشريع الكلية على أساس ردّ المتشابهات من الآيات إلى المحكمات منها، وهذا هو التأويل المشروع، وما عداه يعدّ تأويلاً، يتبع الهوى والرأي، وغايته (ابتغاء الفتنة) .

ولقد كثرت الآراء ، وتعددت التفسيرات ، في معنى المحكم والمتشابه ، وكيفية التعامل مع هذا النوع من الآيات ، وهل يجوز الخوض في المتشابه منها، ومن لهم الحق في ذلك .

وسنقف عند ذلك تفصيلاً في الفصل الموسوم بـ (خصائص النص القرآني وعلاقته بالتأويل)، لما لهذا الموضوع من أهمية بالغة ارتبطت بمحتوى النص القرآني وبمنجزاته العلمية والعقلية والفلسفية التي تكون خارج حدود الفهم البشري المحدود.

(١) منهج التأويل في الفكر الصوفي: نظلة الجبوري، ١٠- ١١ .

- الأمل في اللغة :

الأمل في اللغة : أمل الشيء : قاله فكتب ، وأملاه ، وفي التنزيل قوله تعالى : ((فَلْيَمْلِكْ وَرِيءُ بِالْعَدْلِ)) (البقرة ٢٨٢) ، وهذا من أمل ، وفي التنزيل أيضاً : ((فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)) (الفرقان ٥) ، وهذا من أملى .
قال الفراء : ملئت : لغة أهل الحجاز وبني أسد ، وأمليت : لغة بني تميم وقيس ، يقال : أمل عليه شيئاً يكتبه ، وأملى عليه ، ونزل القرآن العزيز باللغتين معاً ، يقال : أمليت عليه الكتاب وأمليت ، إذا لقيته على الكتاب ليكتبه^(١) ، وأملى (الله) الكافر أمهله ، استملاه : سأله الإملاء عليه ، ومنه المستملى للذي يطلب إملاء الحديث من شيخ واشتهر به^(٢) .

- الأمل في اصطلاح العلماء :-

مفهوم كلمة (الأمل) هو ما يلقىه الشيخ على تلامذته في مجلس أو عدة مجالس ، وفي أيام معينة ، وفي مواسم وأزمان معينة ، (وتلقى هذه المجالس عن ظهر قلبه ، أو عن كتابه ، أو الغالب عليها ترتيبه على مجالس السماع ، ولذا يطلق عليها المجالس أو عرض المجالس)^(٣) .
(والأمل : جمع الإملاء ، وهو ان يقعد عالمٌ وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس ، فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم ويكتبه التلامذة ، فيصير كتاباً ويسمونه الإملاء والأمل ، وكذلك كان السلف من الفقهاء والمحدثين وأهل العربية وغيرها من علومهم ، و للطلبة دورٌ في حفظها أو تدوينها أو روايتها ، ومن ثم أصبح كتاباً يطلق عليه اسم الإملاء أو الأمل)^(٤) .

(١) لسان العرب : ابن منظور ، ١٣ / ١٢٩ .

(٢) تاج العروس : الزبيدي ، ٣٤٧ ، فصل الميم ، باب الواو والياء .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة : أغا بزرك الطهراني ، ٢ / ٣٠٥ .

(٤) كشف الظنون : حاجي خليفة ، مج ١ / ١٦٠ - ١٦١ .

(وهناك ما يزيد على مائة كتاب يحمل كل منها اسم الأمل)^(١) .

وهناك من يفرق بين الأمالي ، والمجالس فيقول :

الأمالي : ما يميلها الشيخ أو من ينيبه عنه بحضرتة ، فيتألفها الطلاب بالتقييد في دفاترهم وفي هذا يكون الشيخ قد اعدَّ ما يميله ، أو يلقي إلى الطلبة ما يشاء من تلقاء نفسه.

أما المجالس : فهي تسجيل كامل لما كان يحدث في مجالس العلماء، ففيها يلقي الشيخ ما يشاء من تلقاء نفسه ، وفيها كذلك يسأل الشيخ فيجيب، فيدون كل فيما يسمى مجلساً^(٢).

فالأمالي ، أو المجالس : هي تدوين لأقوال العلماء، وآرائهم ، فهي تسهم في حفظ العلوم ، وتدوينها ، وروايتها على مرّ العصور .

والأمالي تضم التخصصات المختلفة ، مما زادها أهمية ، فهي مطلب أكثر من متخصص ، ولتنوع مادتها ، لذلك تُعدّ منبعاً لكثير من البحوث والدراسات ، لانتظامها المواد المختلفة في التفسير والتاريخ ، والأخبار والشعر، وغيرها.

بين يديّ أمالي المرتضى:

وكتاب أمالي السيد المرتضى التي أجمعت المصادر القديمة على تسميته بـ (غرر الفوائد ودرر القلائد)، أما الحديثة فأسمته بـ (أمالي المرتضى) وقد شاع بهذا التسمية.

(ويبدو ان هذه المجالس أملاها الشريف في داره على تلاميذه ومريديه)^(٣).

(١) الذريعة : الطهراني : ٢ / ٣٠٥ - ٣١٨ .

(٢) مقدمة أمالي الصدوق : السيد محمد مهدي الخراسان : ١٦ .

(٣) مقدمة الأمالي : أبو الفضل إبراهيم ، ٢٠ .

(أملاها في أزمان متعاقبة تنقل فيها من موضوع إلى موضوع ، ومن غرض إلى غرض آخر)^(١) ، في علوم شتى في التفسير ، والفقه ، والكلام ، وغيره ، متخذاً من اللغة و علمهما أساسين فيما ذهب إليه من آراء (أظهر فيها تفوق عجباً ، وأبان عن ذهن وقاد ، وذكاء ملتهب ، وبصر نافذ)^(٢) .

والكتاب يضم ثمانين مجلساً ، قد تطول ، وقد تقصر ، يضم معظمها ، تأويل آية أو تأويل خبر ، أو تضم اجابات عن أسئلة موجهة ، أو محتملة^(٣) .

(وكان الطابع الذي يغلب عليها هو عرض الوجوه المختلفة ، والآراء المحتملة ، مجزأً أماكن الأخذ بالآراء جميعاً)^(٤) .

وقد طبع الكتاب على ثلاث طبعات :

الأولى : بعنوان (غرر الفوائد ودرر القلائد) مع تكملته بطهران سنة (١٢٧٣ هـ) .

الثانية : بعنوان (أمالي المرتضى) بأربعة أجزاء في مجلدين ، وعليها شروح وتعليقات للسيد (محمد بدر الدين النعساني الحلبي) والسيد (احمد بن الأمين الشنقيطي) ، طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة (١٣٢٥ هـ) .

الثالثة : طبع الكتاب مع تكملته بمصر أيضاً ، وبتحقيق الأستاذ (محمد أبو الفضل إبراهيم) ، وباسم (أمالي المرتضى) سنة (١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م) .

فالأمالي (تُعد صورة تفسير القرآن الكريم ، فهو يختار بعض الآيات القرآنية مما يغمُّ تأويله على الخاصة ، بل العامة ، ويدور حولها السؤال ويثار الاستشكال ،

(١) مقدمة الأمالي : أبو الفضل إبراهيم ، ١٨ .

(٢) المصدر نفسه : ١٨ .

(٣) المصدر نفسه : ١٨ .

(٤) مقدمة أمالي المرتضى : أبو الفضل إبراهيم : ١٨ - ١٩ .

كما انه أختار طائفة من الأحاديث النبوية الشريفة التي يختلف العلماء في تأويلها فعمد إلى تأويلها، كما انه عرض لمسائل في علم الكلام، مما دار حولها الجدل وكثر عليها الخلاف، وأبدى في كل ذلك تفوقاً عجباً، وذلك لكثرة علمه، ووفرة ما حفظ من فنون اللغة، والشعر^(١).

أقوال العلماء في أمالي المرتضى:

وأما السيد المرتضى من التأليف النفيسة، والقيمة التي قلَّ نظيرها، والتي حوت الكثير من المعارف والعلوم المختلفة، وقد صرح بذلك ابن خلكان الذي قال: (وله كتاب سماه (الغرر والدرر) وهي مجالس أملاها، تشتمل على فنون من معاني الأدب، تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك، وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير، وتوسع في الإطلاع على العلوم)^(٢).

(ويعد من أشهر كتبه بعد كتاب الشافي، وأغزرها مادة، إذ أشتمل على آراء الأمامية في معظم المسائل الكلامية، مثل الصفات الإلهية، ونفي الجبر، وعصمة الأنبياء، وغير ذلك، كما يعد من أوفر المصادر تفسيراً وأدباً - شعراً ونثراً ولغة)^(٣).

(والمرتضى إذ يتناول تفسير الآي في هذه المجالس المنظمة، إذ يعتمد على العقل، واللغة، والبلاغة بصورة واضحة ويسمي ذلك تأويلاً)^(٤).

(١) ظ/ مقدمة أمالي المرتضى: أبو الفضل إبراهيم، ١٨ - ١٩.

(٢) وفيات الأعيان: ابن خلكان: ٣/٣.

(٣) الشريف المرتضى متكلاً: رؤوف احمد الشمري، ١٠.

(٤) منهج الشيخ أبي جعفر الطوسي في تفسير القرآن الكريم: كاصد الزيدي، ٣٨.

ثانياً: حياة الشريف المرتضى الشخصية:

١- أسمه وكُنيتُهُ

هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) .
يكنى بأبي القاسم ، ويلقب بالمرتضى ، وعلم الهدى ، وذي المجدين ، والسيد ،
والشريف^(١) .

٢- مولده ونشأته

ولد في الجانب الغربي من بغداد في دار ابيه بجملة باب المحول في رجب سنة ٣٥٥ هـ^(٢) .
والده : ابو احمد الحسين بن موسى الأبرش فهو النقيب الطاهر ذو المناقب ، كان نقيب نقباء الطالبين ببغداد ،
، ولاء بهاء الدولة قضاء النقباء ، وذلك في سنة ٣٩٤ هـ^(٣) .
مضافاً الى النقابة تولى النظر في المظالم والحج بالناس مراراً^(٤) ، وكان جليل القدر ، عظيم المنزلة في
دولة بني العباس ودولة بني بويه^(٥) .
كما كان من ذوي القدر والجاه عند بني العباس ، وولوه النظر في المظالم ونقابة الطالبين مرات ، كما كان
يقوم بالسفارة بينهم وبين بني بويه احياناً ، وبين الحمدانيين أحياناً ، فحمض النصح ، وبعد بمناهج الرشد ،
وابدى الرأي الاصيل ، وظفر بالمكانة منهم جميعاً^(٦) .

(١) الفهرست : الشيخ الطوسي ، ١٢٥ .

(٢) وفيات الاعيان : ابن خلكان ، ٢ / ١٠٧ ، اعيان الشيعة : محسن الامين ، ٢٧٢ .

(٣) المنتظم: ابن الجوزي، ٢٦٦/٧ .

(٤) عمدة الطالب : ابن عنبه ، ٢٠٣ .

(٥) شرح النهج : ابن ابي الحديد ، ١ / ٣١ .

(٦) ظ / مقدمة أمالي المرتضى ، ٥ .

والدته: الشريف المرتضى واخيه الشريف الرضي^(*)، فهي فاطمة بنت ابي محمد الحسن الناصر الصغير بن ابي الحسين احمد بن ابي الحسن محمد الناصر الكبير الاطروش بن علي بن الحسن بن علي الاصغر بن عمر الاشراف بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)^(١). ونظراً لما تمتاز به هذه المرأة من المنزلة الرفيعة والمكانة العالية ، فقد ألفت لها الشيخ المفيد (كتاب احكام النساء)، اذ قال في اوله : (فاني عرفت من آثار هذه السيدة الجليلة الفاضلة ادام الله عزها جميع الاحكام التي تعم المكلفين من النساء ، وتخص النساء منهن على التمييز لهن ٠٠٠ وأخبرتني برغبتها في ذلك)^(٢). فالمولود ينتسب لابوين يصلان به في نسب قصير الى غاية ما يمكن ان يطمح له طامح في التأتى بمعاني الامور ، دينية ودنيوية^(٣). وكانت نقطة البداية عندما اصطحبت والدة الشريفين ابنيها الى الشيخ المفيد ، الذي ما ان رآها وحولها النساء ، وببيديها الطفلان ، متجهة نحوه حتى اجهش بالبكاء لرؤيا رأى فيها فاطمة الزهراء (ع) وقد أتت بولديها الحسن والحسين (ع) طالبة منه ان يعلمهما الفقه^(٤) ، وكانت سنه حين وجه به الى الشيخ المفيد لدراسة الفقه لا تقل عن خمسة عشر عاماً^(٥)، وهكذا نبغ الشريف المرتضى في علوم كثيرة ، وشق طريقه العلمي نحو السمو والرفعة ، التي عرفت به هذه الاسرة .

(*) هو محمد بن الطاهر ابو احمد بن موسى لقبه بهاء الدولة بالرضي ، ولي نقابة الطالبين ببغداد بعد أبيه ، توفي سنة ٤٠٦ هـ . ظ / البداية والنهاية ، ابن كثير ، ١٢ / ١٩ .

(١) عمدة الطالب ، ٢٠٥ .

(٢) مستدرک الوسائل : محمد حسين النوري ، ٣ / ٥١٦ .

(٣) أدب المرتضى: د. عبد الرزاق محي الدين ، ٦٦ .

(٤) شرح النهج : ابن ابي الحديد ، ١ / ٤١ .

(٥) أدب المرتضى : د. عبد الرزاق محي الدين ، ٦٩ .

وسار بخطى ثابتة مواكباً خطى آبائه في العمل على تثبيت أركان الدين والشريعة، في شتى علومها ، تفسيراً وعقيدةً ، واصولاً، وفقهاً، وبلاغتاً وغير ذلك .

٣- وفاته

توفي الشريف المرتضى لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة ٤٣٦ هـ ودفن في داره ، ثم نقل الى مشهد الحسين (عليه السلام) بكربلاد ، فدفن هناك قريباً من قبر الحسين (عليه السلام)، عند ابيه وأخيه، وقبره معروف ظاهر^(١) . ويبدو ان ذلك تقليداً أمامياً حيث تدفن الملوك والوزراء والشخصيات العلمية، واجمع على هذا كل من ترجم له^(٢) .

ونقل النجاشي في رجاله : وتوليت غسله ومعني الشريف ابو يعلى محمد بن الحسن الجعفري ، وسار الديلمي بعد عمر حافل بجلال الاعمال لم ينقطع فيه

عن عمل في السياسة أو عمل في التأليف فانطوى بموته علمٌ من اعلام القرن الرابع ببغداد^(٣).

(وقد كان (رحمه الله) اعرف الناس بالكتاب والسنة ، ووجوه التأويل في الآيات والروايات ، فانه لما سد باب العمل باخبار الأحاد ، اضطر الى استنباط الشريعة والاخبار المتواترة ، والمحفوفة بقرائن العلم ، وهذا يحتاج الى فضل اطلاع على الاحاديث ، واحاطة باصول الاصحاب، ومهارة في علم التفسير ، وطريق استخراج المسائل من الكتاب ، والعمل باخبار الاحاد في سعة من ذلك)^(٤).

(١) عمدة الطالب : ٢٠٤ .

(٢) وفيات الاعيان : ابن خلكان ، ٣٥ / ٣١٦ ، لؤلؤة البحرين ، ٣١٦ / ٣١٨

(٣) رجال النجاشي : ٢٧١

(٤) روضات الجنات : محمد باقر الخوانساري ، ٤ / ٢٩٠ .

ثالثاً: حياته العلمية ١- أساتذته :

تتلمذ الشريف المرتضى على الكثير من علماء عصره ، ممن عرفوا بالاعلمية واشتهروا بالتفوق العلمي ، وهم كثيرون ، ولكثرتهم سائير وبشكلٍ مقتضب الى اشهرهم فراعية التسلسل التاريخي لوفياتهم :

١ - **الجعل** - هو ابو عبد الله الحسين بن علي البصري^(١)، المعروف بـ (جعل)^(٢)، ولد في البصرة سنة ٣٠٨ هـ^(٣)، ثم سكن بغداد ، وكان من شيوخ المعتزلة ، وكان فقيهاً متكلماً ، انتشر ذكره ولا سيما بخراسان ، توفي ببغداد سنة ٣٦٩ هـ^(٤).

٢ - **ابو علي النحوي** - هو ابو علي الحسن بن احمد بن سليمان الطارسي^(٥)، ولد بمدينة فسا من ارض فارس ، قدم بغداد ، واستوطنها، واخذ عن علماء النحو بها ، وعلت منزلته في النحو^(٦).

أخذ عن الزجاج ، وابن السراج^(٧)، وصنف كتباً عجيبة حسنة لم يسبق الى مثلها، وبرع له تلامذه حذاق من اشهرهم ابن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ) ، ومن كتبه ، التذكرة ، والايضاح والتكملة ، وكتاب الحجة في القراءات السبع، وغيرها ، توفي ببغداد سنة ٣٧٧ هـ^(٨).

(١) الاقناع والموانة : التوحيدي ، ١ / ١٤٠ ، الفهرست : ابن القديم ، ٢٤٨ .

(٢) المنتظم : ابن الجوزي ، ٧ / ١٠١ .

(٣) الاقناع والموانسة : التوحيدي ، ١ / ١٤٠ .

(٤) المنتظم : ابن الجوزي ، ٧ / ١٠١ .

(٥) طبقات النحويين واللغويين ، ١٢٠ .

(٦) انباه الرواة: ١/ ٢٧٣ ، تاريخ بغداد : البغدادي، ٧/ ٢٧٥، وفيات الاعيان: ابن خلكان، ١/ ٣٦١.

(٧) روضات الجنات : الخوانساري ، ٣ / ٧٦ ، بغية الوعاة: السيوطي ، ١ / ٤٩٦ .

(٨) انباه الرواة : القفطي ، ١ / ٢٧٣ ، تاريخ بغداد : البغدادي ، ٧ / ٢٧٥ .

٣ - الرّماني - هو علي بن عيسى الرّماني^(١) ، وكان اماماً في العربية ، ولد سنة ٢٧٦هـ، واخذ عن الزجاج وابن السراج وابن دريد^(٢)، قال عنه صاحب الاقتناع والموانة : واما علي بن عيسى فعالي الرتبة في النحو واللغة والكلام والعروض والمنطق الا انه لم يسلك طريق واضح المنطق بل أفرد صناعته ، وأظهر براعته، توفي سنة ٣٨٤هـ^(٣) .

٤ - المرزباني - هو ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الكاتب^(٤)، اصله من خراسان^(٥)، والأمالي الشريف المرتضى يزخر برواياته للاخبار والادب والشعر ، فهو من اكثر العلماء الذين يروي عنهم الشريف المرتضى . ولعلو منزلته كان عضد الدولة يجتاز على بابه فيقف حتى يخرج اليه ابو عبد الله فيسلم عليه ويسأله عن حاله^(٦) .

فقد كان اماماً من أئمة الادب ، وشيخاً من شيوخ المعتزلة وعلماً من أعلام الرواية ، وكانت داره معقد العلماء والمتأدبين ، مهياً بالكتب والورق والمداد معدة للطعام والراحة والنوم ، فكان يأخذ عن يزوره من العلماء، ويقرأ لم يجلس اليه من الطلاب ، وفيما بين ذلك يؤلف الكتب ويصنفها، ومعظم ما رواه الشريف المرتضى في كتاب الغرر من الشعر واللغة والاختبار ما تلقاه عليه ورواه عنه^(٧)، توفي سنة ٣٨٤هـ^(٨) .

(١) المنتظم : ابن الجوزي، ٧ / ١٧٦ .

(٢) بغية الوعاة : السيوطي ، ٢ / ١٨٠ .

(٣) المنتظم : ابن الجوزي ، ٧ / ١٧٦ .

(٤) وفيات الاعيان : ابن خلكان ، ٣ / ٤٧٥ .

(٥) الفهرست : ابن النديم ، ١٩٠ .

(٦) تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، ٣ / ١٣٥ .

(٧) ظ / مقدمة أمالي المرتضى ، ٥ .

(٨) تاريخ بغداد : ٣ / ١٣٦ .

٥ - ابن جنينا .

هو ابو القاسم عبد الله بن عثمان بن يحيى الدقاق المعروف بـ (ابن جنينا) ، ورد ذكره في أمالي المرتضى^(١) ، ذكره البغدادي ، وهو جد ابي يحيى الفراء لأمه ، قال عنه ابن ابي الفوارس : كان ثقة مأموناً حسن الخلق ، توفي في رجب ٣٩٠ هـ^(٢) .

٦ - ابن نباتة -

هو عبد العزيز محمد بن نباتة السعدي^(٣) ، كان إماماً في علوم الادب^(٤) ، ويعتبر من اوائل من اخذ منه الشريف المرتضى واخوه الشريف الرضي وهما طفلان^(٥) ، مبادئ العربية من النحو واللغة . توفي ببغداد سنة ٤٠٥ هـ^(٦) .

٧ - الشيخ المفيد -

هو ابو عبد الله محمد بن محمد النعمان^(٧) ، يكنى بابن المعلم^(٨) ، كان رأساً من رؤوس الشيعة ، وعلماً من اعلامهم لا يدرك شأوه فيهم ، واليه انتهت رئاسة الامامية في عصره ، وفي كتبهم حفظت اقوالهم وآراؤهم وشروحهم وتأويلاتهم ، وعنه تلقى الشريف المرتضى الفقه والاصول والتفسير وعلم الكلام ، ثم استقل بالرأي فيما بعد ، ووضع في ذلك الكثير من الكتب والرسائل والمقالات^(٩) .

(١) ظ / أمالي المرتضى ، ١ / ٢٢٠ ، ٣٤٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٨ ، ٤٠٧ .

(٢) المنتظم : ابن الجوزي ، ٧ / ٢١٠ .

(٣) الامتاع والموانسة : التوحيد ، ١ / ١٣٦ .

(٤) وفيات الاعيان : ابن خلكان ، ٢ / ٣٣١ .

(٥) الدرجات الرفيعة : الحسيني ، ٤٥٩ .

(٦) المنتظم : ابن الجوزي ، ٧ / ٢٧٤ .

(٧) رجال النجاشي ، ٣١١ .

(٨) الفهرست : الشيخ الطوسي ، ١٨٦ .

(٩) مقدمة أمالي المرتضى ، ٧ .

وقد حضى الشيخ المفيد - بسبب تشيع بني بويه - بمالم يحظ به غيره من امثاله في ضروب الاعزاز والتقدير والجلالة العظيمة في الدولة البويهية^(١) . وكان بارعاً في الكلام والجدل والفقه يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة^(٢) .

وقد صنّف الشيخ المفيد الكثير من التصانيف ، وخلف من بعده وتراثاً عظيماً يعد منهلاً للعلماء والمفكرين عامة وللشيعة الامامية خاصة ، اذ احصى له المؤرخون نحواً من مئتي مصنف^(٣) ، ابرزها المقنعة في الفقه ، والنكت العتقادية ، الايضاح في الامامة ، الارشاد ، الامالي^(٤) .

توفي ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ٤١٣ هـ^(٥) ، وشيّعهُ ثمانون الفاً^(٦) ، وصلى عليه تلميذه الشريف المرتضى^(٧) ، ودفن في داره سنين ثم نقل الى مقابر قريش الى جانب شيخه ابن قولويه^(٨) .

-
- (١) شذرات الذهب : ابن العماد، ٣ / ٢٠٠ .
 - (٢) مرآة الجنان : اليافعي ، ٣ / ٢٨ .
 - (٣) الفهرست : الشيخ الطوسي ، ١٨٦ ، شذرات الذهب : ابن العماد ، ٣ / ٢٠٠ .
 - (٤) الرجال : النجاشي ، ٣١١ ، الفهرست : الشيخ الطوسي ، ١٨٦ .
 - (٥) المصدر نفسه ، ١٨٦ .
 - (٦) ميزان الاعتدال : الذهبي ، ٤ / ٣٠ .
 - (٧) رجال : النجاشي ، ٣١١ .
 - (٨) رجال ابن داود ، ١ / ١٨٣ .

٢- تلامذته :

تتلمذ على الشريف المرتضى عدد كبير من العلماء الذين فدوا الحركة العلمية بعلومهم المختلفة على مر العصور ، واهمهم :

١ - ابو الصلاح الحلبي -

هو تقي بن نجم الدين الحلبي ، من كبار علماء الأمامية ، قرأ على السيد المرتضى والشيخ الطوسي^(١)، كان عالماً فاضلاً^(٢) .

له مصنفات منها : تقريب المعارف، البداية ، شرح الذخيرة للمرتضى ، الكافي في الفقه، البرهان على ثبوت الايمان^(٣)، توفي عام ٤٤٧ هـ^(٤) .

٢ - الكراجكي :

هو محمد بن علي بن عثمان المعروف بالكراجكي^(٥)، يُعد من شيوخ الامامية بارعاً في فقههم^(٦)، كان من تلامذة الشيخ المفيد ، ثم تتلمذ على الشريف المرتضى ، وقرأ عليه وروى عنه، كما تتلمذ على الشيخ الطوسي، وقرأ عليه وروى عنه^(٧)، له مصنفات كثيرة منها: كنز الفوائد، شرح جمل العلم والعمل للمرتضى، المزار^(٨)، توفي عام ٤٤٩ هـ^(٩) .

-
- (١) الخلاصة : العلامة الحلبي ، ١٥ .
 - (٢) أمل الآمل : الحر العاملي ، ٢ / ٤٦ .
 - (٣) روضات الجنات : الخوانساري ، ١٢٨ .
 - (٤) كشف الحجب : الكنتوري ، ١٣٦ .
 - (٥) معالم العلماء : ابن شهر آشوب ، ١٨٨ .
 - (٦) الوافي بالوفيات : الصفدي ، ٤ / ١٣٠ .
 - (٧) تنقيح المقال المامقاني ، ٣ / ١٥٩ .
 - (٨) أمل الآمل : الحر العاملي ، ٢ / ٢٨٧ .
 - (٩) مرآة الجنان : اليافعي ، ٣٤ / ٧٠ .

٣ - الشيخ الطوسي:

هو ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة والشهير بالشيخ الطوسي^(١)، انتسب الى مدينة طوس^(٢)، جاء الى بغداد، وهو في الثالثة والعشرين من عمره وذلك عام ٤٠٨ هـ^(٣)، حيث تتلمذ على الشيخ المفيد، نحواً في خمس سنين^(٤)، ومن ثم تتلمذ على الشريف المرتضى وبقي معه نحواً من ثمان وعشرين سنة، انجز خلالها كتاب (تلخيص الشافي)^(٥) لاستاذه الشريف المرتضى.

وقد اختلف مع استاذه الشريف المرتضى في مسائل مضيئة اهمها حجية الخبر الواحد الذي ابطال الشريف المرتضى العمل به، بينما اخذ به تلميذه الشيخ الطوسي^(٦).

تولى زعامة الامامية بعد وفاة الشريف المرتضى عام ٤٣٦ هـ . اضطر الى الرحيل الى النجف الاشرف^(٧) اثناء الحوادث الطائفية عام ٤٨٤ هـ . فقد خلالها مكتبته الشهير ببغداد لكنه حذب على التاليف واسس في النجف حركة علمية عمل على تطويرها وتنميتها ، بقي في النجف الاشرف حتى توفي عام ٤٦٠ هـ^(٨) . له مؤلفات كثيرة اهمها :- التهذيب، الاستبصار ، الامالي ، العدة ، الخلاف ، المبسوط^(٩) .

(١) أعيان الشيعة : السيد محسن الامين ، ٤٤ / ٣٣ .

(٢) معجم المؤلفين : محمد رضا كحالة ، ٩ / ٢٠٢ .

(٣) الغيبة : الشيخ الطوسي ، ٢١٧ .

(٤) الكنى والالقباب : الشيخ علي بن ابراهيم القمي ، ٢ / ٣٥٨ .

(٥) الشيخ الطوسي : د. حسن الحكيم ، ٧١ .

(٦) العدة : الشيخ الطوسي ، ٥١ .

(٧) المنتظم : ابن الجوزي ، ٨ / ١٧٣ .

(٨) رجال العلامة الحلي ، ١٤٨ .

(٩) رجال النجاشي ، ٣١٦ .

٤ - حمزة بن عبد العزيز الديلمي :

يلقب بـ (سلار)^(١) كان ينوب عن استاذه المرتضى في التدريس ، وهو من كبار تلامذته، واول من قال بحرمة اقامة صلاة الجمعة في زمان الغيبة^(٢) ، له مؤلفات منها :- الابواب والفصول ، والتعريب في اصول الفقه، الامالي، التذكرة في حقيقة الجوهر^(٣) ، توفي عام ٤٦٣ هـ .

٥- ابن البراج:

هو عز الدين ابو القاسم عبد العزيز بن تحرير بن البراج^(٤) ، تولى قضاء طرابلس اكثر من عشرين سنة^(٥) ، وهو خليفة استاذيه المرتضى والطوسي في البلاد الشامية^(٦) ، له مؤلفات اهمها :- المهذب، المعتمد ، الروضة، الجواهر ، المقرب، الموجز في الفقه^(٧) ، توفي عام ٤٨١ هـ^(٨) .

(١) روضات الجنات : الخوانساري ، ٢٠١ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٠١ .

(٣) الخلاصة : العلامة الحلبي ، ٤٢ .

(٤) معالم العلماء : ابن شهر آشوب ، ٧١ ، منتهى المقال : الحانري ، ١٧٩ .

(٥) معالم العلماء : ابن شهر آشوب ، ٧١ .

(٦) روضات الجنات : الخوانساري ، ٣٥٥ .

(٧) معالم العلماء : ابن شهر آشوب ، ٧١ .

(٨) الكنى والألقاب : القمي ، ١ / ٢١٤ .

مميزات الحياة العلمية في عصره:

تميزت الحياة العلمية في هذا القرن الذي عاش الشريف المرتضى بظاهرتين^(١) :
الاولى : بلوغ العلوم والفنون الأدبية درجة من النضج والتكامل ، لم يسبق ان بلغت في العصور الماضية .

الثانية : تمايز العلوم والفنون فيما بينها ، وعدم التداخل بين مسائلها ، ووضوح المذاهب الاسلامية ، بما كُتب من اصول العقائد فيها .

وقد بلغت الدراسات القرآنية في هذا العصر أوج تطورها، ونشأ التفسير بالرأي ، إلى جانب التفسير بالمأثور وقد تناولهما الشريف المرتضى من خلال مولفاته:
الامالي، المحكم والمتشابه، الشافي، وغيرها .

كما ان الدراسات والمدونات الحديثية بلغت الذروة من التطور اذ نشأ (علم الرجال) او (علم نقد الحديث) ، وكان للشريف المرتضى باع طويل في هذا العلم ، ظهر ذلك جلياً في كتابه (الامالي).

وشهد هذا العصر نشاطاً فقهياً واسعاً لدى الامامية ، نتيجة لفتحهم باب الاجتهاد بعد الغيبة الكبرى للامام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) في اواسط القرن الرابع الهجري ، فألف الشريف المرتضى في الفقه المقارن ، كما كانت له اراء خاصة به تدل على سعة اطلاعه ،شهدت له بذلك كتبه الفقهية (الانتصار) و(الناصريات) .

كما تطورت المباحث الكلامية في هذا العصر بشكل كبير (وكان الكلاميون من انشط الفئات في وضع قواعد البلاغة ، وبسط مباحثها الخاصة) ^(٢) ، نبغ فيها من الامامية : الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، ومن المعتزلة : القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) ، وقد وقف الشريف المرتضى على اغلب كتب الكلام ، ولكل المذاهب ، وظهر ذلك في مؤلفاته (الامالي) و(الشافى) و(امحكم والمتشابه) و(تنزيه الانبياء) وغيرها .

(١) ظ/ ادب المرتضى : ٣١ - ٤٠ .

(٢) التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة : د . وليد قصاب ، ١٢٧

وقد شهد هذا العصر تجوراً في استعمال الالفاظ لمعانٍ جديدة ، اخرج اللغة من نطاق التوقيف والسماع الى نطاق القياس والاشتقاق ، وقد استفاد الشريف المرتضى من ذلك كثيراً ، فقد كتبه العديد من المفردات اللغوية التي تطرق الى شرحها وتحديد مفاهيمها ، ومن تلك الكتب ، كتابه (الامالي) .

اما في الدراسات البلاغية والنحوية التي ازدهرت في هذا القرن ازدهاراً واضحاً فقد أحرز الشريف المرتضى تقدماً من خلال عرضه للنصوص القرآنية ، والاحاديث النبوية ، واطهار ما فيها من اعجاز لغوي ، أو عقلي ، فبرز مفهوم المجاز بشكل كبير في الدراسات المتعلقة بأثبات الافعال أو نفيها عن الذات.

أما في الادب فقد ابدى الشريف المرتضى تفوقاً عجبياً، وحضوراً متميزاً فقد درس على ايدي أعظم علماء عصره منهم: ابن دريد(ت ٣٢١هـ)، وأبو عبد الله المرزباني(ت ٣٨٤هـ) وغيرهم، وقد دلّ ما ورد في اماليه ما يثبت على أنه كثير الرواية، قوي الحافظة، فقد اتى على ذكر الشعراء من عصر الجاهلية إلى نهاية القرن الذي عاش فيه^(١).

ويمكن القول أن هذا العصر هو عصر الازدهار والرقي لكل العلوم والفنون فهو(عصر نضج الثقافة العربية الاسلامية فقد تجمعت فيه الآراء، والنظريات العلمية المختلفة، وانتظمت الدراسات، واصبحت تقوم على اسس محدودة، وقواعد ثابتة ونهضت بهذه الدراسات جميعاً عقول مثقفة واعية أخذت بمحصول الدراسات السابقة في القرنين الثاني والثالث واستفادت كثيراً من هذه الدراسات فعملت فيها، وازافت اليها، وبنيت عليها دراسات جديدة عميقة)^(٢).

(١) ظ/ أدب المرتضى: د. عبد الرزاق محي الدين، ٤٨-٥٠ .

(٢) التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة: د. وليد قصاب ، ١٢٧ .

- منزلته العلمية بين معاصريه :

يعد الشريف المرتضى من ابرز الشخصيات العلمية في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، فهو من أسرة عُرفت بشرفها ونسبها الرفيع ، بالإضافة الى اعلميته التي تميز بها لا سيما انه ينحدر من سلالة طيبة علمها من علم الله تعالى ، بالإضافة إلى الزعامة المذهبية والعلمية التي تقلدتها هذه الاسرة العريقة ، لانها تنتهي لهذا النسب الوضاء ، فنقابة الطالبين ، والنظر في المظالم وامارة الحج ، من المناصب الخطيرة التي لا تقلد لاي كان .

فقد دُكر في المنتظم (حوادث ٣٨٠هـ) : ان ابو احمد الحسين بن موسى الموسوي قُدر نقابة الطالبين ، والنظر في المظالم ، وأمارة الحج ، وكتب عهده على جميع ذلك ، واستخلف ولداه : (المرتضى ابو القاسم) و (الرضي ابو الحسن) وخلع عليهما من دار الخلافة^(١).

وقد اشار الماوردي الى الصفات التي يجب ان يتميز بها من يتولى امر النقابة بقوله : (هذه النقابة موضوعة على صيانة ذوي الانساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب ، ولا يساويهم في الشرف ، يختار لها من هو اجلهم بيتاً ، واكثرهم فضلاً واجزلهم رأياً)^(٢).

اما السلطة في عصره ، فقد كانت موزعة بين ظاهر الوفاق ، وباطن الخلاف بين الخليفة العباسي ، والملك البويهي ، مما جعل الشريف المرتضى موزع الميول ، توزيع السلطة ، فهو يمدح الخلفاء العباسيين ، وان لم يؤمن بهم ، فقد لاقى ابناءه منهم مرّ العيش ، وهو يطمح لخلق جوٍّ خالٍ من الخلافات الاسلامية يجد فيه الامامية متنفساً وان كان ضئيلاً ، ثم يمدح الملوك البويهيين ويسند سلطانهم عاملاً على توسيع دائرة نفوذه ، خدمة للدين والطائفة التي ينتمي اليها^(٣). فهو يغتنم الفرص في التقرب اليهم ليعمل على توسيع وتثبيت المذهب الامامي

(١) المنتظم : ابن الجوزي ، ١٥٣ / ٧ .

(٢) الاحكام السلطانية : الماوردي ، ٦٤ .

(٣) ظ / أدب المرتضى : عبد الرزاق محي الدين ، ٢٠ - ٢٤ .

سيما وان سياسة القرن الرابع شهدت انتشار التشيع في بغداد وغيرها ، و يؤلف المؤلفات ، وينظم القصائد في المناسبات الدينية عند الامامية ، ويتخذ الاصدقاء والاساتذة ، والتلاميذ من اعلام كل طائفة ليحافظ على توازن القوى وليضمن لنفسه ولطائفته نصيباً كبيراً من الجاه والرفعة ، وتلك سياسة العصر^(١).

وكان له من المكانة الكبيرة بينهم الشيء الكثير ، فهو يحضر مجلس الشيخ (المفيد) شيخ الطائفة الامامية ، وكان المفيد يقيمه مقامه ، ويرغب ان يجلس من

مجلس التلميذ تقديراً لمكانة العلمية ، وتر شيحا لان يقوم مقام استاذة في زعامة الامامية^(٢).

(وقد عني بمؤلفاته فقهاء الامامية ومتكلموهم ، وتلقاها تلاميذه عنه قراءة وسماعا و اشاعوها بين الناس وقد الفت الكتب الكثيرة في شرح مؤلفاته ، واهمها (تلخيص الشافي) للشيخ الطوسي، وقد حدثنا التاريخ ان مجلس المرتضى كان مثابة رجال الفكر، ومثار بحوث ادبية وفقهية وكلامية)^(٣).

تحققت هذه المكانة للشريف المرتضى ، بفضل ماوتي من شرف العلم والنسب ومما تحلى به من زكاة الطبع والادب مع عزة النفس، ووفارة المال، وجميل الخصال، وسمو الرتبة، وجيل المكانة.^(٤)

وبتلك الشخصية اللامعة الجامعة لخصال الخير، ومزايا العلم والادب والفضل اضافة الى سعة المعرفة ، وغزارة الاطلاع ، والامام بفنون جملة من الثقافة الاسلامية، والمعرفة الانسانية في عصر بلغت فيه الحضارة الاسلامية بشتى فروعها وافانيتها مبلغا عظيما في الرقي والازدهار في العلوم والفنون، كالاداب والفلسفة والشعر، حتى طبع العصر بطابع خاص، صُنفت فيه خصائص الكتب

(١) ظ / أدب المرتضى : د. عبد الرزاق محي الدين، ٢٠ - ٢٤ .

(٢) روضات الجنات : الخوانساري، ٢ / ٣٨٣ ، ٥٦٣ .

(٣) أدب المرتضى : د. عبد الرزاق محي الدين، ١٢٢ .

(٤) الانتصار(المقدمة) : الشريف المرتضى ، ٤٦ .

الكثيرة وأفردت فيه المؤلفات الضخمة، فقد (عاش المرتضى في تلك الحقبة من ذلك الزمن الزاهر الزاخر بالعلوم و المعارف ، والأدب)^(١)، فضلا عن كون سياسة العصر الذي عاشه سياسة طبقية ، تفاضل بين الناس بمقدار منزلتهم من طبقات المجتمع ، وللسيد المرتضى من هذا التفاضل النصيب الأوفر)^(٢).

- آثاره العلمية :

يبدو لمن يستعرض مؤلفات الشريف المرتضى الكثيرة والمتنوعة انه موسوعة علمية ثقافية قلَّ نظيرها، فله مؤلفات في الفقه والتفسير ، والكلام ، والفلسفة ، والنقد والادب وغيرها ، (المستأثر بغالب جهده الفقه بالكلام فالادب، وانها جميعاً تنصب على خدمة الامامية وتسديد ما يذهبون اليه من آراء في العقائد وفي الحكام الفقه)^(٣).

وهذه الغزارة في الانتاج العلمي والثقافي عند الشريف المرتضى تعود لتمكّنه وتفوقه في هذه المجالات ، وقدرته الفائقة على الخوض في كل مضمار يدخله ، بفضل اطلاعه ، وأحاطته بالعلوم المختلفة ، (ومؤلفات الرجل بين كتاب في مجلداتٍ ، ورسالة في وريقات ، تبلغ الثمانين فيما عدّه المؤرخون)^(٤).

واحاطة العلماء واهتمامهم بمؤلفاته ، وتأليفهم الكتب من اجلها ، تكشف وبشكل لا يساوره الشك ما لهذا الرجل من ثقافة فذة وعلمية واسعة تجعلانه في الطليعة (إذ ان الشريف المرتضى يعد في الطليعة من مؤلفي الامامية ، بل هو فاتح عهد التأليف المنظم فيهم)^(٥).

ومن يقف على مؤلفات الشريف المرتضى في مختلف فروع المعرفة الاسلامية ، يجدها موزعة بين كتب ومسائل ومقالات ، وكان الطابع العام لمؤلفاته والتي

(١) ظ/الانتصار(المقدمة) : الشريف المرتضى ، ٧ .

(٢) أدب المرتضى : عبد الرزاق محي الدين ، ٢٠ - ٢١ .

(٣) المصدر نفسه : ١٦٧ .

(٤) المصدر نفسه : ١٢٩ .

(٥) أدب المرتضى : عبد الرزاق محي الدين ، ١٣٢ .

تيسرت لي مراجعة بعض منها، أنه باحث عن الحقيقة اينما كانت ، فلا يخاصم ولا يجادل ، بل يستعرض كل الآراء في المسألة التي يعرض لها، ويترك حرية الاختيار للمتلقي، بعد ان يرجح الرأي الذي يراه، معضداً آياه بآيات قرآنية ، أو أحاديث شريفة، أو شواهد من اشعار العرب ولغتهم، وقد تناولها القدامى والمحدثون بالدراسة والتحليل ومنهم: الشيخ الطوسي، والنجاشي وغيرهم، ومن

المحدثين : الاستاذ ابو الفضل ابراهيم ، محقق كتاب (غرر الفوائد ودرر القلائد) وهو (موضوع الدراسة)، وقدم الدكتور عبد الرزاق محي الدين(١٩٥٦م) دراسة عن (أدب المرتضى)، وتناول الدكتور رؤوف احمد الشمري جهود الشريف المرتضى الكلامية في دراسة اسماها (الشريف المرتضى متكلماً)(١٤١٢هـ)، و سعاد كريدي الكرعوي في دراسة عن (الشريف المرتضى وجهوده اللغوية والنحوية) (١٤١٥هـ)، كما تناول حمودي جبير الياسري (الثناء في شعر الشريف المرتضى)(١٤١٩هـ).

ومن مؤلفات الشريف المرتضى :

١ - (غرر الفوائد ودرر القلائد) : وهو المعروف بامالي المرتضى ، ويعتبر من اغزر مؤلفاته مادة، واكثرها تنوعاً واشتمالاً على اراء الامامية في المسائل الكلامية فهو يشتمل مسائل : الصفات الالهية وعصمة الانبياء ونفي الجبر، وغيرها كما يشتمل على التفسير، والادب، شعراً، ونثراً ، ولغة.

٢ - (الشافى في الامامة) : ألفه الشريف المرتضى رداً على كتاب (المغني في الامامة) للقاضي عبد الجبار المعتزلي.

٣ - تنزيه الأنبياء : تناول فيه الشريف المرتضى الآيات القرآنية التي يبين ظاهرها وقوع الكبائر أو الصغائر من الأنبياء أو الأئمة، فأولها تأويلاً عقلياً .

٤ - الأصول الاعتقادية : رسالة كلامية احتوت مواضيع مختلفة أهمها : صفات الله والنبوة والإمامة، والبعث والشفاعة وغيرها.

٥- رسالة أحكام أهل الآخرة : رسالة اوضح خلالها آراء المتكلمين احوال أهل الآخرة وما ينتظرهم من ثواب أو عقاب، كما ان له مؤلفات أدبية كبيرة منها : ديوان المرتضى ، الشهاب في الشيب والشباب، وطيف الخيال وغيرها.

المقدمه

الحمد لله الاول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، والحمد لله على ما عرفنا من نفسه ، والهمنا من شكره، وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته، وصل اللهم على محمد أمينك على وحيك، ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك، إمام الرحمة، وقائد الخير، ومفتاح البركة، وبعد :

فأن الله تعالى أنعم على ذرية آدم (عليه السلام) بالبصيرة ، يهتدون بها الى الحق ، وهياً لهم من أسباب الهداية ، فبعث فيهم الرسل (عليهم السلام) مصابيح تنير طريقهم ، وبتّ فيهم الرسائل السماوية دساتيراً تنظّم حياتهم ، الى ان ختم ذلك بخاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله)، وبكتابه العظيم (القرآن الكريم) الذي كان هدىً ورحمة قال تعالى: ((ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)) (البقرة ٢) فكان منهاجاً تنتظم معه حياة العباد ، على صعدها كافة.

وكانت السنة النبوية الشريفة ، شارحة له ، ومبينة لأحكامه ، فقد كان النبي (صلى الله عليه وآله) المبيّن الاول للقرآن الكريم ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)) (النحل ٤٤) ومن بعده الائمة من أهل بيته (عليهم السلام) ، فهم الراسخون في العلم ، وهم عدل القرآن ، فكانوا حملة القرآن، والدعاة الى حملة ، وإدراك مقاصده ، وفهم دلالاته ، ومعالجة تعارضاته الظاهرية ، وذلك بردّ متشابهاته الى محكماته ، باستحضار آليات ومعايير أساسية ، أسس لها المنهج النبوي، وسار عليها من أعتد ذلك المنهج أسلوباً وطريقاً لفهم النص القرآني، ومن حادّ عن ذلك الطريق فقد زاغ ، وابتغى الفتنة ، لان فهم القرآن ، وكشف معانيه الحقيقية لا يتم الا لمن أوتي فهماً خاصاً وتسديداً ألهياً .

ومع ان النص القرآني نصاً واحداً صالحاً لكل زمان ومكان ، ويحتوي على الحقائق كلها ، ويخترن المعارف جميعها ، إلا ان الافهام والمدارك المتعددة – بحسب الطبيعة البشرية – مدعوة للعمل المتلاحم والخلق وصولاً الى فهمٍ منضبط ، قادر على تحقيق الغاية والهدف من نزول النص القرآني. وقد انبرى لهذه المهمة الجسيمة علماء أفاض منذ القرون الاولى لظهور الاسلام ،

فأبلوا بلاءاً حسناً لا يخفى على المتتبع ، ومن هؤلاء علم الهدى الشريف المرتضى ، الذي عُددَ بحق من رجالات العلم والأدب ، ومؤلفاته في أكثر مجالات العلم خير دليل على تمكنه من تلك العلوم .

فقد كان له باعٌ طويل في كل ما خاضه من علوم فقهية ، وأصولية ، عقائدية ، وأدبية ، وغيرها ، كشفت عبقريته الفذة ، وثرائه العلمي الغزير ، وبلاغته التي قل نظيرها عند من عاصره .

ودراستي في (أمالى الشريف المرتضى) اتاحت لي فرصة طيبة للإطلاع على غزارة علم هذا الرجل العظيم بالعلوم كافة التي أوردها في تأويلاته ، سواءً في علوم القرآن ، أو علوم الحديث ، أو علوم اللغة ، أو غيرها ، فأفصح عن ذهن وقاد ، وقدرة فائقة ، وموضوعية العالم المتمكن من عرض الآراء ، وبأسلوب قلّ نظيره في المؤلفات الأخرى .

وقد كان موضوع البحث دراسة المنهجية التي أعتمدها الشريف المرتضى في أماليه .

فتوزعت الرسالة على ثلاثة فصول ، تقدمها فصل تمهيدى (وقفه بين يديّ عنوان البحث) ، أحتوى على ما يأتي:

أولاً: دلالات مفردات العنوان: المنهج ، التأويل ، الأمالي .

ثانياً: حياة الشريف المرتضى الشخصية.

ثالثاً: حياته العلمية

وضمّ الفصل الاول مصادر التأويل في الامالي وكانت:

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : السنة المطهرة.

ثالثاً : العقل .

رابعاً : اللغة.

خامساً : مصادر أخرى ، وتتضمن الأخذ عن الشيوخ ، والأخذ عن الكتب .

وتحدث الفصل الثاني عن خصائص النص القرآني ، وعلاقتها بالتأويل ،
وجاء في أربعة مباحث :

أولها : محكم القرآن ومتشابهه.

وثانيها: ظاهر القرآن وباطنه.

وثالثها : التأويل ومعاييره وضوابطه.

ورابعها: ضرورة التأويل والحاجة إليه.

وجاء الفصل الثالث من هذه الدراسة ، بثلاثة مباحث ايضاً :

أولاً: المباحث اللغوية والنحوية .

ثانياً: المباحث البلاغية والنقدية .

ثالثاً: المباحث العقيدية.

وقد تنوعت المصادر التي اعتمدها هذه الدراسة ، بين المصادر القديمة ،
والمراجع الحديثة ، والتي أثرت خزيني العلمي والفكري ، سواءً ما يتعلق منها
بعلوم القرآن المختلفة ، أو بعلوم الحديث الشريف ، أو بعلوم أخرى .
كما استفد كثيراً من ما اطلعت عليه من دراسات مختلفة عقدت للاحاطة بشخصية
الشريف المرتضى ، وعلومه وبتجاهات متعددة .

ورغم قساوة الظروف ، فقد واصلتُ الليل بالنهار واستعنت بالقريب والبعيد ، بعد
الله تعالى ، حتى جاءت دراستي بهذه الحُلَّة.

فان وفقته فالله خير معين لي ، وان أخفقت فمحاولتي هذه توفيق من الله .
وقد ختم البحث بعد ذلك بخاتمة ونتائج ، ولي من ملاحظات أساتذتي الكرام ، خير مقوم ، لشطحات فكري ،
وزلات قلمي ، وآخر دعوانا

الباحثة

أنتظار خضير بوهان القرشي

مصادر التأويل في الامالي :

توطئة :-

اتسمت أمالي الشريف المرتضى بسمة مميزة ، وهي ان اكثر مجالسها تأويل لآيات قرآنية ، او لروايات عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، او أهل بيته (عليه السلام)، او لمسائل مختلفة ، يصعب تفسيرها او يعمّ تأويلها . فقد دأب الشريف المرتضى في تأويله لتلك الآيات او الاحاديث ، على الاستشهاد بآيات اخرى تشابهها ، وتقرّب معناها ، او باحاديث نبوية ، او بكلام العرب شعراً كان ام نثراً وذلك فيما يتعلق بمباحث العقيدة ، او بمباحث اللغة والنحو او غيرها، فهو عندما يعرض لمسائل العقيدة مثلاً يتبع في ذلك منهج تأويل العقلي ، فان ورد عن الله تعالى كلام ظاهره يخالف ما دلت عليه ادلة العقول ، يرى الشريف المرتضى وجوب صرفه عن ظاهره ، وحمله على ما يوافق الادلة العقلية ويطابقها ، وردّ شبه الطاعنين عنها ، بايراده لآراء العلماء في تلك المسائل ، وترجيحه لما يراه اقرب الى الحقيقة ، بعرضه الآيات الكريمة التي تعضد آراءه وترجحها ، فكثرت الوجوه التي يقبل بها المسألة الواحدة ، وهذا اسلوب تميز به الشريف المرتضى في الامالي ، فهو يورد جميع الوجوه المحتملة، ويستشهد على كل وجه بآيات او احاديث او قراءات او ما دار على السنة العرب من شعر او نثر، معتمداً في ذلك على اخذه من الشيوخ والمصادر ، يقول الشريف المرتضى (على المتأول ان يورد كل ما يحتمله الكلام ، مما لا تدفعه حجة ، وان ترتب بعضه على بعض في القوة والوضوح)^(١) ، وقد تفوق في ذلك ايما تفوق ، ساعده في ذلك ما اوتي من نفاذ بصيرة ، وقدرة كبيرة على مقارعة الحجة بالحجة ، معتمداً على استنباطه الخاص ، واستقراءه الشخصي ،

(١) الامالي : السيد المرتضى ، ١ / ٣٢١ .

ويبدو هذا واضحاً في أماليه ،(وقد اجتمعت اليه من فنون العلوم ، وضروب الاداب ما قلّ ان يجتمع لسواه ، وضرب فيها جميعها بسهم وافر)^(١) ، وهو بجميع ذلك يجعل الآية القرآنية ، الحكم الفصل في كل ما يذهب اليه من آراء، او يعرض له من وجوه ، فاكثر من الاستشهاد بالقرآن ، وقدم الشاهد القرآني على غيره .

ومع شدة ميله الى التأويل ، لكنه يرجح ابقاء الكلام على حقيقته وظهوره ، ويرجحه على الاستعمالات المجازية ، متوافقاً في رأيه مع رأي استاذه (الشيخ المفيد) الذي عدّ التأويل بما يزيله عن حقيقته ، وادعاء المجاز فيه - بغير وجه قاطع - إبطالاً واقداماً على المحذور^(٢) .

وقد يعرض لمسائل اخرى لا علاقة لها بالتأويل و التفسير، كذكر قصيدة من الشعر ، او ابيات من قصيدة ، ثم يشرح ما فيها من الفاظ غريبة ، والاستشهاد على ذلك بقصائد اخرى تشاركها الغرض نفسه ، وذلك في اغراض الشعر كافة ، وعالجها شرحاً ودراسة ونقداً^(٣) ، بالإضافة الى ذكر أخبار الشعراء ، والعلماء ،

في العلوم المختلفة ، او ذكر لايام العرب وبطولاتهم ، او يعرض لمسائل في الفلك، والكواكب ، والمنامات ، او في صفات الطير والبهائم ، او المأكولات ، وغيرها من الموضوعات .
وسأقف عند المصادر التي اعتمدها الشريف المرتضى في أماليه.

(١) مقدمة أمالي المرتضى / تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ٩ .

(٢) ظ / الافصاح : الشيخ المفيد ، ٨٩ .

(٣) ظ / الأمالي : الشريف المرتضى ، ١ / ٣٠٥ - ٣٠٦ ، ٤٣٣ - ٤٣٤ .

اولاً :- القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم بلغة العرب ، وهذا اشرف ما تميزت به هذه اللغة ، فدأب العلماء على الاستشهاد بنصوص القرآن الكريم ، لاسناد ما يذهبون اليه ، ومنهم الشريف المرتضى ، ولعل هذا من ابرز ما تميز به في كتابه (الامالي) ، بحيث فاقت الشواهد القرآنية ما كان يستعمله من شواهد اخرى ، كالاخبار ، والاشعار وغيرها ، فهو يعرض اكثر من شاهد قرآني في تأويل مسألة معينة معتمداً مبدأ تفسير القرآن بالقرآن ، في الحكم على القضايا التي يتناولها ، ففي احد وجوه تأويله للآية الكريمة ((وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا)) (الاسراء ٧٢) .

يقول ، قال قومٌ : ان الآية متعلقة بما قبلها من قوله تعالى ((رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِنَبْتَعُوا مِنْ فَضْلِهِ)) (الاسراء ٦٦) ، الى قوله تعالى ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)) (الاسراء ٧٠) ، ثم قال بعد ذلك ((وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا)) (الاسراء ٧٢) ، يعني في هذه النعم ، وعن هذه العبر ، فهو في الآخرة اعمى أي هو عما غُيِبَ عنه من امر الآخرة اعمى ، ويتأول (العمى الاول) في الآية بانه العمى عن الايمان (والثاني) هو الآفة في العين على سبيل العقوبة ، كما قال تعالى ((وَتَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى)) (طه ١٢٤ - ١٢٦) ، وعلى هذا يؤول قوله تعالى ((وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)) (الروم ٢٧) ، إخباراً عن الاقتدار وعدم المشقة في الإعادة، ويتأول قوله تعالى ((لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)) (ق ٢٢) ، بقوة المعرفة ، وان الجاهل بالله في الدنيا يكون عارفاً به في الآخرة، أي كنت غافلاً عما أنت الآن عارف به^(١) .

ويكون تعامله مع هذه النصوص القرآنية قائماً على أساس العرض المتسلسل،
ليشكل هذا التسلسل حلقة متكاملة ، قادرة على كشف المراد ، فالقرآن الكريم يعد
المرجع الاول لفهم معانيه ونصوصه ودلالاته ، وهذا المنهج له من الفاعلية
والنجاح في فهم المعنى المراد، إذا امتلك المفسر أو المتأول أدوات فهمه ،
وبشكل يمكنه من معرفة خصوصيات ذلك النص ومميزاته .

وقد ملك الشريف المرتضى كل ذلك ، فهو يستشهد بالقرآن لتأييد ما يذهب إليه
في توضيح وتبيان معنى الآية من نظيراتها ، معتمداً على قوله تعالى ((أَفَلَا
يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)) (محمد ٢٤) ، وقوله تعالى ((وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ
الْكِتَابَ تَيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ)) (النحل ٨٩)، وقوله تعالى ((ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ))
القيامة ١٩) ، وآيات أخرى تدل على ان فهم القرآن مهيب لمن يريده .
وفي تأويله^(٢) لقوله تعالى ((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ
قَسْوَةً)) (البقرة ٧٤) ، يستشهد الشريف المرتضى بعدد من الآيات الكريمة في
معنى (أو) التي يفيد ظاهرها الشك الذي لا يجوز على الله تعالى،

(١) الأمالي : الشريف المرتضى ، ١ / ٨٧ - ٨٨ .

(٢) ظ / الأمالي : الشريف المرتضى ، ٢ / ٥٤ - ٥٦ .

فيتأولها على وجهين ، منها إنها تفيد الإباحة ، فيكون معنى الآية : ان قلوب
هؤلاء اسية مجافية عن الرشد والخير ، فان شبهتم قسوتها بالحجارة أصبتم ، وان
شبهتموها بما هو اشد أصبتم ، وان شبهتموها بالجميع فكذلك ، وعلى هذا يتأول
قوله تعالى ((أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ)) (البقرة ١٩) ، لان (أو) لم يرد بها الشك
، بل على نحو الذي ذكرناه من إنكم ان شبهتموهم بالذي استوقد ناراً فجانز، وان
شبهتموهم بأصحاب الصيب فجانز ، وان شبهتموهم بالجميع فكذلك .

وثانيها ان تكون (أو) دخلت للتفصيل ، والتمييز ، ويكون معنى الآية : ان قلوبهم
قسست فبعضها ما هو كالحجارة في القسوة ، وبعضها ما هو اشد قسوة منها ،
ويورد قوله تعالى ((وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا)) (البقرة ١٣٥)،
وبمعنى

(بل) في قوله تعالى ((وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةٍ آلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)) (الصافات ١٤٧) ،
وبمعنى (الواو) في قوله تعالى ((أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ)) (النور
٦١)، ومعناه وبيوت آبائكم .

وهناك عديد من النماذج التي يزخر كتاب الأمالي بمثلها .
وفي باب إثباته للعدل الإلهي في تأويل^(١) قوله تعالى ((وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً
أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)) (الإسراء ١٦)،
يورد عدداً من الوجوه مستشهداً بالآيات الكريمة في إثبات ما ذهب إليه، كقوله
تعالى ((وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)) (الإسراء ١٥)،

(١) ظ / الامالي : الشريف المرتضى ، ١ / ١ - ٣ .

وقوله تعالى ((حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُونَ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)) (الزمر ٧٣ - ٧٤) ، ويذهب في احد وجوه التأويل الى ان الإرادة في الآية مجازاً ، واتساعاً، وتنبيهاً على حال القوم، وعاقبة امرهم ، ويستشهد على ذلك من كلام العرب الذي يعتبره (في المرتبة العليا من الفصاحة)^(١) .

وقد تحمل الآية على التقديم والتأخير ، فيكون تلخيصها : اذا امرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا ، واستحقوا العقاب اردنا اهلاكم ، والتقديم والتأخير في الشعر وكلام العرب كثير^(٢) .

وفي تأويله^(٣) لقوله تعالى حكاية عن موسى (ع)، ((فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ)) (الشعراء ٣٢) ، وفي موضع آخر ، ((وَأَنْ أَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ)) (القصص ٣١) ، فيرى انه تعالى انما شبهها بالثعبان في إحدى الأيتين لعظم خلقها، وكبر جسمها ، وهول منظرها، وشبهها في الآية الأخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها ، فاجتمع مع انها في جسم الثعبان ، وكبر خلقه ، نشاط الجان ، وسرعة حركته ، وهذا ابهر في باب الاعجاز وابلغ في خرق العادة ، ولا تناقض معه بين الأيتين ، وليس يجب اذا شبهها بالثعبان ان يكون لها جميع صفات الثعبان ،

(١) ظ / الامالي : الشريف المرتضى ، ٤ / ١ .

(٢) المصدر نفسه : ٤ / ١ .

(٣) ظ / الامالي : الشريف المرتضى ، ١ / ٢٥ - ٢٧ .

ولا اذا شبهها بالجان يكون لها جميع صفاته .
وقد قال تعالى ((وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَيَّةٍ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرَ مِنْ فَضَّةٍ)) (الدهر ١٥ - ١٦) ، ولم يرد الله تعالى ان الفضة قوارير على الحقيقة وانما وصفها بذلك لانه اجتمع لها صفاء القوارير وشفوفها ورقتها ، مع انها من فضة ، ويدفع الإشكال الذي يثار وهو ان العصا لما انقلبت حية صارت اولاً بصفة الجان وعلى صورته ، ثم صارت بصفة الثعبان على تدرج ، ولم تصر كذلك ضربة واحدة ، يقول الشريف المرتضى : انما فائدة قوله تعالى (فاذا هي) الاخبار عن قرب الحال التي صارت فيها بتلك الصفة، وانه لم يطل الزمان على مصيرها كذلك ، ويجري هذا مجرى قوله تعالى ((أولم يرَ الإنسانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْقَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ)) (يس ٧٧) ، مع تباعد ما بين كونه نطفة وكونه خصيماً مبيناً ، وقولهم : ركب فلان من منزله فاذا هو في ضيعته، ونحن نعلم ان بين خروجه من منزله وبلوغه ضيعته زماناً، وانه لم يصل اليها الا على تدرج، وانما فائدة الكلام الاخبار عن تقارب الزمان، وانه لم يطل ولم يمتد .
ومجالس الامالي تحوي كثيراً من هذه التأويلات^(١) .

ثانياً : السنة المطهرة

للنص الصادر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) دور كبير في الكشف عن المعنى المراد ، ودلالاته ، بعد ثبوت صدوره عنه، لان طريقه هو الوحي قال تعالى ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)) (النجم ٣-٤) ، ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)) (الحشر ٧) ، فهو مسدد ألهياً ، وله من المؤهلات ما يجعله يرقى الى مستوى النص القرآني ، بالاضافة الى قدرته على كشف مراد الله تعالى باستنتاج النص ، فيصبح النص بعد تحقق صدوره عن المعصوم قطعي الدلالة ، وبه يزال التشابه ، والاجمال ، والابهام ، والعموم ، وقد اعطى الشريف المرتضى للحديث الشريف دوره الكبير في ازالة الغموض عن النص القرآني ، كما ذهب الى تأويل كثير من الاحاديث المروية عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، والمعصومين (عليه السلام) ، في مختلف المسائل التي عرض لها ، وعمل على تأويلها فهو يستشهد به في خوضه للقضايا المختلفة التي يعرض لها أو ان يأتي للحديث مستقلاً فيوضح ما فيه من الفاظ ومفردات، تسهم في بيان معانيه ودلالاته ، وقد يعمد الى رده ، أو بيان وجوه تأويله ، واطهار الغريب منه^(١) .

ففي باب العدل الإلهي الذي يقتضي ان يثاب الانسان على فعل الخير ، ويعاقب على فعل الشر، ولا فرق في ذلك بين المكلفين، وعليهم اختيار الطريق السليم بعد أن اوضحه الله تعالى وبينه في قوله ((وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ)) (الاسراء ٩٤) ، فالهدى هو الدلالة والبيان

((وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) (فصلت ١٧) ، فالايمان والضلال يعودان للانسان نفسه ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ)) (التوبة ١١٥) وأشار الشريف المرتضى الى هذا المعنى في تفسيره للحديث الشريف (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه او ينصرانه)^(١) ، وكما أول الشريف المرتضى الآيات المتشابهة واستعمل في تأويله طرقاً مختلفة ، وآليات متعددة منها اللغة بعلمها المختلفة سواء ما يتعلق بالالفاظ او بالمعاني، فكان

للمجاز حضورٌ متميزٌ اعتمده الشريف المرتضى في تأويل الحديث الشريف ، وهو الاسلوب نفسه الذي نهجه الشريف المرتضى في تأويله للآيات الكريمة وهو كثيراً ما يلجأ الى اتباع طريقة التمحيص مع الاحاديث الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأهل بيته (عليه السلام) وذلك بالاشارة الى ان الحديث مطمئن اليه ، ومتأكد من صحة سنده .

كما في تأويله حديث الرسول(صلى الله عليه وسلم) :
(ان الميت يُعذب في قبره بالنيابة عليه)^(١) ، الذي قد يفهم من ظاهره ان احداً يؤخذ بذنب غيره ، مما يخالف العدل فيقول^(٢) :
(إننا اذا كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال ، ولا الاتساع والمجاز ، فُجِح مؤاخذه احد بذنب غيره ، وعلمنا ايضاً ذلك بادلة السمع مثل قوله تعالى ((وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)) (الانعام ١٦٤) ،

(١) الموطأ: مالك بن أنس، ٢٤١/١، كنز العمال: المتقي الهندي، ٢٦١/١ .

(٢) الصحيح : البخاري ، ٩ / ٥ .

(٣) ظ / الأمالي : الشريف المرتضى ، ١ / ٣٤٠ ، ٥ / ٢ .

فلا بد ان نصرّف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة الى ما يطابقها ، والمعنى في الاخبار التي سنلنا عنها - ان صحّت روايتها - انه اذا أوصى موسى بان ينح عليه ، ، ففعل ذلك بامرّه ، وعن إذنه ، فانه يعذب بالنيابة عليه ، وليس معنى يعذب بها انه يؤاخذ بفعل النواح ، وانما معناه انه يؤاخذ بامرّه بها ، ووصيته بفعلها ، وانما قال (صلى الله عليه وسلم) ، وذلك لان الجاهلية يرون البكاء عليهم والنوح فيأمرون به ، ويؤكدون الوصية بفعله^(١) وفي حديث آخر للرسول (صلى الله عليه وسلم) : (ما من أحد يدخله عمله الجنة وينجيه من النار ، قيل : ولا أنت يا رسول الله؟ ، قال : ولا انا ، يقولها ثلاثاً ، إلا ان يتغمدي الله برحمته منه وفضل)^(٢) .

وظاهره ان الله يتفضل بالثواب على العبد ، وانه غير مستحق على العمل ، ولكن السيد المرتضى يؤول الحديث بقوله : (فائدة الخبر ومعناه بيان فقر المكلفين الى الله تعالى ، وحاجتهم الى أطفاه وتوفيقاته ومعوناته ، وان العبد لو أخرج الى نفسه ، وقطع الله تعالى مواد المعونة واللفظ عنه ، لم يدخل بعمله الجنة ، ولا نجا من النار ، فكأنه (عليه السلام) أراد أن احدأ لا يدخل الجنة بعمله الذي بعثه الله تعالى عليه ، ولا لطف فيه ، ولا أرشده اليه)^(٣) .

وفي تأويله لحديث آخر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء)^(٤) :

يقول : (ما تأويل هذه الأخبار على ما يطابق التوحيد والعدل ، وينفي التشبيه أو ليس مذهبكم ان الأخبار التي يُخالف ظاهرها الأصول ، ولا تطابق العقول ولا

يجب ردّها والقطع على كذب روايتها الا بعد الا يكون لها في اللغة مخرج أو تأويل ؟ وان كان لها ذلك فباستكراه ، أو تعسف (٥).

(١) الأمالي : السيد المرتضى ، ١ / ٣٤٠ - ٣٤١ .

(٢) الديباج على صحيح مسلم : السيوطي ، ٦ / ١٦٨ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٤٤ .

(٤) أسد الغابة : ابن الاثير ، ٥ / ٣٥ .

(٥) الأمالي : الشريف المرتضى ، ١ / ٣١٨ .

ثم يتناول تأويل الحديث بإيضاح معنى لفظة أصبَع في كلام العرب لصرف اللفظة عن ظاهرها ، فيقول : (الإصبع في كلام العرب - وان كانت الجارحة المخصوصة - فهي ايضاً الأثر الحسن ، يقال : لفلان على ماله وإبله إصبع حسنة ، أي قيام وأثرٌ حسن .

قال الراعي، يصف راعياً حسن القيام على أبله :

ضعيف العصا بادي العروق ترى له
عليها إذا ما أجذبَ الناسُ إصبَعاً
فيكون المعنى: ما من آدمي الا وقلبه بين نعمتين لله جليلتين حسنتين ،

وأما نعمتان فيحتمل الوجه في ذلك انهما نعم الدنيا والآخرة ، وثناهما لانهما

كالجنسين أو النوعين^(١) ، وهناك وجه آخر اوضح مما ذكر واشبه بمذاهب

العرب في ملحن كلامها وتصرف كنياتها، وهو ان يكون المعنى في ذكر

الأصابع الإخبار عن تيسر تصريف القلوب وتقليبها ، والفعل فيها عليه جلت

عظمته ، ودخول ذلك تحت قدرته ، الا ترى انهم يقولون : هذا الشيء في

خنصري وإصبعي وفي يدي وقبضتي ، كل ذلك اذا أرادوا تسهله وتيسره

وارتفاع المشقة فيه والمؤنة وعلى هذا المعنى يتأول المحققون قوله تعالى:

وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ الزمر ٦٧ ،

فكانه (صلى الله عليه وسلم) لما اراد المبالغة في وصفه بالقدرة على تقليب

القلوب وتصريفها بغير مشقة ولا كلفة - وان كان غيره تعالى يعجز عن ذلك

ولا يتمكن منه - قال : انها بين أصابعه كناية عن هذا المعنى ، واختصاراً للفظ

الطويل ، وجرياً على مذهب العرب في اخبارهم عن مثل هذا المعنى بمثل هذا

اللفظ^(٢) ، ويمكن ان يكون في الخبر وجه اخر على تسليم بما يقترحه المخالفون

من إن الاصبعين هما المخلوقتان من اللحم والدم ، أستظهاراً في الحجة ، واقامة

لها

(١) ظ/ الأمالي: الشريف المرتضى، ١/٣٢٠

(٢) ظ/ المصدر نفسه، ١/٣٢٠-٣٢١.

على كل وجه، وهو انه لاينكر ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان على شكل

الاصبعين يحركه الله تعالى بهما ، ويقبله بالفعل فيهما ، ويكون وجه تسميتها

بالاصابع من حيث كانا على شكلهما والوجه في اضافتهما الى الله تعالى - وان

كانت جميع افعاله تضاف اليه بمعنى الملك والقدرة - انه لا يقدر على الفعل فيهما

، وتحريكهما منفردين عما جاورهما غيره تعالى ، فقليل انهما اصبعان له (١).

والشريف المرتضى يميل الى الوجه الاخير ويستحسنه لانه يتلاءم وتنزيه الذات المقدسة ، ونفي التشبيه عنها وهذا ما يتفق مع ما يراه الامامية وتأويلاتهم المنسجمة مع عقيدتهم في التنزيه المطلق مع الآيات التي يشعر ظاهرها بالتجسيم.

فهو يرجع ذلك الى ان تصريف القلوب وتقليبها ، امر يسير عليه جلّت قدرته ، ويستشهد بقوله تعالى ((وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ)) (الزمر ٦٧) ، على صحة ما يذهب اليه وهو بذلك يدعم تأويله للحديث الشريف بآيات قرآنية^(١) ، ومثله ما ذهب اليه الدهريون^(*) في تأويل حديث الرسول (صلى الله عليه وآله) : (لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله)^(٣) ، وردّ الشريف المرتضى على ذلك بما ذكره قوم في ان المراد بتأويل هذا الخبر : لا تسبوا الدهر ، فانه لا فعل له ، وان الله مصرفه ومدبره فحذف من الكلام ذكر المصرف والمدبر وقال (هو الدهر) فنهاهم النبي (صلى الله عليه وآله) عن ذلك

(١) ظ / الامالي : السيد المرتضى ، ١ / ٣٢١ .

(٢) المصدر نفسه : ١ / ٣٢٠ .

(*) الدهريون : هم جماعة من الفلاسفة الماديين الذين يعتقدون بأبدية الدهر ، وهؤلاء يقولون: ان الزمان يمر وينقضي، اما الدهر فهو سرمدى دائم.

موسوعة الفرق الإسلامية : د. محمد جواد مشكور ، ٢٤٧ .

(٣) الفصول المهمة: الحر العاملي، ١/١٥١، الايضاح: الفضل بن شاذان، ٩.

، وقال لهم : لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن تعتقدون انه الدهر، فان الله تعالى هو الفاعل لها .

وانما قال : ان الله هو الدهر من حيث نسبوا الى الدهر افعال الله وقد حكى الله تعالى عنهم قولهم ((مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ)) (الجاثية ٢٤) .

ويؤيد ذلك ما ذهب اليه بقول ليبيد

نظر الدهر اليهم فابتهل

في قروم سادة من قومه

وقول الاعشى:

والدهر يرميني وما أرمي

فاستأثر الدهر الغداة بهم

بسرائنا ووقرت في العظم

يادهر قد اكثرت فجعتنا

وهذه الابيات نسبت افعال الله التي لا يشاركه فيها غيره الى الدهر ، فحسن وجه التأويل الذي ذكرناه^(١) .

وقد يذهب الشريف المرتضى الى تناول مفردات الحديث^(٢) التي قد تشكل على

القارئ ومن ذلك ما روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله) ، (من انه خرج

مع اصحابه الى طعام دُعوا اليه ، فاذا بالحسين (عليه السلام) وهو صبي يلعب

مع صبية في السكة ، فأستنتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) امام القوم ،

فطفق الصبي يفرّ مرة ها هنا ، ومرة ها هنا ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله)

يضاحكه ، ثم اخذه ، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والاخرى تحت فاس رأسه ،

واقنعه فقبله وقال : (أنا من حسين وحسين مني ، احب الله من أحبّ حسيناً ،
حسين سبط من الاسباط)^(٣) .

(١) ظ / الامالي : الشريف المرتضى ، ١ / ٤٥ - ٤٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٢١٩ / ١ .

(٣) كامل الزيارات : ابن قولويه القمي ، ١١٦ / ١١٧ .

قال الشريف المرتضى : معنى استنتل تقدم ، يقال استنتل الرجل استنتالاً ،
وابرنثاً ابرنثاءً ، وابرنذع ابرنذاعاً اذا تقدم .
وفي ما روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله) انه نهى ان يصلي الرجل وهو
زَنَاءٌ . يذهب الى ان معنى زَنَاءٌ : هو الحاقن الذي ضاق ذرعاً ببوله ، يقال أزنا
الرجل بوله فهو يزئنه إزناً ، وزناً بوله يزناً زناً^(١) .
وهذا ديدن الشريف المرتضى في اغلب ما أولّه من أحاديث شريفة .
ومن ما ورد في الامالي من احاديث المعصومين (عليه السلام) ، وتأويلاتها^(٢) .
فأورد الشريف المرتضى حديثاً روي عن امير المؤمنين علي (عليه السلام) :
(من احبنا اهل البيت فليستعد للفقير جلباباً أو تجفافاً)^(٣) .
فاورد بعض التأويلات في معنى الفقر ، وهل هو الفقر في الدنيا ، ام في يوم
القيامة فكأنه اراد : من احبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يجبره من الثواب والقرب
الى الله تعالى والزلف عنده .
اما فقر الدنيا ، فالناس فيه سواء وليس مقصوراً على من أحبهم .
وقد يريد بالفقر : النقل من الدنيا والتقنع فيها ، والكف عن احوال الدنيا
وأغراضها ، وقد يريد (عليه السلام) : انه من احبنا فليزِم نفسه و ليخطمها ،
وليقدّها الى الطاعات^(٤) .

(١) ظ / الامالي : الشريف المرتضى ، ٢ / ٢٨٥ .

(٢) المصدر نفسه : ١٧ / ١ - ١٨ ، ٧٧ / ١ .

(٣) نهج البلاغة : تحقيق محمد عبده ، ٤ / ٢٦ .

(٤) الامالي : الشريف المرتضى ، ١ / ١٨ .

ثالثاً: العقل

حث القران الكريم نفسه على التدبر في آياته فقال تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ
مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ) ص ٢٩

وقال تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (ال عمران ١٩٠- ١٩١ .

وهذا يدل على تعظيم القرآن للعقل واعتباره مصدرا اساسا في المعرفة واكتشاف الحقائق ومنذ عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) وقد اجتهد العلماء في فهم معاني آيات القرآن الكريم في اطار قواعد اللغة العربية أو عرف العرب في الاستعمال كلما دعت الحاجة الى ذلك^(١)، ولذلك اعتمد العلماء المسلمون ضمن المنهج الاسلامي الصحيح الاصول العقلية اضافة الى الأصول النقلية واللغوية، فقد نقل عن ابن عباس تفسيره لقوله تعالى: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) البقرة ٢٥٥، أن معنى كرسيه علمه^(٢) .

وبتطور الاحداث داخل المجتمع الاسلامي ، التي كان لها دور في ازكاء جذوة التفكير العقلي ، أذ لم يكن ذلك وليد عوامل خارجية ، فالاحداث السياسية والاجتماعية الكبرى التي وقعت في صدر الاسلام ولدت الحركة الفكرية التي حدثت فيما بعد والتي اتخذت من القرآن الكريم اساسا لانطلاقها في المجتمع^(٣) . فللعقل اهمية لاتخفى في الكشف عن دلالات النص القرآني ، فالدليل العقلي له حضورٌ فاعل في تثبيت البناء العقيدي عند الأمامية ، وتؤكد ذلك الروايات الصادرة

(١) ظ تطور تفسير القرآن: د. محسن عبد الحميد ؛ ٩٦ - ٩٨

(٢) ظ جامع البيان : الطبري ؛ ٧ / ٣

(٣) ظ تطور تفسير القرآن : د. محسن عبد الحميد ؛ ٩٩ - ١٠٠

عن المعصومين (عليهم السلام) .

فقد نقل عن الامام الكاظم (عليه السلام) (ان الله على الناس حجتين : حجة ظاهرة ، وحجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والانبياء والأئمة (عليهم السلام) ، وأما الباطنة فالعقول)^(١) .

وللعقل دور كبير في تحديد الصلة بين العبد وربه ، وهو الحجة بين الله تعالى وبين عباده . وفي ذلك يقول الامام الكاظم (عليه السلام) (حجة الله على العباد النبي ، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل) (٢) .

وفي هذا المعنى يقول الشريف المرتضى : (ان الله قد كلف من اكتمل عقله النظر في طريق معرفته تعالى ، وهذا الواجب أول الواجبات على العاقل) (٣) .
فالعقل يشكل معياراً ومركزية ، يدور في فلكها النص في حال احتماله لاكثر من معنى .

وله دور لا يخفى في الاستدلال على وجود الله تعالى ، وفي اثبات وجوب النبوة ، والامامة (٤) . كما ان له دوراً اساسياً في القول بالتحسين والتقبيح العقليين (٥) .
وقد جعل الشريف المرتضى العقل كاشفاً عن صحة التفسير او التأويل او ضعفه فما ياباه العقل من وجوه التفسير او التأويل مرفوض .

ففي تأويله لقوله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) الاعراف : ١٧٢ ، يرفض تأويل من قال ان الله تعالى استخرج من ظهر

ادم

(١) أصول الكافي: الكليني، ١/١٦١ .

(٢) المصدر نفسه: ١/٢٥ .

(٣) جمل العلم والعمل: الشريف المرتضى، ٣٦ .

(٤) المحكم والمتشابه: الشريف المرتضى، ١١٨ .

(٥) كشف الحق: العلامة الحلي، ٣٦ .

جميع ذريته وهم في خاق الذر ، فقررهم بمعرفته ، واشهدهم على انفسهم ، مؤكداً ان هذا التأويل يرفضه العقل ويحيله (١) .

وفصل ذلك بقوله: (فاما شهادة العقول فمن حيث لاتخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر ادم (ع) فخطبت وقررت ، من ان تكون كاملة العقول مستوفية لشروط التكليف، أو لاتكون كذلك فان كانت بالصفة الاولى ، وجب ان

يذكر هؤلاء بعد خلقهم وانشائهم ، واكمال عقولهم ما كانوا عليه في تلك الحال ، وما قرروا به واستشهدوا عليه ، لان العاقل لا ينسى ما جرى هذا المجرى ، وان بعد العهد وطال الزمان^(٢)، وان كانوا على الصفة الثانية من فقد العقل وشرائط التكليف، قبح خطابهم وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك عبثاً قبيحاً تعالى الله عنه).^(٣)

وبعد هذا التحليل العقلي يذهب الى ان في الاية وجهين : (احدهما انه انما عنى جماعة من ذرية بني ادم خلقهم ، واكمل عقولهم ، وقررهم على السن رسله (ع) بمعرفته ، وما يجب من طاعته ، فأقروا بذلك واشهدهم على انفسهم به، والاخر انه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيباً يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب عبادته ، واراهم العبر والدلائل في انفسهم وفي غيرهم ، وكان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم ، ويجري هذا مجرى قوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) فصلت: (١١) وان لم يكن منه تعالى قوله على الحقيقة ولا منهما جواب)^(٤).

ومثل هذا قولهم : جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة باحسانك^(٥) .
ومن مظاهر منهجه العقلي التمسك بظواهر القرآن، واتخاذها حججاً يدعم بها تأويلاته، على ان لا تتعارض مع اسس العقيدة ويجعل العقل شاهداً على بطلان

(١) الامالي : الشريف المرتضى، ٢٨ / ١

(٢) المصدر نفسه : ٢٨ / ١

(٣) المصدر نفسه : ٢٩ / ١

(٤) المصدر نفسه : ٢٩ / ١ - ٣٠

(٥) المصدر نفسه : ٣٠ / ١

تلك التأويلات مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لان الله تعالى قال : (واخذ ربك من بني ادم) ولم يقل ذريته ، وانه تعالى أخبر بان تعالى فعل ذلك لئلا يقولوا أنهم كانوا عن هذا غافلين ، او يعتذروا بشرك ابائهم ، وانهم نشئوا على دينهم وسننهم ، وهذا يقتضي ان الاية لم تتناول ولد ادم لصلبه ، و أنها انما تناولت من كان له اباء مشركون ، وهذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية بني ادم فهذه شهادة الظاهر ببطلان تأويلهم^(١) .

وبهذا يكون المرتضى قد اعطى للعقل دوراً واضحاً في اعانة المتدبر لفهم النص في استنباط اصول العقيدة .

قال امير المؤمنين (عليه السلام) (الا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت) ^(٢) ومع هذا الحضور الكبير للعقل ، الا وانه يبقى محكوماً بضوابط و اصول تربطه بالكتاب والسنة ، ويؤكد ذلك ماورد عن الامام الصادق (عليه السلام) عندما سأله ابو بصير بقوله : ترد علينا اشياء ليس نعرفها في كتاب الله ، ولا سنة نبيه فننظر فيها؟ فقال (عليه السلام):

(لأما وأنتك أن أصبت لم تؤجر ، وأن اخطأت، كذبت على الله) ^(٣) .

وهذا يؤكد أن للنص هيمنة لا يستطيع احتواءها غير عقل المعصوم الذي خصّ بالقدرة على استنتاج النص، واستنكاره معانيه ، فما وافق الادلة العقلية وطابقها أخذ به .

يقول السيد المرتضى:(فاذا ورد من الله تعالى كلام ظاهره يخالف ما دلت عليه ادلة العقول، وجب صرفه عن ظاهره- أن كان له ظاهر- وحمله على ما يوافق الادلة العقلية ويطابقها، ولهذا رجعنا في ظواهر كثيرة من كتاب الله تعالى اقتضى ظاهرها الاجبار والتشبيه أو مالا يجوز عليه تعالى) ^(٤) .

(١) الأمالي: ٢٨/١

(٢) بحار الانوار: ١ المجلسي، ٩٩/١

(٣) وسائل الشيعة: الحر العاملي ؛ ٢٤/١٨

(٤) الأمالي ؛ ٣٠٠/٢

فالانصراف عن الظاهر لا يتم الا بضوابط اهمها: أن الكلام يبقى على حقيقته وظهوره (أن حمل الكلام على الحقيقة التي تعضدها الرواية اولى من حمله على المجاز والتوسع مع فقد الرواية) ^(١) .

ويعتمد الدليل العقلي في اثبات عصمة الانبياء (عليهم السلام) بقوله: (قد بينا بالأدلة العقلية التي لايجوز فيها الاحتمال، ولا خلاف الظاهر أن الانبياء (عليهم

السلام) لايجوز عليهم الكذب، فما ورد بخلاف ذلك من الاخبار، لايلتفت اليه، ويقطع على كذبه أن كان لا يحتمل تأويلاً صحيحاً لائقاً بأدلة العقول^(٢) .
كما أنه اشترط عدم الاحتمال والمجاز وكثره ووجوه التأويلات في الادلة العقلية التي اعتمدها في اثبات عدم جواز المعاصي على الانبياء(عليهم السلام)^(٣) .
يظهر ذلك في تأويله^(١) لقوله تعالى: (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ) هود/٤٥

فقد روى عن قتادة عن الحسن أنه لم يكن أبنه ، مستدلاً بقوله تعالى : (ليس من أهلك) هود/٤٦ ، لكن الشريف المرتضى ردّ هذا التأويل ، وما استدل به على صحة قوله أنه يرى أن فيه منافاة لظاهر الآية التي تقول(ونادى نوح ربه) فأطلاق النبوة عليه واضحاً، وقد وقع عليه الاستثناء في جملة أهله بقوله تعالى:(وأهلك ألا من سبق عليه القول منهم) .

واهتمام الشريف المرتضى بدور العقل في تأويل الآيات القرآنية أدى إلى أن يتهم بالاعتزال، لأن للعقل عند المعتزلة مرجعية مركزية يدور في فلكه النص ويخضع لأسسه وضوابطه .

(١) الأمالي: ١٧١ / ٢

(٢) تنزيه الانبياء : الشريف المرتضى ؛ ٢٧

(٣) الأمالي: ٤٧٨/١ ، ٣٣٩/٢

اللغة هي من المعايير المهمة، والركائز الأساسية في كشف دلالات النص القرآني ، وبما أن النص القرآني نزل بلغة العرب ، لذلك وجب النظر في عموم اللغة العربية ، وضبط معاييرها ، عند الخوض في نص اشكلت دلالاته، وعَسُرَ فهمه ، فمعاني القرآن جارية على اصول المعاني العربية في لغة العرب، و يغلب على الشريف المرتضى اهتمامه الواضح باللغة، وكان ذلك لأطلاعه الواسع ، وموهبته الفذة التي تشهد له بها مؤلفاته في مختلف العلوم والفنون، (فقد توافر الرجل على معارف كان شطرها كافياً لان يخلق منه الخبير بدروب القول وشُعْبَه ومداخله ومخارجه)^(١).

ولكثره ما روى من الشعر ، والى فيه وما عرف عن العرب من جيد الكلام ، وقلب في فنونه ، اصبحت له القدرة في ان ينفذ الى دخيلة المعنى وحقيقته، يعينه في ذلك علمه بعادات العرب ، وطرائق معيشتهم ، واساليب حياتهم، فكان البيت الشعري والعبارة الادبية لديه طريقاً يوصله الى غايته في تأويل آية قرآنية ، أو الانتصار لفكرة مذهبية ، أو بيان قصيدة شعرية .

(ولقد نجد له نجد له نثرأ ادبياً في اثناء كتبه وفي عرضها ، من فصول يظهر عليها آثار التأنق في العبارة ، والذهاب مذهب المتأدبين في انتقاء الفكرة ، وقصد التأثير في القارئ عن طريق هذا التفكير والتعبير معاً)^(٢).

وسنعرض لكلا الفنين (الشعر والنثر) عند الشريف المرتضى في اماليه .

(١) ادب المرتضى : د. عبد الرزاق محي الدين ، ١٨٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٢١٧ .

للشريف المرتضى اهتمام كبير بالشعر وروايته فديوانه الشعري الذي يشتمل على معظم الاغراض الشعرية خير شاهد على ما نقول وكتابه (الشهاب في الشيب والشباب) و(طيف الخيال) يشهدان انه متضلع في الشعر ونقده، وموازناته وقضاياه النقدية واضحة في الأمالي ، وقد يرد ما عرض له السابقون له في شروحاتهم ويخطئهم ، ومن ذلك ما ذكره في نقد لقول ابي نواس :
أ أضمرتُ للنيل هجراناً و مقليةً مذ قيل لي : انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأى العين من كذبٍ فما رأى النيل الا في البواقيل

(وقد أخطأ الصولي في تفسير بيت ابي نواس ، بان البواقيل هي سفن صغار ، لان البواقيل جمع بوقال ، وهو آلة على هيئة الكوز معروفة)^(١).

كما حوت الأمالي على كثير من الموازنات الشعرية ، وقد عاب خلال موازناته أشعار كثير من الشعراء ، ووصف شعرهم بالضعف ، كما نبّه على المعاني المشاعة بين الشعراء، و اشار الى ذلك بقوله : (ومن هذا المعنى قول الشاعر)^(٢)
و(ومثله قول)^(٣) ، و (يشاكل ذلك قول)^(٤).

وقد اكثر الشريف المرتضى في الأمالي من استشهاده بالشعر ، فلا تكاد مجالسه تخلو من ذلك الا نادراً . ففي تأويل قوله تعالى ((كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ)) (الدخان ٢٨- ٢٩) .

وكيف يجوز أن يضيف البكاء اليهما ، وهو لا يجوز في الحقيقة عليهما ؟

(فيأولها : بان الله تعالى اراد أهل السماء والارض ، فحذف كما حذف في قوله

(١) الامالي : الشريف المرتضى ، ١ / ٥٩٦ - ٥٩٧ .

(٢) المصدر نفسه : ١ / ١٠١ .

(٣) المصدر نفسه : ١ / ١٠٢ .

(٤) المصدر نفسه : ١ / ١٠٣ .

تعالى ((وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ)) (يوسف ٨٢) ، وفي قوله تعالى ((حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا)) (محمد ٤) ، و اراد اهل القرية ، واصحاب الحرب ، ويجري ذلك مجرى قولهم : السخاء حاتم ، يريدون : السخاء سخاء حاتم ، قال الحطيئة :

وشرّ المنايا ميت وسط أهله كهلك الفتى قد اسلم الحيّ حاضرة

أراد : شر المنايا ميتة ميت .

وقال آخر :

قليلٌ عيبه والعيب جمٌّ ولكنّ الغنى ربُّ غفورٌ

اراد : غنى ربُّ غفور^(١) .

وهكذا دأب الشريف المرتضى في كل آية يتناولها في جميع الوجوه التي يستعرضها .

ويذهب الى ذكر مذاهب أهل العدل من الشعراء ويستشهد بشعرهم على ذلك ، ومنهم أعشى قيس بن ثعلبة ، حيث يقول :

(استأثر الله بالوفاء بالـ عدل وولى الملامة الرجال)

وممن قيل انه كان على مذاهب أهل الجبر المشهورين ايضاً ليبيد بن ربيعة العامري ، واستدل بقوله :

ان تقوى ربنا خير نفل وبأذن الله ريثي وعجل

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل ولشدة
تطلعه ، ومعرفته باحوال الشعراء ، يقول : وان كان لا طريق الى نسب الجبر الى مذهب ليبيد الا هذان البيتان فليس فيهما دلالة على ذلك .

كما انه يؤول قوله المذكور (وبأذن الله ريثي وعجل) ، انه يحتمل ان يريد :

(١) الأماي : الشريف المرتضى ، ١ / ٤٩ - ٥٠ .

بعلمه، ويتأول على ذلك بأية كريمة ((وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ))
(البقرة ١٠٢) ، أي بعلمه^(١).

كما عرض لذكر احوال الشعراء، واخبارهم، ومنهم الفرزدق وما نقل عنه من شعر ، وصفه الشريف المرتضى بالجزالة والرصانة ، واخبار تنسكه ، ومديحه للامام علي بن الحسين (عليه السلام) بقوله :

(هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه الحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم)^(٢)

كما اورد الشريف المرتضى ذكر الشاعر ابي دهب الجمحي قوله :

وليت للناس خطأ في وجوههم تبين اخلاقهم فيه اذا اجتمعوا
وليت ذا الفحش لاقى فاحشاً ابداً ووافق الحلم أهل الحلم فأتدعوا

(قال الشريف المرتضى: ذاكرني بعض الاصدقاء، بقول ابي دهب الجمحي وهو يعني ناقته : وابرزتها من بطن مكة عندما اصات المنادي بالصلاة فأعتما وسألني اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه ، واجعل الكناية فيه كأنها كناية عن امرأة لا عن ناقه ، فقلت في الحال :

فطيب مسراها المقام وضوات باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيارب ان لقبيت وجهاً تحية فحيّ وجوهاً بالمدينة سهُمًا
تجافين عن مسّ الدهان وطالما عصمن عن الحنّاء كفاً ومعصما)^(٣)

(١) الامالي : الشريف المرتضى ، ١ / ٢١ .

(٢) ظ / المصدر نفسه : ١ / ٦٨ .

(٣) ظ / المصدر نفسه ، ١ / ١١٤ - ١١٥ .

وقد ذكر الشريف المرتضى ابياتاً لابي دهبيل في قتل الامام الحسين بن علي
(عليه السلام) :

تبيت النشاوى من امية نوّما وبالطف قتلى ما ينام حميمها

وصارت قناة الدين في كف ظالم اذا مال منها جانب لا يقيمها^(١)

كما اورد اشعاراً لاحد شيوخ المعتزلة وهو بشر بن المعتمر الذي انتهت اليه
رياسة المعتزلة ببغداد وتوفي سنة ٢١٠ هـ^(٢) ، وهو القائل^(٣) :

إن كنت تعلم ما أقو ل وما تقول فانت عالم

أو كنت تجهل ذا وذا فكف لأهل العلم لازم

أهل الرياسة من ين ازعم رياستهم فظالم

كما استحسّن شعر الخنساء في مدح اخيها ، وابيها ، بقولها^(٤) :

جارى اباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر

حتى اذا نزت القلوب وقد لُزّت هناك العذر بالعذر

وعلا هتاف الناس أيهما؟ قال المجيب هناك: لا ادري

برزت صفيحة وجه والده ومضى على غلوائه يجري

أولى فاولى ان يساويه لولا جلال السن والكبر

وهما كأنهما وقد برزا صقران قد حطّا الى وكر

كما وردت ابيات للشريف المرتضى^(٥) في معنى ابيات ثابت قطنة، وعروة بن
أذينة.

(١) الامالي: الشريف المرتضى ١١٨/١

(٢) المصدر نفسه: ١٨٦ / ١ .

(٣) المصدر نفسه: ١٨٧ / ١ .

(٤) المصدر نفسه ٩٨ / ١ - ١٠٣ .

(٥) المصدر نفسه: ٤١٠ / ١ .

وابيات له في الرد على ابن مطير الاسدي^(١).

وكيف أنسُ بالدنيا ولست أرى إلا امرأً وقد تعرّى من عرابها
نصبو اليها بأمالٍ مخيبة كأننا ما نرى عقبى امانيتها
في وحشة الدار ممّن كان يسكنها كل اعتبار لمن قد ظلّ يأويها
لا تكذبنّ فما قلبي لها وطناً وقد رأيت ظلولاً من مغانيها

كما اورد الشريف المرتضى طائفة من اشعار النابغة الجعدي^(٢) ، وهو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ويكنى ابا ليلي ، وقد عمّر طويلاً وادرك الاسلام ، وروي له :

وعمّرت حتى جاء احمد بالهدى وقوارع تتلى من القرآن
ولبست ملّ الاسلام ثوباً واسعاً من سيّب لاحرم ولا منان
وله في طول عمره :

المرء يهوى ان يعيش وطول عيش ما يضره
تفنى بشائسته ويبقى بعد حلو العيش مره
وتتابع الايام حتى لا يرى شيئاً يسره
كم شامت بي ان هلكت وقائلاً لله دره

وقد اورد ابياتاً لابى نواس ، وشرح ما فيها من الغريب^(٣) ، كما اورد ابياتاً للمنتخل الهذلي ، وشرح ما فيها من الغريب ايضاً^(٤) ، كما اجرى موازنة بين شعر ابراهيم بن العباس الصولي ، واوس بن حجر^(٥).

كما اورد ابياتاً واخباراً عن الاصمعي في اماكن متفرقة من اماليه ، واورد ابياتاً لابن الرومي ، والبحثري، وغيرهم^(٥).

(١) الامالي: الشريف المرتضى، ١ / ٤٣٣ - ٤٣٤ .

(٢) المصدر نفسه : ١ / ٢٦٦ .

(٣) ظ / الامالي : ١ / ٢٧٩ - ٢٨٢ .

(٤) المصدر نفسه : ١ / ٣٠٥ - ٣٠٦ ، ٤٨٢ - ٤٨٨ .

(٥) المصدر نفسه : ١ / ٦١٨ - ٦٢٧ .

ويبدو لمن يتابع الشعر الذي اورده الشريف المرتضى ، انه كثيراً ما يستشهد به
لأثبات مسائل اللغة والنحو^(١)، ومنها انه استدل على جواز حذف المضاف ،
واقامة المضاف اليه مقامه ، بقول النابغة :

وقد خفتُ حتى ما تزيد مخافتي على وعلٍ في ذي المطارة عاقل
اراد على مخافة وعلٍ .

في تأويل قوله تعالى ((أَلَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ
الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)) (البقرة ١٧٧) ، فيكون المعنى : ولكن البر بر
من آمن ، فحذف البر الثاني، واقام (من) مقامه^(٢) .
واستدل على جواز مجيئ (الا) بمعنى الواو^(٣)، بقول الشاعر :

وكل أخٍ مفارقه أخوه لعمر ابيك إلا الفرقدان
ويستدل على جواز التعجب من الالوان^(٤) بقول الشاعر :

اما الملوك فانت اليوم الأمهم لؤماً وابيضهم سربال طبّاخ
وذلك في تأويله لقوله تعالى ((وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى
وَأَضَلُّ سَبِيلًا)) (الاسراء ٧٢) .

واستدل على جواز مجيئ (أو) بمعنى (بل)^(٥) يقول الفراء :

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحا وصورتها أو انت في العين امّح
وذلك في معنى ما جاء في تأويله لقوله تعالى ((ثُمَّ قَسَتْ فُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ
كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)) (البقرة ٧٤) .

(١) الامالي: الشريف المرتضى، ٢٠٢ / ١ .

(٢) المصدر نفسه : ، ٢٠٢ / ١ .

(٣) ظ / الامالي : ٨٨ / ٢ .

(٤) المصدر نفسه : ٩٢ / ١ .

(٥) المصدر نفسه : ٥٦ / ٢ .

كما ذهب الى ان الصفات والنعوت تنصب على المدح^(١) مستشهداً بقول الخرنق
بن بدر بن هقان :

لا يبعدن قومي الذين هموا سموا العداة وآفة الجُزر

النازليين بكل معترك

والطبيين معاقد الأزر

(١) الامالي: الشريف المرتضى، ١ / ٢٠٥ .

٢ - النشر :-

استشهد الشريف المرتضى بكلام العرب المنثور (الامثال والحكم) في كثير من تأويلاته للآيات التي اعتمدت اللغة اساساً ترتكز عليه في الوصول الى المعنى

المراد .

ففي تأويله لقوله تعالى ((فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ)) (النحل ٢٦) ، يرى في احد وجوه تأويل هذه الآية ، ان يكون (على) بمعنى (عن) فيكون المعنى : (فخرَّ عنهم السقف من فوقهم ، أي خرَّ عن كفرهم ، وجودهم بالله تعالى وآياته ، كما يقول القائل : اشتكى فلان عن دواء شربه ، وعلى دواء شربه ، فيكون (على) و (عن) بمعنى من اجل الدواء .

وفي وجه آخر لتأويل الآية ، يرى ان يكون (على) بمعنى (اللام) ، والمراد: فخرَّ لهم السقف ، فان (على) قد تقام مقام (اللام) ، وحكي عن العرب : ما أغيظك عليّ ! وما أغمك عليّ ! ، يريدون : ما أغيظك وما أغمك لي^(١) . ومثله ما ذكره في تأويل^(٢) قوله تعالى ((مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ)) (ص ٧٥) ، فقال : أولاً: ان يكون قوله تعالى (لما خلقت بيدي) جارياً مجرى قوله : (لما خلقت انا) ، وذلك مشهور في لغة العرب، يقول احدهم : هذا ما كسبت يداك ، وما جرت عليه يداك ، اذا ارادوا نفي الفعل عن الفاعل استعملوا فيه هذا الضرب من الكلام ، فيقولون : فلان لا تمشي قدمه ، ولا ينطق لسانه ، ولا تكتب يده ، وكذلك في الاثبات ، ولا يكون للفعل رجوع الى الجوارح في الحقيقة ، بل الفائدة فيه النفي عن الفاعل^(٣) .

(١) ظ / الامالي ، ١ / ٣٥١ .

(٢) المصدر نفسه : ١ / ٦٥٦ .

(٣) المصدر نفسه : ١ / ٦٥٦ .

وأستشهد بقوله تعالى ((وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ)) (يوسف ٨٢) ، وقوله تعالى ((حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا)) (محمد ٤) ، بأنه تعالى اراد أهل القرية ، واصحاب الحرب ويجري ذلك مجرى قولهم: السخاء حاتم، يريدون : السخاء سخاء حاتم^(١)

ومثله قوله تعالى ((وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ)) (البقرة ٩٣)، اراد : حب العجل ، وتقول العرب : بنو فلان يطؤون الطريق ، أي أهل الطريق ، وحكي عن بعضهم : اطيب الناس الزبد ، أي اطيب ما يأكل الناس الزبد، وكذلك قولهم : حسبت صباحي زيدا ، أي صباح زيد^(٢).

وتأويل قوله تعالى ((وَلَا تَكُونُوا أَوْلَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا)) (البقرة ٤١)، (يقول: ان للعرب فيما جرى هذا المجرى من الكلام عادة معروفة ، ومذهبا مشهورا عند من تصفح كلامهم ، وفهم عنهم ، ومرادهم بذلك المبالغة في النفي وتأكيده ، فمن ذلك قولهم : فلان لا يرجى خيره ، ليس يريدون ان فيه خيرا لا يرجى ، وانما غرضهم انه لا خير عنده على وجه من الوجوه ، ومثله: قلما رأيت مثل هذا الرجل ، وانما يريدون : ان مثله لم يرَ لا قليلا ولا كثيرا^(٣)).

(١) ظ / الأمالي ، ١ / ٤٩ .

(٢) المصدر نفسه : ١ / ٢٠٢ .

(٣) المصدر نفسه : ١ / ٢٢٨ .

وقد ورد في الأمالي جملة من الامثال، استشهد بها الشريف المرتضى فيما يذهب اليه شارحا اياها مبينا المناسبة التي قيلت فيها ، ومنها تأويله لخبر رواه محمد بن الحنفية رحمة الله عليه، عن ابيه امير المؤمنين علي (عليه السلام) قال : (كان قد كثر على مارية القبطية ام ابراهيم ، في ابن عم لها ، قبطي كان يزورها ، ويختلف اليها ، فقال لي النبي (صلى الله عليه وآله) ((خذ هذا السيف، وانطلق فان وجدته عندها فاقتله)) قلت : يارسول الله ، اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة ، امضي بما امرتني ، ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ فقال

لي النبي (صلى الله عليه وآله) : ((بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب)) فاقبلت متوشحاً بالسيف ، فوجدته عندها ، فاخترت السيف ، فلما اقبلت نحوه عرف اني اريده ، فاتى نخلة فرقى اليها ، ثم رمى بنفسه على قفاه ، وشعر برجليه ، فاذا هو اجبّ امسح ، ما له ما للرجال قليل ولا كثير ، قال : فغمدت السيف ، ورجعت الى النبي (صلى الله عليه وآله) فاخبرته ، فقال : الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت (١).

بين الشريف المرتضى ان لفظه (شعر) بمعنى رفع ، واصله في وصف الكلب اذا رفع رجليه للبول (٢) ، اما قولهم : ذهبوا شَعَرَ بَعَرَ فليس من هذا في شيء وانما يراد به انهم ذهبوا متفرقين متشتتين ، ومثله ذهبوا عباديد وعبايد ، وشعاليل وشعارير، وايادي سباً* (٣)، كل ذلك بمعنى واحد (٣).

(١) رسالة حول خبر مارية: الشيخ المفيد، ١٧

(٢) الامالي: الشريف المرتضى، ٧٩/١

(*) يقال تفرقوا أيادي سباً ، والأأيادي الأولاد ، وفيه انه من السبي ، وإنما صار الأولاد أيادي لأنه يستعان بهم ، كما يستعان بالأأيادي
ظ / الأمالي ، ١ / ٨١ (الهامش) .

(٣) ظ / الأمالي ، ١ / ٨١ ، مجمع الأمثال : الميداني ، ٢ / ٤ ، ٩ ، ١٧٩ .

ومن الامثال التي استشهد بها الشريف المرتضى ما روي عن الحسن البصري :
(ما يشاء ان ترى احدهم ابيض بضا ، يملخ في الباطل ملخاً ، ينفض مذرويه
ويقول : ها انذا فاعرفوني) (١).

ويستشهد بقول ابن قتيبة تقول العرب : جاء فلان يضرب أصدره ، ويضرب عطفه ، وينقض مذرويه ، وهما منكباه ، وذكر انه سمع رجلاً من فصحاء العرب ، يقول: قنّع الشيب مذرويه، يريد جانبي رأسه ، وهما فوداه ، وانما سمى بذلك ، لانهما يذريان ، أي يشيبان ، والذرى والذروة، الشيب .

وقد يراد به المرح المختال ، وربما قالوا : جاءنا ينفض مذرويه ، اذا تهدد وتوعد، لانه اذا تكلم وحرك رأسه نفض قرون فوديه، وهما مذرواه^(٢).

وفي تأويله لقوله تعالى ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ إِنَّتَ لَهُمْ)) (آل عمران ١٥٩) ، ومما ذكره في ان (ما) ليست زائدة ، على ماظنه قوم، لان من شأنهم الا يدخلوا (ما) ههنا الا اذا ارادوا الاختصاص وزيادة فائدة على قولهم : (فبرحمة من الله لنت لهم) ، لان مع اسقاط (ما) يجوز ان تكون الرحمة سبباً للين وغيرها رقة .

والعرب تقول : (لامر ما جدع قصير انفه)، وتقول : (لامر ما يسود من يسود)، ف (ما) هنا ليست زائدة لا معنى تحتها ، وانما دخلت للتوكيد ، فالأولى غير ما ذكره ، ومعنى قولهم : لامر ما كان كذا، انه لامر لست به عارفاً ، لانهم ولا يكادون يقولون : لامر ما كان كذا وكذا وانا به عارف ، وان جاز ان يقولوا : لامر كان كذا وانا به عارف ، وانما قالت الزبّاء : (لامر ما جدع قصير انفه) ، لانها كانت جاهلة بسبب قطع انفه ، وغير عالمة به ، وهذا يبطل قول من جعلها زائدة بغير فائدة^(٣) .

(١) الامالي: الشريف المرتضى، ١٥٥/١

(٢) ظ / الامالي : الشريف المرتضى ، ١٥٥/١ - ١٥٧ ، مجمع الامثال : الميداني ، ١ / ٢٩١ .

(٣) ظ / الامالي : الشريف المرتضى ، ٣١٣ / ٢ ، مجمع الامثال ، الميداني ، ٣ / ١٢١

وقد يأتي الشريف المرتضى بمثل لشرح بيت من الشعر ، كما في قول
ذي الرّمة:

من الرضّمات البيض غير لونها بنات فراض المرخ واليابس الجزلُ

فقال : والرضّمات : حجارة بيض بعضها على بعض ، والفراض جمع فرض ، وهو الحز يكون في الزند ، وعنى ببنات فراض المرخ : شرر النار الخارجة من ذلك الفرض ، والمرخ: الشجر تتخذ منه الرندة^(١) .

ومن امثالهم : (في كل شجر نار ، واستمجد المرخ والعفار) ، وهذا المثل يضرب للرجل الكريم الذي يفضل على القوم ، ويزيد عليهم ، فكان المعنى : كل القوم كرام واکرمهم فلان^(٢) .

ومما تقدم يبدو واضحاً ان الشريف المرتضى ، اعطى للامثال فسحة ، اسهمت اسهاماً كبيراً في توضيح المعنى ، وجلاء الغموض الذي يكتنفه ، فهو يستشهد به في توضيح معنى الآية القرآنية ، أو الحديث ، أو البيت الشعري ، كما انه يأتي على ذكر اكثر من شاهد رغبة منه في زيادة توضيح المعنى ، وتحقيق الفائدة .

وقد سخرّ الشريف المرتضى فنون اللغة بأنواعها للوصول إلى خبيئة المعنى للآيات الكريمة، لأن القرآن الكريم تضمن كثيراً من المعاني البيان والفصاحة والبلاغة والعلوم والفنون التي أدت إلى تقاسم العلماء جهودهم في تدوين العلوم القرآنية.

(١) ظ / الامالي : الشريف المرتضى ، ٢ / ٢٩

(٢) ظ / الامالي : الشريف المرتضى ، ٢ / ٢٩ ، مجمع الامثال : الميداني ، ٢ / ٤٤٥ .

خامساً :- القراءات

للقراءات القرآنية اثر كبير عند الباحثين في هذا العلم في الحكم على الاحكام التي تستنبط من النصوص القرآنية ، ويذهب ابن عربي الى تعدد القراءات ، ويرى ان من يتلو القرآن (يجد في كل تلاوة معنى لم يجده في التلاوة الاولى ، والحروف المتلوة هي بعينها ، ما زاد فيها شيء ، ولا نقص ، وانما الموطن والحال تجدد ، ولا بد من تجدده ، فان زمان التلاوة الاولى ، ما هو زمان التلاوة الثانية)^(١) . وقد اختلف في عدد القراءات^(٢) ، يقول السيد الحكيم (نلاحظ ان بعض الالفاظ

القرآنية ، تقرأ بأساليب مختلفة ، تؤدي في بعض الاحيان الى الاختلاف في معنى اللفظ ومواده ، هذا الشيء الذي ادى في نهاية تطوره الى ولادة علم القراءات^(٣).

ويرجع بعض العلماء ظاهرة تعدد القراءات ، الى ان القرآن الكريم نزل على عدة حروف ، وان القراءات المتعددة هي هذه الحروف.

ويرجع سبب نشوء ظاهرة تعدد القراءات الى^(٤) :

١ - اهمال ضبط الكلمات القرآنية بشكل معين ، في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) ، من قبل بعض الصحابة انفسهم ، أو نسيان الطريقة الصحيحة لنطق اللفظ ، نتيجة لعدم التدوين .

٢ - تدخل عنصر الاجتهاد ، والاستحسان في القراءة ، بعد فقدان حلقة الوصل التي كانت تربط بين الصحابة والرسول(صلى الله عليه وآله).

(١) الفتوحات المكية : ٤ / ٢٥٨ .

(٢) ظ / معجم القراءات القرآنية : عبد العال سالم مكرم ، واحمد مختار عمر ، ٢ / ٢٢٢ .

(٣) ظ / علوم القرآن السيد محمد باقر الحكيم ، ٣١٣ .

(٤) المصدر نفسه : ٣١٣ .

وقد اشار الشريف المرتضى الى القراءات المتعددة^(١) في تأويله لقوله تعالى ((قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ)) (المائدة ٦٠) ، بقوله : (فان قيل : فهبوا هذا التأويل ساغ في قراءة من قرأ بالفتح ، اين انتم عن قراءة من قرأ (وَعَبَدَ) بفتح العين وضم الباء ، وكسر التاء من (الطاغوت) ، ومن قرأ (عَبَدَ الطَّاغُوتِ) بضم العين والباء ، ومن قرأ (وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ) بضم العين والتشديد ، ومن قرأ (وَعَبَّادَ الطَّاغُوتِ) .

قلنا : المختار من هذه القراءة عند أهل العربية كلهم القراءة بالفتح ، وعليها جميع
القراء السبعة إلا حمزة ، فإنه قرأ ، (عُبْدَ) بفتح العين وضم الباء ، وباقي
القراءات شاذة غير مأخوذ بها^(٢) .

ويقول ، (قال : ابو اسحاق الزّجاج في كتابه (معاني القرآن) ، (عُبْدَ الطاغوت
نسق على (من لعنه الله) قال : وقد قرئت (عُبْدَ الطاغوت) و (عُبْدَ الطاغوت)
، والذي اختاره (وعُبْدَ الطاغوت) .

وروي عن ابن مسعود (رحمه الله) : (وعبدوا الطاغوت) فهذا يقوي (وعُبْدَ
الطاغوت) ، قال : من قرأ (وعُبْدَ الطاغوت) بضم الباء ، وخفض الطاغوت ،
فانه عند بعض أهل العربية ليس بالوجه من جهتين :

(١) ظ / الامالي : السيد المرتضى ، ٢ / ١٨٢ - ١٨٤ .

(٢) الامالي: ١٨٢/٢ .

احدهما ، ان (عُبْدَ) على وزن (فَعْلَ) وليس هذا من امثلة الجمع ، لانهم فسروه
خدم الطاغوت .

والثاني، ان يكون محمولاً على (وجعل منهم عُبْداً للطاغوت) ثم خرّج لمن قرأ
(عُبْدَ) وجهاً فقال : ان الاسم بني على (فَعْلَ) ، كما يقال : رجل حَذْرٌ ، أي
مبالغ في الحذر ، فتأويل (عُبْدَ) انه بلغ الغاية في طاعة الشيطان وهذا كلام
الزّجاج .

قال ابو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي محتجاً لقراءة حمزة : ليس (عُبْدَ)
لفظ جمع ، الا ترى انه ليس في ابنية الجموع شيء على هذا البناء ، ولكنه واحد
يراد به الكثرة ، الا ترى ان في الاسماء المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه

لفظ الافراد ومعناه الجمع ، كقوله تعالى ((وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا))(ابراهيم ٣٤)، وكذلك قوله (وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ) جاء على (فَعْلٍ) لان هذا البناء يراد به الكثرة والمبالغة)^(١).

ويعرض الشريف المرتضى وجهاً آخر في قراءة الآية ، ففي قوله تعالى (عَبَدَ الطَّاغُوتِ) ، ان يكون المراد بجعل منه عبد الطاغوت ، أي نسبه اليهم ، وشهد عليه بكونه من جملتهم)^(٢) .

ول(جعل) مواضع قد تكون بمعنى الخلق والفعل كقوله تعالى ((وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالثُّورِ)) (الانعام ١)، وكقوله تعالى ((وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَافًا)) (النحل ٨١) ، وهي هنا تتعدى لمفعول واحد ، وقد تكون أيضاً،

(١) الامالي: الشريف المرتضى، ١٨٢/٢ - ١٨٣

(٢) المصدر نفسه: ١٨٤/٢

بمعنى التسمية والشهادة ، كقوله تعالى((وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِائًا)) (الزخرف ١٩) ، وكقول القائل: جعلت البصرة بغداد، وجعائني كافراً، وجعلت حسني قبيحاً، وما أشبه ذلك، فهي ههنا تتعدى إلى مفعولين^(١).

وفي تأويله^(٢) لقوله تعالى ((وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)) (هود ٤٥ - ٤٦) ، يقول : (فاما قوله تعالى (انه عمل غير صالح) فالقراءة المشهورة بالرفع ، وقد روي عن جماعة من المتقدمين انهم قرءوا : (انه عمل غير صالح) بنصب اللام وكسر الميم، ونصب (غير)، فاما الوجه في الرفع فيكون على تقدير، ان ابنك ذو عمل غير صالح ، وصاحب عمل غير صالح ، فحذف المضاف ، واقام المضاف مقامه ، فاما القراءة بنصب اللام فقد ضعفها قوم ، وقالوا : كان يجب ان يقال : انه عمل عملاً غير صالح ، لان

العرب لا تكاد تقول هو يعمل غير حسن ، حتى يقولوا : عملاً غير حسن ، وليس وجهها بضعيف في العربية ، لان من مذهبهم الظاهر اقامة الصفة مقام الموصوف عند انكشاف المعنى وزوال اللبس ، فيقول القائل : قد فعلت صواباً ، وقلت حسناً، بمعنى فعلت فعلاً صواباً ، وقلت قولاً حسناً، وقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي:

ايها القائل غير الصواب اخر النصح واقلل عتابي (٣)

(١) الامالي: الشريف المرتضى، ١٨٣/٢ - ١٨٤

(٢) المصدر نفسه: ٥٠٤/١

(٣) المصدر نفسه: ٥٠٥/١

وفي تأويل قوله تعالى ((إِنَّهُ لَيَحْزُنُّكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)) (الانعام ٣٣) ، يقول الشريف المرتضى : (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ)) ، ويقول : ان المراد بها انهم لا يأتون بحق هو احق من حقاك .

(وكان الكسائي يقرأ : (فَائَهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ))، بالتخفيف ، ونافع من بين سائر السبعة، والباقون على التشديد ، ويزعم ان بين (أكذبه) و(اكذبه) فرقا ، وان معنى اكذب الرجل انه جاء بكذب ، ومعنى كذبه انه كذاب في كل حديثه ، والمراد : انهم لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به ، لانه كان اميناً صادقاً لم يجربوا عليه كذباً ، وانما كانوا يدفعون ما اتى به ، ويدعون انه في نفسه كذب .

وفارق الشريف المرتضى الكسائي في الرأي بقوله : (ومع هذا لا يجوز ان يصدقوه في نفسه ، ويكذبوا بما اتى به ، لان من المعلوم انه (عليه السلام) كان يشهد بصحة ما اتى به وصدقه ، وانه الدين القيم ، والحق الذي لا يجوز العدول عنه ، فكيف يجوز ان يكون صادقاً في خبره ، وكان الذي اتى به فاسداً ! بل ان

كان صادقاً فالذي اتى به حق صحيح ، وان كان الذي اتى به فاسداً ، فلا بد من ان يكون في شيء من ذلك كاذباً ، وهو تأويل من لا يتحقق المعاني^(١) .

وفي تأويله لقوله تعالى ((وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا)) (الاسراء ١٦) .

يقول الشريف المرتضى : فاما قراءة من قرأ الآية بالتشديد فقال : (أَمَرْنَا) وقراءة من قرأها بالمد والتخفيف فقال : (آمَرْنَا) فلن يخرج معنى قراءتهما عن

(١) ظ / الامالي : الشريف المرتضى ، ٢ / ٢٦٧ .

الوجه التي ذكرت في تأويلها ، ومنها ، ان تعلق الارادة لا يكون الا بالاهلاك الحسن بما ينزه الباري عن فعل القبيح ، أو ان يكون ذكر الارادة في الآية مجازاً واتساعاً وتنبيهاً على المعلوم من حال القوم وعاقبة امرهم^(١) .

(١) ظ / الامالي : الشريف المرتضى ، ١ / ٤ .

سادساً :- مصادر اخرى

١ - الاخذ عن الشيوخ : من الشيوخ الذين اخذ عنهم السيد المرتضى في اماليه :

- ابو علي النحوي (الحسن بن احمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، وقد ذكره الشريف المرتضى في عدة مواضع ، منها ما نقله في قراءة قوله تعالى ((قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ)) (المائدة ٦٠) ، قال ، قلنا : المختار من هذه القراءة عند أهل العربية كلهم القراءة بالفتح ، وعليها جميع القراء السبعة الا حمزة ، فانه قرأ (عُبْدَ) بفتح العين وضم الباء ، وباقي القراءات شاذة غير مأخوذ بها .

ثم قال ، وقال : ابو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي : محتجاً لقراءة حمزة : (ليس عُبْدَ) لفظ جمع الا ترى انه ليس في ابنية الجموع شيء على هذا البناء ، ولكنه واحد يراد به الكثرة ، الا ترى ان الاسماء المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ، ومعناه الجمع^(١) كقوله تعالى ((وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)) (ابراهيم ٣٤) .

- المرزباني :-

(ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤هـ) وهو من اكثر الشيوخ الذين روى عنهم السيد المرتضى في اماليه ، (والشريف المرتضى روى عنه كثيراً في الدرر والغرر)^(٢) فقد روى عنه في الامالي في واحد وسبعين موضعاً .

(٢) امل الأمل : الحائري ، ٢ / ٢٩٢ . (١) الامالي: الشريف المرتضى، ٢ / ١٨٢ - ١٨٣

ومنه ما ذكره في معنى اللحن في قول الرسول (ص) (**لعل احدكم ان يكون ألحن بحجته**) أي افطن لها ، واغوص عليها .

قال : ومما يشهد بما ذكرناه ما اخبرنا به ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني^(١) .

ومنه ما ذكره الشريف المرتضى في من كان من مشهوري الشعراء ومتقدميهم على مذاهب أهل العدل الشاعر (ذو الرمة) .

قال : ويشهد بمذهبه في العدل ما اخبرنا به ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني^(٢) .

وفي مواضع اخر ، قال : الشريف المرتضى : اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني ، ان عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج : انه ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد

اصبت منه ، ولم يبق من لذة الدنيا الا مناقلة الاخوان الاحاديث ، وقبلك عامر الشعبي، فابعث به اليّ يحدثني^(٣) .

ونقل الشريف المرتضى قائلاً: اخبرنا المرزباني : عن ابو عثمان الجاحظ قال : كان منصور النّمري ينافق الرشيد ويذكر هارون في شعره ويريه انه من وجوه شيعة ، وباطنه ومراده بذلك امير المؤمنين (عليه السلام) ، لقول النبي (صلى الله عليه وآله) (انت مني بمنزله هارون من موسى) ، الى ان قال ، قال المرزباني : ويُصدّق قول الجاحظ ان النّمري كان يذكر هارون في شعره ، وهو يعني به امير المؤمنين علياً (عليه السلام)، ما انشدناه محمد بن الحسن

آل الرسول خيارُ الناس كُلِّهمُ وخير آل رسول الله هارونُ

رضيتُ حكمك لا ابغي به بدلا لان حكمك بالتوفيق مقرونُ^(٤) .

(١) ظ / الامالي : الشريف المرتضى ، ١ / ١٥ .

(٢) المصدر نفسه : ١ / ١٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٢ / ١٦ .

(٤) المصدر نفسه : ٢ / ٢٧٦ .

- علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ) :-

ونقل عنه الشريف المرتضى معنى قوله تعالى ((وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ)) (النور ٤٣) .

قال : (وجدت علي بن عيسى الرماني يقول في تفسيره : (ان معنى (من) الاولى ابتداء الغاية ، لان السماء ابتداء الانزال ، والثانية للتبعيض لانه البرد ، بعض من الجبال التي في السماء ، والثالثة لتبيين الجنس ، لان جنس الجبال جنس البرد)^(١) .

- ابن جنينا :-

ابو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى الدقاق (ت ٣٩٠ هـ) وقد ورد ذكره في الأمالي كثيراً^(٢) ، ومنه قول الشريف المرتضى : حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن

عثمان بن يحيى بن جنيقا الدقاق ، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد
الحكيمي الكاتب قراءة عليه، قال: أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي
ثعلب قال: أخبرنا ابن الاعرابي قال: قال: ابن الكلبي : لما كان بعد يوم الهباءة
جاور قيس بن زهير النمر بن قاسط فقال لهم : اني جاورتكم واخترتكم فزوجوني
امرأة قد أدبها الغنى، واذلها الفقر، في حسب وجمال ، فزوجوه ظبية بنت الكيس
النمري ، وقال لهم إنَّ فيَّ خلافاً ثلاثاً ، اني غيور ، واني فخور، واني أنف ،
ولست أفخر حتى ابدأ ، ولا اغار حتى أرى ، ولا أنف حتى أظلم^(٣) .

- ومن روى^(٤) عنهم الشريف المرتضى علي بن محمد الكاتب :-

ومنه ما رواه الشريف المرتضى عنه في حديثه عن الفرزدق ، وكان شيعياً مائلاً
الى بني هاشم

(١) الامالي : الشريف المرتضى، ١/ ٢٢٠، ٣٤٥، ٣٧٠، ٣٧٨، ٤٠٧ .

(٢) المصدر نفسه : ١/ ٢٠٧ .

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٦٣، ٣٨٧، ٤٣١، ٥٩٣، ٢٤/ ٢، ٢٦١ .

(ومما يشهد لذلك ما اخبرنا به علي بن محمد الكاتب، عن أبي بكر محمد بن
يحيى الصولي عن أبي حفص الفلاس عن عبد الله بن سوار عن معاوية بن عبد
الكريم عن ابيه قال : دخلتُ على الفرزدق ، فجعلتُ احادثه ، فسمعت صوت
حديد يتقعقع ، فتأملت الامر ، فاذا هو مقيدٌ الرَّجُل ، فسألته عن السبب في ذلك
فقال : اني آليت على نفسي إلا انزع القيد من رجلي ، حتى أحفظ القرآن)^(١) .

(١) ظ / الامالي :الشريف المرتضى ، ١ / ٦٣ .

٢ - **الأخذ عن المصادر** :- اعتمدالشريف المرتضى مصادر كثيرة في التفسير

، واللغة ، والنحو ، ومنها :

(مصادر التفسير) .

١ - **معاني القرآن** : - للفراء (ت ٢٠٧) :

استشهد الشريف المرتضى بما نقله عن الفراء بمسائل تخصّ اللغة ، والاعراب ،
والتفسير ، والنحو ، والقراءات ، مصرحاً بذلك بقوله : (قال الفراء ، ذكر الفراء
، ورد عن الفراء ، حكي عن الفراء ، أنشد الفراء)^(١) .

وقد نقل الشريف المرتضى عنه في الامالي قائلاً : (وقال الفراء : القانع هو الذي
يأتيك فيسألك ، فان اعطيته قبل ، والمغررّ : الذي يجلس عند الذبيحة ، ويمسك
عن السؤال ، كأنه يعرض في المسألة ، ولا يصرح بها)^(٢) .

ومنه ما اورده في عدم جواز التعجب في الالوان ، والخلق بلفظ (افعل) فقال :
وحكي في ذلك عن الفراء جوابان :

احدهما ان (أفعل) في التعجب فيه زيادة على وصف قبله اذا قال القائل :

أفضل وأجمل ، فهو ازيد في الوصف من جميل ، وفاضل ، والجواب الاخير :
أن التعجب مبني على زيادة ، فصلاح ان يتقدمها نقص وتفصيل عن بلوغ التناهي

فقالوا : ما اعلم زيداً ! ليدلوا على زيادة علمه)^(٣)

(١) ظ / الامالي : الشريف المرتضى ، ١ / ٤٦ ، ٧٢ ، ١١٠ ، ٣٢٨ .

(٢) المصدر نفسه : ١ / ١١٠ .

(٣) المصدر نفسه : ١ / ٩١ .

٢ - مجاز القرآن : لابي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) :-

وقد اشار الشريف المرتضى الى رأي ابي عبيدة في تأويل قوله تعالى ((من نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى)) (النجم ٤٦) (بقوله : قال ابو عبيدة معناه اذا تَخَلَّقَ وتَقَدَّرَ)^(١) .

٣ - معاني القرآن : الاخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ)

نقل عنه تفسيره قوله تعالى ((خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)) (الانبياء ٣٧) .

(وحكي أن أبا الحسن الاخفش أجاب به وهو: ان الانسان خلق من تعجيل من الامر ، لانه^(٢) تعالى قال ((إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)) (النحل ٤٠)

٤ - غريب الحديث : لابي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٣ هـ)

استشهد الشريف المرتضى بما ورد عن ابي عبيد بمواضع كثيرة ، منها ، مارواه ابو عبيد ان النبي (ص) نهى عن كسب الزمارة ، بقوله : (قال ابو عبيد : قال حجاج: الزمارة الزانية ، وقال : هذا مثل حديثه الآخر انه نهى عن كسب البغي . وقال ابو عبيد : ولا اعلم ممَّ اخذت (الزمارة) غير اني وجدتها مفسرة في الحديث)^(٣) .

٥ - أعراب القرآن : للزجاج (ت ٣١١ هـ) :-

وقد أورد السيد المرتضى رأي الزجاج في رفع (الموفون) ونصب (الصابرين) من قوله تعالى ((وَالْمُؤْفُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ)) (البقرة ١٧٧) .

(١) ظ / الامالي ، ١ / ٣٦٩ .

(٢) الامالي : الشريف المرتضى ، ١ / ٤٦٩ .

(٣) الامالي : الشريف المرتضى ، ١ / ٤٥٤ .

أذ قال : (رفع الموفون) على المدح ، لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ،
ونصب بعضه على المدح ، قال الزجاج ، وهذا اجود الوجهين ، ونصب
(الصابرين) لأنه معطوف على (نوي القريبى) ، قال الزجاج : وهذا لا يصح الا
ان يكون (الموفون) رفع على المدح للمضميرين^(١) .

٦ - تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة (ت ٣٧٦ هـ) :

نقل الشريف المرتضى عن ابن قتيبة رأيه في تأويل الآية الكريمة ((وَأَسْأَلُ مَنْ
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا)) (الزخرف ٤٥) .

(قال، قال ابن قتيبة : ان المعنى وسل من ارسلنا اليه قبلك رسلاً من رسلنا يعني
أهل الكتاب)^(٢) .

(١) الامالي : الشريف المرتضى ، ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٢) ظ / المصدر نفسه: ٨١ / ٢ .

(مصادر اللغة) : وقد يستعين الشريف المرتضى بمصادر اللغة ومنها:-

١ - العين : الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)

ونقل عنه الشريف المرتضى ، في توضيح لفظة (العنم) (بقوله : اعنم بنت اغصانه غضة دقاق شبه الاصابع .

وقيل ان العنم واحده عنمة وهي العظاية الصغيرة البيضاء ، وهي اشبه شىء بالاصابع البيضاء ، الغضة ، وهذا ما حكاه صاحب كتاب العين^(١).

وورد في العين العنم : شجر من شجر السواك ، لين الاغصان لطيفها،ى كأنها بنان جارية، الواحدة عنمة، ويقال : العنم شوك الطلع، والعنمة: ضربٌ من الوزغ مثل العظاية إلا أنها أحسن منها وأشد بياضاً^(٢).

٢ - النوادر في اللغة : لابن زيد الانصاري (ت ٢١٥هـ)

واستشهد الشريف المرتضى بما ورد عن ابي زيد قوله ، قال : قال ابو زيد : (ويقال لطعام الاملاك النقيعة ، ولطعام بناء الدار الوكيرة ، ولطعام الختان الأعدار والعذيرة)^(٣).

وورد في نوادر أبي زيد: (والتوكير هو طعام الدار، حين يفرغ بناءه، والاعذار هو طعام الختان خاصة)^(٤).

٣ - تهذيب الالفاظ : لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)

ومن جملة ما نقله الشريف المرتضى عن ابن السكيت من (تهذيب الالفاظ) قوله : (قال ابن السكيت : يقال للطعام الذي يُتعلل به فُدّام الغداء، السُّلْفَة واللّهنة ، قال الاصمعي : قيل لفلان لهنوا ضيفكم ، أي اطعموه اللهنة وقال الشاعر :

عُجِيزٌ عارضها مَنقَلٌ طعامها اللّهنة أو اقلُّ

(١) الامالي : السيد المرتضى ، ٢٥٦/٢ . (٢) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي: (مادة عنم)، ١٦١/٢

(٣) الأمالي، ١ / ٣٥٦ .

(٤) النوادر : أبو زيد الانصاري، ٥٠١ .

وقال ابن السكيت : يقال فلان يأكل الوزمة اذا كان يأكل اكلة في اليوم ، وقال يأكل الوجبة ، اذا كان يأكل في اليوم والليلة أكلة^(١) .

وجاء في التهذيب ما أورده الشريف المرتضى في أماليه^(٢) .

٤ - البيان والتبيين : للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) :

نقل الشريف المرتضى عن الجاحظ في بيان معنى اللحن ، في خبر عن هند بنت اسماء بن خارجة ، انها لحننت ، وهي عند الحجاج ، فقال لها : أتلحنين وانت شريفة في بيت قيس ؟ فقالت : اما سمعت قول أخي مالك لامرأته الانصارية ؟ قال : وما هو ؟ قالت : قال :

منطق صائبٌ وتلحن احيا نأ وخير الحديث ما كان لحناً

فقال لها الحجاج انما عنى اخوك اللحن في القول ، اذا كنى المحدث عما يريد ، ولم يعن اللحن بالعربية ، فاصلحي لسانك .

قال الشريف المرتضى : (وقد ظنَّ عمرو بن بحر الجاحظ مثل هذا بعينه وقال : ان اللحن مستحسن في النساء الغرائر ، وليس بمستحب منهن كل الصواب والتشبه بفحول الرجال ، واستشهد بابيات مالك بعينها ، وظن انه اراد باللحن ما يخالف الصواب)^(٣) .

وجاء في البيان واللحن من الجواري الظراف ومن الكواعب النواهد، ومن الشواب الملاح، ذواتي الخدور الغرائر أيسر^(٤) .

٥ - عيون الاخبار : لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)

وقد أورد الشريف المرتضى ، ذكر كتاب (عيون الاخبار) في باب تفسيره

(١) الامالي: الشريف المرتضى، ٣٥٦/١

(٢) ظ/ التهذيب: ابن السكيت، ٦١٦

(٣) الامالي: الشريف المرتضى، ١٥/١

(٤) ظ/ عيون الأخبار: ابن قتيبة، ١٧٧ / ٢

معنى (اللحن) ، الذي اورده فيما تقدم فقال : (و تبعه على هذا الغلط عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فذكر في كتابه المعروف بـ (عيون الاخبار) ابیات مالک الفزاري:

وحديث ألدّه هو مما ينعتُ الناعتون يوزن وزنا
منطق صائبٌ وتلحنُ احيا نأ وخيرُ الحديث ما كان لحناً^(١)

وورد في عيون الاخبار ما أورده الشريف المرتضى^(٢)

٦- الكامل : للمبرد (ت ٢٨٥ هـ)

وقد ذكره الشريف المرتضى في شرح ابیات للفرزدق :

ألم ترني عاهدت ربي وأنني لبين رتاج قائماً ومقام
على حلفةٍ لأشتمُ الدهر مسلماً ولا خارجاً من في زور كلام

ذكر المبرد في كتابه الكامل في قوله (ولا خارجاً من في زور كلام)، انما وضع اسم الفاعل موضع المصدر ، اراد : لا اشتمّ الدهر مسلماً ، ولا يخرج خروجاً من في زور كلام لانه على هذا قسم ، والمصدر تقع في موضع اسم الفاعل ، يقال ماء غور، أي غائر ، كما في قوله تعالى ((إن اصبَحَ ماؤكم غوراً)) (الملك ٣٠) وقال رجل عدلٌ أي عادل ، فعلى هذا جاء المصدر على فاعل ، كما جاء

اسم الفاعل على المصدر ، يقال قم قائماً ، فيوضع موضع قولك ، فم قياماً، قال : وكان عيسى بن عمر يقول : انما قوله لأشتم حال ، فاراد عاهدت ربي في هذه الحال ، وانا غير شاتم ، ولا خارج من في... ولم يذكر الذي عاهد عليه^(٣).

(١) الامالي: الشريف المرتضى، ١٥ / ١

(٢) ظ/ عيون الاخبار : لابن قتيبة، ١٧٧ / ٢

(٣) ظ/ حاشية الامالي: الشريف المرتضى، ١/ ٦٤

٧ - المجالس والفصيح : ثعلب (ت ٢٩١ هـ)

ونقل الشريف المرتضى في الامالي ما ورد عن ثعلب بقوله: (أملى ثعلب عن ابن الاعرابي ، قيل لابنة الخس*) والخصّ والخسف، قال: كلّ ذلك يقال - ما احسن شيء ؟ قالت : (غادية، في اثر سارية، في بنحاء قاوية) ، قال : بنحاء : ارض مرتفعة ، لان النبات في موضع مشرف احسن - وقالوا ايضاً : نفحاء ، أي رابية ليس بها رمل ولا حجارة ، قال والجمع النفاخي، ونبت الرابية احسن من نبت الاودية لان السيل يصرع الشجر فيقذفه في الاودية، ثم يُلقى عليه الدمن^(١).

ونقل الشريف المرتضى من كتاب ثعلب (الفصيح) قوله : (قال ابو العباس ثعلب : في معنى (الخليل) ، الخليل يكون من شيئين : (احدهما من الخلّة التي هي الحاجة ، أي متى يحتاج اليه ، ويكون من الخلّة التي هي النبات الحلو ، ويكون معناه متى يشتهي ما عنده ، مثبه بالابل ، لانها ترعى الخلّة فاذا ، ملتها عدلوا الى الحمض ، فاذا ملت الحمض اشتهدت الخلّة)^(٢).

وجاء في الفصيح : (والخلّة في الضم المودة، والخلّة ايضاً ما كان حلواً من المرعى وهو ضد الحمض، وهو ما كانت فيه ملوحة، والخلّة بالفتح الخلّة والخلّة ايضاً الحاجة)^(٣).

٨ - كتاب الاشتقاق : لابن دريد (ت ٣٢١ هـ)

وقد نص على اسم الكتاب ، بما يأتي : (الحدرجان)بالكسر القصير،(قال : ابن دريد في كتاب الاشتقاق : حدرجان اسم رجل قتله امير المؤمنين - صلوات الله

(*) ذكر عبد السلام محمد هارون ان (ابنة الخس) كتاباً من كتب ثعلب (ومن مؤلفاته تفسير كلام ابن الخس ذكره ابن نديم) . مقدمة تحقيق مجالس ثعلب ، ١٨ ، عبد السلام محمد هارون .
(١) ظ/ المجالس: ثعلب ، ١/ ٢٨٤

(٢) الامالي: الشريف المرتضى، ١/ ٢٢٠ - ٢٢١

(٢) الفصيح: ثعلب، ٣٠١

عليه - وهو فعللان من قولهم : حدرجت السوط وغيره ، اذا فتلته فتلاً شديداً ،
ويجوز ان يكون من مقلوب دحرج^(١).

وجاء القول في الاشتقاق: وحدرجان: فعللان من قولهم : حدرجت السوط اذا فتلته
فتلاً شديداً ، ويكون من المقلوب من قولهم: (دحرج و دحرج)^(٢).

٩ - الصحاح : للجوهري : (ت ٣٩٣ هـ)

ذكره الشريف المرتضى في تأويل قوله تعالى ((وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا)) (النبأ ٩) ،
حيث قال : (قال الجوهري : السبت والسبات ، السكون والراحة ، وقد سبت
يسبت بالضم^(٣) .

وورد في الصحاح : (السبات، النوم وأصله ، الراحة، ومنه قوله تعالى:
((وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا)) (النبأ ٩) ، نقول منه، سبت يسبت^(٤) .

ومثل ذلك ما ذكره الشريف المرتضى في معنى (الكفل) ، قال : ذكر الجوهري
ان الكفل : هو ما اكتفل به الراكب ، وهو ان يدار الكساء حول سنام البعير ثم
يركب^(٥) .

١٠ - مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)

وقد ذكره الشريف المرتضى في شرح البيت الشعري :

تَنَّتِي عَلَى الْحَاذِينَ ذَا خُصْلِ تَعْمَا لَهُ الشَّدْرَانِ وَالْخَطَرِ

فقال : (الشذران ، رفع الناقة ذنبها من المدح ، وفي كتاب ابن فارس تشذرت
الناقة اذا رفعت رأسها من النشاط)^(٦) .

(١) حاشية الامالي: الشريف المرتضى، ٤١/٢

(٢) الاشتقاق: أبن دريد، ٥٢٢

(٣) الامالي: الشريف المرتضى، ٣٤٠ / ١ .

(٤) الصحاح: الجوهري، ٢٥٠ / ١ .

(٦) حاشية الامالي: الشريف المرتضى، ٢٨١ / ١

(٥) الصحاح: الجوهري، ١٨١١ / ٥ .

وقال ابن فارس: الاصل في تشذر، النشاط، والتشذر التسرع للامر، وتشذرت
الناقة حركت رأسها فرحاً^(١).

(١) مقاييس اللغة: ابن فارس، ٢٥٧/٣ (مادة شذر)

مصادر النحو :

١ - الكتاب : لسبويه (ت ١٨٠ هـ) :-

وذكر الشريف المرتضى ما ورد عن سبويه في بيان القسم في قول الفرزدق :

ألم ترني عاهدتُ ربي وانني لبين رتاج قائماً ومقام

على حلفةٍ لأشتمُ الدهر مسلماً ولا خارجاً من في زور كلام

قائلاً : (وسبويه يجعل لا أشتم جواب القسم ، ولا موضع له من الاعراب ،
والقسم عاهدتُ ، فنقول : ولا خارجاً ، أي لا يخرج خروجاً ، وهو معطوف على
لا أشتم)^(١).

٢ - سر صناعة الاعراب : لابن جني (ت ٣٩٣ هـ) :-

قال الشريف المرتضى فيما اورده في زيادة الفاء ، قال : (حكى ابن جني عن
ابي علي انه قال : ان الفاء تأتي زائدة في كلام العرب ، كقولهم : أخوك فوجد ،
بمعنى اخوك وجَد ، ومنه قولهم : زيدٌ فاضربه ، وعمراً فاکرمه ، وعلى هذا
قوله تعالى ((وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)) (المدثر ٤) .

ويكون معنى الآية على هذا ، إخبار عن عزة الله تعالى ، وقدرته على جميع ما
اراد تعالى^(٢).

(١) حاشية الأمالي ، ١ / ٦٤ .

(٢) الأمالي ، ١ / ٢ .

الفصل الثاني: خصائص النص القرآني وعلاقتها بالتأويل

انزل الله تعالى القرآن الكريم، هداية للناس، وجعله المصدر التشريعي الاول، والمنهج الذي تنتظم معه مفاصل الحياة، على كافة صعدها ، وكانت السنة النبوية الشريفة المبينة لاحكامه وتعاليمه، داعية الى تدبر آياته ، وانتزاع الحقائق منها، من خلال اعمال العقل والتدبر الواعي ، قال تعالى : ((أَقْلًا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)) (محمد / ٢٤) ، وذلك برّد متشابهه الى محكمه، والكشف عن دلالاته بالرجوع الى الراسخين في العلم المستنطقين له ، الفاتحين لمغاليقه، للانطلاق الى آفاق جديدة في فهم النص القرآني المستند على قواعد ثابتة ورسينة، لانه تبيان لكل شيء، اما بالتنقيص او بالاحالة الى ما يوجب العلم ، قال تعالى : ((وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ)) (النحل / ٨٩) ولما كانت حركة النص ، حركة متجددة ، لا يعتروها الجمود ، ولا تحدها الأطر الضيقة ، التي تنزوي به بعيداً عن آفقه ، وغاياته ، فأمر الى تدبر آياته ، وفهم دلالاته ، وكشف معانيه ، ووضع المعايير الكلية لمعالجة تعارضاته الظاهرية ، وربطها باصولها ، ضمن ضوابط ومعايير أرساها القرآن الكريم ، وأسس لها المنهج النبوي، وتمثلها المؤهلون لكشف دلالاته، واطهار عظمته ، وهذا كله يوجب الابتعاد بالنص عن التحريف والانحراف ، أو يغير اتجاهه الذي رُسم له ، في ترسيخ مبادئ التوحيد ، والتنزيه ، ومقاومة الزيغ والهوى ، ليبقى للنص القرآني مركزية الخطاب والتأسيس ، كونه ناطقاً فاعلاً ، يمثل المرتكز الاساسي، لكل متدبرينشد الموضوعية، والفهم الصحيح.

ويظل القرآن الكريم المعجز في اسلوبه، واحكامه، ومناهجه، وتشريعاته، بما حواه في شتى مجالات المعرفة الانسانية، والتطبيقية، ناطقاً بذلك الى قيام

الساعة، قال تعالى: ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)) (الاسراء ٨٨) فهو منظومة فكرية، علمية، عقائدية، جامعة، تنوعت فيها دلالات اللفظ ومعانيه. وهذا التحدي من جانب القرآن كشفً واضح لعجز الانسان ذي القدرات المحدودة، واثبات لعجز من يدعي الكمال، قال تعالى: ((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) (البقرة ٢٣) ، فالخطاب القرآني موجه لكل الناس ، بيد ان مداركهم القاصرة عاجزة عن احتواءه، والاحاطة بجوانب فهمه ، واكتشاف كوامنه ، وطاقاته، وتجلية معانيه، وبيان مفاهيمه ، وفك اسرار متشابهه ، وهذه مقومات وخصائص ، لا تتأتى الا لمن يمتلك الادوات ، والآليات ، التي تمكنه من الثبات اولاً ، وتحقيق الهدف ثانياً .

أولاً : محكم القرآن ومتشابهه:

المحكم والمتشابهه من الموضوعات الكبرى التي اهتم بها مفسروا القرآن الكريم، والتي تمثل ركناً اساسياً في بناء النص القرآني ، ومنهج فهمه ، وبذلك اعتبر

تحديدهما والموقف منهما من المسائل التي مثلت الحدود الفاصلة بين مذهب وآخر .

١- معنى المحكم والمتشابه :-

(حكم) تعني الشيء الذي حُكِمَ أصله ومنع منعاً ، إذ لا يمكن نفوذ الشيء اليه حتى يفصله^(١) .

قال صاحب القاموس : (أحكمه : أتقنه فأستحكم ومنعه من الفساد)^(٢) والعرب تقول : حاکمتُ ، وحكمتُ ، واحكمتُ ، بمعنى رددتُ ومنعتُ ، والحاكم يمنع الظالم من الظلم ، وحكمة اللجام ، هي التي تمنع الفرس من الاضطراب^(٣) . والمحكم عند الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) هو (الذي يعلم بظاهره ، فلا حاجة باحد الى تعليمه ، لان أهل اللسان فيه سواء ، ولولا ان الامر على ذلك لما كان دعاء النبي (صلى الله عليه واله) ، لابن عباس بأن يعلمه الله التأويل معنىً ، لأننا نعلم انه لم يرد (عليه السلام) تعليمه الظاهر الواضح ، فلم يبقى الا الغامض الباطن^(٤) ، ويرى الشريف المرتضى ان المحكم هو المفسر بقوله (واما المفسر ، فهو الذي يمكن معرفة المراد به)^(٥) .

فالمحكم عند الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) (وهو ما علم بظاهره من غير قرينة

(١) لسان العرب : ابن منظور ، ١٢ / ١٣٢ .

(٢) القاموس اتمحيط : الفيروز آبادي (مادة حكم) .

(٣) ظ / التفسير الكبير : الفخر الرازي ، ٧ / ١٧٩ .

(٤) حقائق التأويل : الشريف الرضي ، ٥ / ١٣ .

(٥) الذريعة في أصول الشريعة : الشريف المرتضى ، ١ / ٣٢٩ .

تقترن اليه ، ولا دلالة تدل على المراد به لوضوحه ، نحو قوله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ

لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ)) (يونس ٤٤) ،

وقوله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ)) (النساء ٤٠) (١) .

اما المتشابه: من الشَّبه ، الشُّبه ، والشَّبيه - المثل ، والجمع اشباه ، واشبه الشيء مائله، وتشابه الشيطان، واشتبها ، اشبه كل منهما صاحبه، وشبه عليه ، خلط عليه الامر، حتى اشتبهه بغيره^(٢) ، اذ يعجز الذهن عن التمييز ، قال تعالى : ((قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ)) (البقرة ٧٠)، وسمي كل ما لا يهتدي الانسان اليه بـ (المتشابه)، اطلاقاً لاسم السبب على المسبب^(٣) .

يرى الشريف المرتضى ان المتشابه هو المجمل فيقول (اما المجمل في عرف الفقهاء فهو كل خطاب يحتاج الى بيان ، لكنهم لا يستعملون هذه اللفظة الا فيما يدل على الاحكام ، والمتكلمون يستعملون فيما يكون له هذا المعنى لفظ المتشابه، ولا يكادون يستعملون لفظ المجمل في المتشابه)^(٤) .

فالمتشابه - ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يفترن به ما يدل على المراد منه ، فقوله تعالى : ((أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)) (الجاتية ٢٣)، يفارق قوله تعالى: ((قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ)) (طه ٨٥)،

(١) التبيان : الشيخ الطوسي ، ٣٩٤ / ٢ .

(٢) لسان العرب : ابن منظور ، (مادة شبه) .

(٣) التفسير الكبير : الفخر الرازي ، ١٧٩ / ٧ .

(٤) الذريعة الى اصول الشريعة : الشريف المرتضى ، ٣٢٩ / ١ .

(فاضلال السامري قبيح ، واضلال الله بمعنى حكمه بان العبد ضال، ليس

قبيح بل هو حسن^(١))، فالقرينة اذن تحدد معنى التشابه بشكل واضح .

وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على احتوائه على المحكم والمتشابه، كقوله تعالى : ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)) (آل عمران ٧)، وورد قوله تعالى: ((كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ)) (هود ١)، ما يدل على انه كله محكم ، وورد قوله تعالى: ((اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّتَانِي تَفْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)) (الزمر ٢٣) ، ما يدل على انه كله متشابه .

وعلى ما تقدم فالآيات جميعها تدل على ان القرآن الكريم ، متصف بالاحكام الذي ينفي عنه كل نقص ، من اختلاف، او تناقض ، او قصور، ومتصف بالتمائل والاتفاق في آياته من حيث الاعجاز ، والبلاغة ، والقدرة على عرض الحقائق بما يحقق الفهم والاهتداء الى طريق الحق .

(١) التبيان : الشيخ الطوسي ، ٢ / ١٩٤ .

(فالآيات القرآنية بمجموعها اصل الكتاب، وليست كل آية محكمة أم الكتاب وأصله ، لانها جرت مجرى شيء واحد في البيان والحكمة)^(١)، قال الشريف الرضي (اما الآية السابعة من سورة آل عمران ، فتصف جزءاً من آي الكتاب بانهن محكمات ، والجزء الآخر بانهن متشابهات ، واطلق على المحكمات اسم (ام الكتاب) ، وبهذا ينتظم القرآن الكريم على المحكم الذي هو ام الكتاب ، وهو المرجع الذي يرجع اليه في فهم الآيات المتشابهة التي لا تستبين معانيها ، لان التفسير والتأويل انما يكون، لما غمض، ودقّ ولم يعلم ظاهره ، وهذه صفة المتشابه ، واما المحكم الذي يعلم بظاهره فلا حاجة باحد الى تعليمه^(٢) .

فالآيات المحكمة هي الآيات المفصلة والمبينة (مبيّيات، مفصلات ،

أحكمت عباراتها من احتمال التأويل والاشتباه، سميت محكمة من الاحكام كأنه تعالى احكمها ، فمنع الخلق من التصرف فيها ، لظهورها ووضوح معناها^(٣)، فالآيات المحكمة والمتشابهة في هذا المعنى ظاهرة في الوضوح، عند ذوي الافهام العارفة ، والعقول المدركة للحقائق ، والبعيدة عن الاهواء والمزالق، فهي اصل الكتاب ، والمرجع في اخذ الاحكام ، لوضوحها في الدلالة والقصد .

(١) مجمع البيان : الطبرسي ، ٢ / ٢٤٠ .

(٢) ظ /حقائق التأويل : الشريف الرضي ، ٥ / ١٣ .

(٣) لباب التأويل (تفسير الخازن) : محمد بن ابراهيم الخازن ، ١ / ٢١٠ .

وليس هناك تعارض في ذلك (لان معنى إحكامه كله انه منظم ، رصين ، متقن ، متين ، لا يتطرق اليه خلل لفظي ولا معنوي)^(١).

وبذلك يكمن سر اعجازه ، وتحديه للفصحاء والبلغاء من العرب.

وهو (فصيح الالفاظ ، صحيح المعاني، وكل قول وكلام يوجد ، كان القرآن افضل منه في فصاحة اللفظ ، وقوة المعنى ، ولا يتمكن احد من اتيان كلام يساوي القرآن في هذين الوصفين)^(٢) .

(فإطلاق وصف الاحكام والتشابه على أي القرآن الكريم لا يعني ان بعضها واضح الدلالة وبعضها يحتاج الى امعان النظر فيه لتتضح دلالاته، فإطلاق وصف الاحكام على الآيات تعني احكام النظم واتقانه بما فيه من التماسك والانسجام في الافكار والمفاهيم والانظمة والقوانين)^(٣).

ويمكن تلخيص اقوال بعض العلماء في المحكم والمتشابه بما يأتي :-

يورد الطبري في سبب نزول هذه الآية عدة أقوال :
أولها : ما يرويه ابن عباس في ان معنى المتشابه الحروف المقطعة التي في
أوائل السور من نحو (ألم) و (ألمص) و (المر) وما أشبه ذلك لأنهن
متشابهات في الالفاظ ، وموافقات حروف حساب الجمل ، وكان قوم من اليهود
على عهد رسول الله (صلى الله عليه واله) طمعوا أن يدركوا بها معرفة مدة
الاسلام واهله ويعلموا نهاية محمد وإمته (٤) .
ثانيها : قدوم وفد نجران على رسول الله (صلى الله عليه واله) ، ومخاصمتهم
له في المسيح (عليه السلام) بقولهم : ألسنت تزعم أنه كلمة الله وروح منه؟ قال :

(١) مناهل العرفان : الزرقاني ، ١٦٧ / ٢ .

(٢) التفسير الكبير : الفخر الرازي ، ١٧٩ / ٧ .

(٣) علوم القرآن : السيد محمد باقر الحكيم ، ١٨٨ .

(٤) ظ / جامع البيان: الطبري ، ١٩٧ / ٦ .

بلى ، قالوا فحسبنا ، فأنزل الله (عزوجل) : (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ
فِيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ) ال عمران ٧ ، ثم إن الله جل ثناؤه أنزل :
(إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ) ال عمران ٥٩ .

وتبدو هذه الرواية أقرب الى معنى الآية والى سياقها ، فالتعبير القرآني في
وصف عيسى (عليه السلام) بأنه (كلمة منه) كان كفيلاً بأن يتخذة النصارى
دليلاً لهم – من وجهة نظرهم – يحاجون به النبي (صلى الله عليه واله) ومن ثم
نزلت هذه الآية تقرُّعهم على تمسكهم بما يحتمل التأويل^(١) ، ثم نزلت الآية
الآخري (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ) ال عمران ٥٩ ، لتفسر لهم ما تشابه
عليهم بلفظ واحد صريح لا يحتمل البس أو التأويل ، ولتردهم بمحكم القرآن الى
جادة الحق والصواب^(٢) .

ففي تفسير بعض الايات التي سبقت ، نجد مجموعه من الصحابة لم يتحدثوا في تفسيرها ، ولم يسألوا عنها ، ولم تصدر منهم أقوال صريحة تؤكد أنهم فهموا هذه الايات على ظاهرها ، وفوضوا كيفية معانيها الى الله تعالى ، وفرق كبير أن يسكتوا عن تفسيرها لعدم وجود الدواعي الى ذلك ، وبين أن يصرّحوا بالاثبات ، لانه لو صدرت أقوال صريحة لفظية منهم بالاثبات لكان الاحتمال كبيراً بأنهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه واله) يوجههم الى ذلك ، ولمّا لم يرد تصريح منهم بالاثبات اذن انتفى الاحتمال قطعاً بأن الرسول (صلى الله عليه واله) قد وجههم الى ذلك ، أي أن يقول صراحةً لاتّولوا هذه الايات ، وانما فوضوا كيفية معانيها الى الله تعالى^(١) ، فوجود الرسول (صلى الله عليه واله) بينهم يغني عن جميع التساؤلات التي تفيدهم في التقرب الى الله تعالى ، وبمرور الزمن بدأت تتعمق الحاجة الى التأويل ، فكثرت الاراء ، وأختلفت الرؤى ، وتعددت المذاهب

(١) ظ / تفسير آيات الصفات : د . محسن عبد الحميد ، ١١٥ .

(٢) المصدر نفسه : ١١٥ .

(٣) المصدر نفسه : ١١٥ .

فأصبح لكل مذهب أرائه التي يدافع عنها ، ويعضدها بالادلة ، محاولاً الوصول الى المبتغى والهدف .

فأعتبر الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) التأويل (بما يزيله عن حقيقته وإدعاء المجاز فيه – بغير وجه قاطع – إبطالاً وإقداماً على المحذور)^(١) .

وأكد الشريف المرتضى هذه الحقيقة بقوله : (وليس يجوز أن تعدل عن ظواهر القرآن وحقيقة الكلام إلا بدليل يلجىء الى ذلك)^(٢) .

ويولي الشيخ الطوسي اللفظ من حيث كونه حقيقةً أو مجازاً أهمية كبرى بأعتبره ركيزة منهجية فيحكم بأنه : (حقيقة إنطلاقاً من ظهور استعماله في توقيف أهل اللغة أو يجري مجرى التوقيف ، فأصل الاستعمال يقتضي الحقيقة ، وأنما يحكم في بعض الالفاظ المستعلة لأمر يوجب العدول عن الاصل)^(٣) .

يقول الشريف المرتضى (اما المحكم الذي لم ينسخه شيء من القرآن فهو قوله عز وجل (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ) ال عمران ٧ ، فأما هلك الناس في المتشابه ، لانهم لم يفقوا على معناه ، ولم يعرفوا حقيقته ، فوضعوا تأويلاً من عند أنفسهم وأراءهم ، وأستغنوا بذلك عن مسألة الاوصياء)^(٤) .

وعلى هذا فالمحكم ما وضع معناه ، والمتشابه عكسه ، والمحكم ما أحتمل وجهاً واحداً في معناه ، والمتشابه ما أحتمل عدة أوجه .

(١) الافصاح : الشيخ المفيد ، ٨٩ .

(٢) الفصول المختارة : الشريف المرتضى ، ٢٥ .

(٣) ظ / التبيان : الشيخ الطوسي ، ٣ / ٣٩٩ .

(٤) المحكم والمتشابه : الشريف المرتضى ، ١٦ .

٢- تأويل المتشابه

من المسائل التي اختلف فيها العلماء في موضوع المحكم والمتشابه ، مسألة تأويل المتشابه ، وهل يمكن معرفته ، او انه مختص بالله تعالى ، ومنشأ الخلاف هو موقع (الواو) في قوله تعالى : ((وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا)) (آل عمران ٧)، وهل ان (الواو) للعطف او هي للاستئناف ، وعلى هذا انقسموا الى فريقين:

الفريق الاول : يرى انها للعطف ، وعليه فان الراسخين يعلمون تأويل المتشابه من القرآن كما يعلمه الله تعالى .

فالمتشابه : هو ما يمكن كشفه وبيانه ، ولكن ليس لكل احد وانما لمن خصهم الله تعالى بصفة الرسوخ ، وهذه القضية تتصل بمنصب الامامة التي يذهب الامامية الى وجوبها على الله تعالى من باب اللطف^(١) ، وعليه

فالأئمة (عليهم السلام) هم الراسخون في العلم، وان الرسوخ في الآية
الكريمة مخصوص بهم، لانهم عدل الكتاب .

يقول الشريف المرتضى في تفسير هذه الآية فيما يخص الراسخون ،
وبوجه ثلاثة^(٢)، فيرى ان الراسخين يعلمون تأويل المتشابه ، اما على
نحو العموم - وهو اقل ما تتحملة الآية - ولا يعلمه بعينه الا الله تعالى ،
 ويفترض انه حتى مع كون الواو للاستئناف، فان قوله تعالى
على لسان الراسخين : ((يَقُولُونَ آمَنَّا
بِهِ)) (آل عمران ٧) انه استئناف جملة استغني به عن حرف العطف ،
كما استغني عن حرف العطف في قوله تعالى : ((سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ)) (الكهف ٢٢) .

(١) ظ / الامالي : الشريف المرتضى ، ٢ / ٣٢٣ .

(٢) المصدر نفسه : ١ / ٤٣٩ - ٤٤٢ .

ويرى الشيخ الطوسي أنّ الراسخين في العلم هم الأئمة (علمهم السلام) من غير
عطف او استئناف ، وهم يعلمون تأويل المتشابه ، فالراسخون في العلم هم
الثابتون فيه^(١)، وهم يعلمون حقيقة التأويل، واستخراج كوامنه، بتوفيق من الله،
وسداد منه سبحانه.

أما الشريف المرتضى فيرى إن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه
(لان الله تعالى أعطاهم من نهج السبيل وضياء الدليل ، ما يفتتحون به المبهم ،
ويصدعون المظلم ، وكل ذلك بتوفيق الله اياهم ، ونصب منار الادلة لهم ، فعلمهم
بذلك مستمد من علم الله سبحانه ، فلا معنى للوقوف بهم دون هذه المنزلة ،
والاحجام عن ايصالهم الى اقصى هذه الرتبة)^(٢) .

الفريق الثاني : يرى ان الواو للاستئناف ، وبهذا يكون تأويل المتشابه موقوف
على الله تعالى وحده ، والراسخون لا يعلمون تأويله ، وانما ((يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ
مَنْ عِنْدَ رَبَّنَا)) (آل عمران ٧) ، وقد مُدحوا في الآية بتجنبهم الخوض في
المتشابه وإتباعه ، وتركوه لله تعالى لانه سر لا يُكشَف لأحد ، ولان متبعيه ذموا
ووصفوا بالزيغ عن الحق .

ووقف آخرون بعض منهم موقفاً وسطاً بين القائلين بالعطف والقائلين بالاستئناف بقولهم : إن في التأويل ما يعلمه العلماء ، وفيه ما لا يعلمه إلا الله من نحو وقت الساعة ، ومقادير الجزاء على الأعمال وما أشبه ذلك ، وهذا قول جماعه من متقدمي العلماء بينهم الحسن البصري ، وأبو علي الجبائي^(٣) ، ومنهم الراغب الاصفهاني ، حيث قسّم المتشابه من حيث أماكن معرفته ، والوقوف على معناه إلى^(٤) :

(١) ظ/ التبيان : الشيخ الطوسي ، ٣ / ٣٩٩ ، ظ/ الأمالي : الشريف المرتضى ، ١ / ٤٤٠ .

(٢) حقائق التأويل : الشريف الرضي ، ٥ / ٧ .

(٣) المصدر نفسه : ٥ / ٨ - ٩ .

(٤) ظ / مفردات غريب القرآن : الراغب الاصفهاني ، ٧٠ ، ظ / مباحث في علو القرآن : صبحي الصالح ، ٢٨٣ .

١- ما لا سبيل الى الوقوف عليه ، كوقت الساعة ، وخروج الدابة ونحو ذلك .
٢- ما يمكن للانسان معرفته ، كالألفاظ الغريبة ، والاحكام المغلقة مما اختص به بعض الراسخين في العلم وخفيّ على من دونهم ، ومنه دعاء الرسول (صلى الله عليه واله) لابن عباس : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل^(١)) .
ويرى الفخر الرازي ، ان الراسخين قد علموا بالدلائل القطعية بان الله تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها ويستبعد ان تكون الواو في قوله تعالى (والراسخون) معطوفة على قوله تعالى (الا الله) لانه يرى ذلك بعيداً عن ذوق الفصاحة^(٢) .

(ويرى ان الواو في قوله تعالى : ((وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)) (آل عمران ٧) هي واو ابتداء ، و على هذا القول لا يعلم المتشابه الا الله تعالى واستدل على ذلك بعدة وجوه وحجج^(٣) .

وبعد معرفة الخطوط العريضة لمواقف كلا الفريقين ، يتبين ان الراسخين في العلم هم من خصهم الله تعالى بعلمه ، الذي يستطيعون معه الاقدام على مثل هذا العمل العظيم (التأويل) ، بامتلاكهم الوسائل الكافية للخوض فيه بنجاح ، ولا يقدر على ذلك الا من ملك الأسس ، والحدود ، والضوابط، والقدرة الذاتية ،

بما اوتي من مؤهلات خاصة ، وعلم يرتقي به الى مستوى معادلة النص القرآني نفسه ، وهذا ما اوتيه الائمة (عليهم السلام)، بدلالة حديث الثقلين (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يرد علي الحوض) (٤).

(١) المسند : احمد بن حنبل ، ١ / ٢٦٦ ، ٣١٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ذخائر العقبى : محب الدين احمد بن

عبد الله الطبري ، ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٢) التفسير الكبير : الرازي ، ٧ / ١٩٠ .

(٣) ظ / المصدر نفسه ، ٧ / ١٧٦ - ١٨٩ ، ظ / بحث د . حكمت عبيد (التأويل بين النص القرآني

واقوال المفسرين ، مجلة جامعة القادسية .

(٤) ظ / مسند احمد ، ٣ / ١٧ ، ظ / سنن الترمذي ، ٥ / ٣٢٨ .

٣ : حكمة وجود المتشابه في القرآن ومنزلته

وتتجلى حكمة وجود المتشابه في القرآن من خلال اقوال بعض العلماء :

فيرى القاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـ) ان الحكمة من وجود المتشابه في القرآن، هي المصلحة ، كما هو الحال في المحكم ، مع الاتفاق على ان الكل محكم ، فيقول (واعلم ان الغرض بكتاب الله جلّ وعزّ التوصل به الى العلم)^(١) ، ويقول في موضع آخر :

(فالله جعل بعض القرآن متشابهاً ، ليؤدي الى اثاره العلم ، والى ان لا يتكلوا على تقليد القرآن ، ففيه مصلحة كبيرة)^(٢) .

يقول الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) ان الحكمة من وجود المتشابه هي : (الحث على النظر الذي يوجب العلم ، دون الاتكال على الخبر ، من غير نظر وذلك انه لو لم يعلم بالنظر ان جميع ما يأتي به الرسول(صلى الله عليه واله) حق يجوز ان يكون الخبر كذباً ، وبطلت دلالة السمع وفائدته، فلحاجة العباد الى ذلك من الوجه الذي بيناه ، انزل الله متشابهاً)^(٣) .

ويرى الفيض الكاشاني : ان المتشابهات محتملات ، لا يتضح مفهومها الا بالفحص والنظر ، ليظهر فيها فضل العلماء في استنباط معانيها ، وردّها الى المحكمات ، ليتوصلوا بها الى معرفة الله وتوحيده^(٤) .

اما السيد السبزواري : فيرى ان حكمة وجود المتشابه ، تتمثل في عدم ادراك العقول ، وعدم احاطتها بالحقائق القرآنية ، والا فلا قصور في نفس الآيات المباركة بعد رد بعضها الى بعض^(٥) .

(١) متشابه القرآن : القاضي عبد الجبار ، ١ / ٢٤ .

(٢) تنزيه القرآن : القاضي عبد الجبار ، ٥٨ .

(٣) التبيان : الشيخ الطوسي ، ٣ / ٣٩٦ .

(٤) ظ / الصافي في تفسير القرآن : الفيض الكاشاني ، ١ / ٢٤٦ .

(٥) ظ / مواهب الرحمن : السبزواري ، ٥ / ٨٥ .

اما صاحب مناهل العرفان ، فيرى ان وجود المتشابه في القرآن ، يؤكد اعجاز القرآن الكريم ويحققه ، وقد قال : (ان كل ما استنتج فيه شيئاً من الخفاء المؤدي الى التشابه ، له مدخل عظيم في بلاغته ، وبلوغه الطرف الاعلى في البيان)^(١) .

ومن خلال ما تقدم يمكن تلخيص حكمة وجود المتشابه في القرآن بما يأتي :

١- وجود المتشابه في القرآن ، هو تحقيق دعوة الله تعالى لعباده ، لمواصلة العمل الدؤوب ، المخلص ، لمعرفة ما لهم وما عليهم ، وذلك من خلال البحث والنقضي ، وصولاً الى الحقيقة .

٢ - ان وجود المتشابه في القرآن ، يفتح الباب واسعاً للاستزادة ، والتحصيل لعلوم كبيرة، يزخر بها القرآن الكريم .

٣ - ابراز دور العقل البشري ، لمعرفة الحقائق ، في اثباتها او نفيها ، استناداً الى الادلة العقلية الراجعة .

امّا منزلة المحكم من المتشابه : هي منزلة الاصل من الفرع ، وقد شبه المحكم بالامام، والمتشابه بالمأموم ، وان الاصل ما اجمع عليه العقلاء ، ولم يختلفوا فيه

، والفرع ما اختلفوا فيه ، وعلى العبد ان يؤمن بالمتشابهات ، ولا يظن انها ، وان جهل تأويلها ، وصُرف عن تفسيرها ، انها تنقض المحكمات^(٢) .
يقول القاضي عبد الجبار : فالمحكم كالمتشابه من وجه ، ويخالفه في وجه آخر ، فاما الوجه الذي يتفقان فيه ، ان الاستدلال بهما لا يمكن الا بعد معرفة حكمة الفاعل ، وانه لا يجوز ان يختار القبيح ، واما الوجه الذي يختلفان فيه ، ان المحكم لا يحتمل الا وجهاً واحداً ، اذا كان في موضوع اللغة ، او لمضامّة القرينة ، وليس كذلك المتشابه ، فهو يحتاج الى فكر مبتدأ، ونظر مجدد ، ليحمله على الوجه الذي يطابق المحكم ، او دليل العقل^(٣) .

(١) ظ / مواهب الرحمن : الزرقاني ، ٢ / ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) ظ / رسائل العدل والتوحيد : القاسم الرسيّ ٣٣ .

(٣) ظ / متشابه القرآن : القاضي عبد الجبار ، ١ / ٥ .

يقول الشريف المرتضى انا نعلم ان في القرآن الكريم متشابهات ، وفي السنة محتملاً، وان العلماء من أهل اللغة ، قد اختلفوا بالمراد بهما ، وتوقفوا في الكثير بما لم يصح دلهم طريق ، ومالوا في مواضع الى طريقة الظن ، فلا بد والحال هذه من مبين للمشكل ، ومترجم للغامض ، يكون له قوة حجة كقول الرسول (صلى الله عليه واله)^(١) .

ويرى الفخر الرازي : ان المحكم بمثابة الام والاصل ، والمتشابه هو الفرع ، فيصبح المتشابه محكماً بعد ان يُتأكد منه بالدلائل العقلية القطعية^(٢) .

فالعقل عند الشريف المرتضى يمثل مرتبة مهمة في الكشف عن دلالات النص القرآني، وللدليل العقلي اهمية كبرى عند الامامية تتمثل في منهجيتهم في فهم النص ، فهو ذو حضور فاعل ، حينما يكون الظاهر القرآني ، محتملاً لاكثر من معنى ، فيؤول النص بما يتفق مع العقل ، كما يمكن الانطلاق منه في فهم اصول العقيدة التي للعقل دور بارز فيهما^(٣) .

فالوصول الى مرتبة العلم بالتأويل، مرتبة لا يرقاها الا الخواص ، لان معرفة علم المتشابه الذي لا يعلم ظاهره ، ويحتاج الى من يبين غموضه ، لا تتأتى الا لمن وصل الى هذه المرتبة ، باعتماد المنهج الصحيح ، وهؤلاء هم ورثة النور المحمدي ، الذين يعلمون ظاهر الكتاب وباطنه، محكمه ومتشابهه ، اوله وآخره ، ويمكن ان يزول التشابه اذا ردّ الى المحكم فهو ليس دائماً ، مع انه حادث ومتحقق ، (كما لا شك انه في معرض الزوال ، بالرجوع الى الراسخ في العلم ، والى المحيط بالسنة المقدسة، التي هي مبينة لمتشابهات القرآن)^(٤).

(١) ظ / الشافي في الامامة : الشريف المرتضى ، ١ / ٣٠٣ .

(٢) ظ / التفسير الكبير : الفخر الرازي، ٧ / ١٨١ - ١٨٥ .

(٣) ظ / المحكم والمتشابه: الشريف المرتضى ، ١١٨ .

(٤) مواهب الرحمن ، السيد السبزواري ، ٥ / ٨٣ .

فزوال التشابه بتأويل النص، لا يمكن ولا يتهبأ لاي شخص ، ولكن لمن له الاستعدادات ، والقدرات الخاصة ، التي تؤهله للخوض في هذا المجال ، لانها (الافهام التي حباها الله تعالى بعقلية خاصة ، اشار اليها القرآن الكريم بالراسخين في العلم)^(١).

لذلك اختلف في تحديد الراسخين في العلم ، وكثير المتنازعون في تحديد هذه اللفظة، فكل يدعي لنفسه هذا الشرف ، والذي معه يصبح له الحق في تأويل المتشابه ومن ابرز الفرق التي تبنت هذه الفكرة هم المعتزلة^(*) الذين جعلوا التفرقة بين المحكم والمتشابه ، وتأويله برده الى المحكم ، قانوناً يعتمدونه في تأويلاتهم ، بناءً على الاصول العقلية ، وقد وافق المعتزلة الشيعة في تبنيهم لهذه الفكرة ، واتسعت عملية التأويل في المفهوم عند الرد على المشبهة^(**) واخذت حيزاً واسعاً عند القاضي عبد الجبار المعتزلي ، حيث ارتبطت بمسائل العقيدة والفكر، والتي برزت في المجتمع الاسلامي بشكل واسع

(مما اضطر علماء الاسلام امام هجمات اللاهوتيين ، وتصورات الفلاسفة ، وافكار المجسمة^(***) والمشبهة ان يتخذوا مواقفهم في بيان الحقائق الاسلامية ،

(١) المصدر نفسه ، ٨٠ / ٥ .

(*) هم فرقة ظهرت ايام الحكم الاموي وفي عصر عبد الملك بن مروان ، وهناك اقوال مختلفة في سبب تسميتهم بالمعتزلة ، اشهرها ، ان عمرو بن عبد عبيد واصحابه ، قد اعتزلوا عن الحسن البصري ، فسموا بالمعتزلة ، وهم يقولون بان الانسان قادر على افعاله واعماله ، مختار لها

موسوعة الفرق الاسلامية : د. محمد جواد مشكور ، ٤٥ .

(**) يطلق هذا الاسم على عموم الفرق القائلة بالتشبيه ، في التوحيد ، وهم يشبهون الخالق تعالى بخلقه موسوعة الفرق الاسلامية : د. محمد جواد مشكور ، ٤٧ .

(***) اسم يطلق على عامة الفرق التي قالت بتجسيم الله تعالى ، وهم يشبهون الله تعالى بخلقه ، ويشبثون له مكاناً هو العرش ، وان له اعضاء ، والمجسمة والمشبهة فرقة واحدة تقريباً واعتقاداتهم متقاربة موسوعة الفرق : د. محمد جواد مشكور ، ٤٤٩ - ٤٥٠ .

لاسيما تلك المتصلة بصفات الله تعالى^(١)، معتمدين الاصول المنهجية التي يجب ان تعتمد لمعرفة النص ، ودلالاته ، من خلال مجموعة الاسس والضوابط ، وصولاً الى المراد من النص ، فمن هنا، تبرز وظيفة الامام، المكملة لوظيفة النبي ، في بيان ما خفي من جوانب النص القرآني المراد تأويله ، اعتماداً على الروايات الصحيحة الواردة عنه. فالامام من ذوي الاهلية الكاملة ، لاستنطاق النص ، وكشف معانيه ، فهو اعلم اهل زمانه في امور الدين والدنيا ، وطريق علمه هو الوحي كما يرى الامامية، قال تعالى :

((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)) (النجم ٣ - ٤)

وبذلك يكون كل ما يفهمه الامام، ويستنبطه من النص، بعد ثبوت صدوره عنه - قطعي الدلالة - بموجب حديث الثقلين الذي يرويه الفريقان .

فأهل البيت (عليهم السلام) هم عدل القرآن ، والناطقين عنه ، والمتلقين علمه عن النبي(صلى الله عليه وآله)، فهم القادرون على فهم النص ، وكشف دلالاته ومعانيه ، وقد اختصوا بهذا الارث العظيم ، وهذه الاهلية المتفردة ،

ولهم الاولوية في معرفة مقاصد القرآن لانهم ينايبع المعرفة والعلم الذي يتلقاه الرسول (صلى الله عليه وآله) عن طريق الوحي فهو (صلى الله عليه وآله) القائل : (انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت من الباب)^(٢) ، فالامام علي (عليه السلام) اقرب الناس لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ووارث علمه ، ومكمل لمهمته، بل هو نفسه بدلالة آية المباهلة: ((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)) (آل عمران ٦١)

(١) تفسير آيات الصفات : د. محسن عبد الحميد ، ١٢ .

(٢) المستدرک علی الصحیحین : الحاكم النيسابوري ، ٣ / ١٢٦ .

فعلمه من علم الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ولا احد يدانيه في هذه المرتبة ، وعشرات الروايات ، التي نقلت عنه تؤيد ذلك (أن ما نقل من اعاجيب المعارف الصادرة عن مقامه العلمي ، الذي يدهش العقول، مأخوذ من القرآن الكريم)^(١) ، وهو (عليه السلام) يؤكد ذلك لمن سأله : هل عندكم شيء من الوحي ؟ فقال : (لا والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، الا ان يعطي الله عبداً فهماً في كتابه)^(٢) . فكان (عليه السلام) وأبناءه من بعده الذين ملكوا هذه الخصوصية العلمية ، خير من قام بمهمة الحفاظ على الدين وتعاليمه بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وبروز قضايا جديدة فرضتها طبيعة اتساع رقعة الاسلام ، وما افرزه ذلك من تلاقح فكري، وحضاري ، وعقائدي ، فرض على من يحمل مهمة الحفاظ على الدين ، تحديات، ومسؤوليات جسيمة، للحفاظ على العقيدة ، وصونها من عبث العابثين ، بعيداً عن التعصب ، والتأويل المتعسف .

ومع ان النص غير مخصص لفئة معينة الا ان الناس يتفاوتون في القدرة على فهمه ، وكشف دلالاته ، وتدبر مفاهيمه ، واحاطته بكل ابعاد التطور ، في كل زمان ومكان ، لانه تبيان لكل شيء ، وهذا يحتاج الى الاهتمام بعلامات، وضوابط ، وآليات لا تتوافر الا عند العقل المعصوم ، الذي خص بالقدرة على استنتاج النص ، لمعرفة محكمه ومتشابهه ، وظاهره وباطنه ، فقد روى

الكليني، ان الامام الصادق (عليه السلام) فسّر قوله تعالى : ((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)) (آل عمران / ٧)، انه امير المؤمنين والائمة (عليهم السلام)^(٣)، بالتلقي عن الرسول (صلى الله عليه وآله)^(٤)، (فرسول الله

(صلى الله عليه وآله) افضل الراسخين في العلم قد علمه الله تعالى جميع ما انزل

(١) الميزان : الطباطبائي ، ٣ / ٧١

(٢) بحار الانوار: المجلسي، ١٢٦/٨

(٣) اصول الكافي: الكليني، ١٥١/٤

(٤) تلخيص الشافي: الطوسي ، ٢٥٣/١

عليه من التنزيل والتأويل ، وما كان الله لينزل عليه شيئاً، لم يعلم تأويله ، واوصيائه من بعده يعلمونه كله)^(١) .

وقد ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) قوله : (انا أهل بيت عندنا معاقل العلم، وآثار النبوة ، وعلم الكتاب ، وفصل ما بين الناس)^(٢) .

وهم يعلمون بالاضافة لما في القرآن ما هو موجود في الكتب السماوية الاخرى فقد روي عن امير المؤمنين (عليه السلام) قوله : (لو تثبت لي الوسادة ، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الانجيل بأنجيلهم ، وبين أهل الزبور بزبورهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانهم)^(٣) .

ويتحقق علمهم بمحكم الكتاب ومتشابهه على حد سواء ، وان كان غيرهم يشاركونهم في فهم المحكم ، فان المتشابه، ما لا يشاركونهم في فهمه احد، لانهم المختصون لفهمه ومعرفة ، ومعينهم الذي يستقون منه هو رسول الله (صلى الله عليه وآله)،(الامام لا يكون عالماً بشيء من الاحكام الا من جهة الرسول (صلى الله عليه وآله)، واخذ ذلك من جهته)^(٤) ، ومعهم لا وجود للمتشابه ، اذ ينكشف المراد منه يقيناً فـ (التشابه والاجمال ، انما هو لاحتمال النقيض وهو من عدم العلم اليقيني ، فاما من علم يقيناً جزءاً بمراد الله تعالى من هذا اللفظ ، وهم المعصومون يقيناً فلا يكون مجملاً او متشابهاً بالنسبة اليهم)^(٥) .

(١) بحار الانوار : المجلسي ، ٣٩ / ٧ .

(٢) الاختصاص : الشيخ المفيد ، ٣٠٩ ، بحار الانوار: المجلسي، ٣٢/٢٦.

(٣) المسترشد : محمد بن جرير الطبري، ٨٩، عين العبرة: جمال الدين آل

طاووس، ١١، الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي، ٢١٧/١.

(٤) تلخيص الشافي : الشيخ الطوسي ، ٢٥٣ / ١ .

(٥) ظ/ الألفين: العلامة الحلي، ٤١٢.

ثانياً : ظاهر القرآن وباطنه

القرآن الكريم خطاب الله تعالى لعباده ، ومعجزته الكبرى ، جاء ليهدي الناس ،
لما فيه خيرهم وصلاحهم ، قال تعالى : ((ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ))
(البقرة / ٢) ، وليكون هذا الخطاب متناسباً وافهام المخاطبين جميعاً ، لابد من
توافر امكانات التوصيل للمخاطب، ويؤكد ذلك ما رواه الامام الصادق (عليه
السلام) ، عن النبي (صلى الله عليه واله) : (بُعِثْنَا مَعَاشِرَ الْاَنْبِيَاءِ لِنُكَلِّمَ النَّاسَ
عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ)^(١).

وعلى المتدبر لفهم النص القرآني معرفة خصائص النص ، واستحضارها ،
وتطبيقها ، لاستنباط اصول العقيدة منها ، واهم تلك الخصائص^(٢) :
أولاً - ان يكون عارفاً بلغة العرب التي نزل خطاب القرآن بها ، قال تعالى :
((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ)) (ابراهيم / ٤) ، ضمن ضوابط
واسس ، ودلالات تستوعب معاني ذلك الخطاب ، وبذلك يكون النص القرآني
على حالين ، هما :

١- خفاء الدلالة ، واجمال المعنى ، ويعرف في القرآن الكريم (بالمتشابه) وهو
ما لا يفهم المراد منه ، بتعيين احد المعاني المحتملة على انه معنى المراد، كأن
يكون مجملاً او مفتقراً الى قرينة يعتمد ايضاحه عليها .

٢- وضوح الدلالة : - وهو (المحكم) بالتعبير القرآني ، وهو اما ان يكون
أ - نصاً : وهو ما لا يحتمل فيه الخلاف بالمرّة، كقوله تعالى : ((قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ)) (الاخلاص / ١) .

(١) مختصر بصائر الدرجات : الحسن بن سليمان الحلبي ، ١٥٤ .

(٢) ظ / منهج المتكلمين في فهم النص القرآني : د. ستار الاعرجي ، ١٠١ - ١٠٢ (رسالة دكتوراه).

ب - ظاهراً : وهو ما يحتمل فيه الخلاف بين مراد المتكلم من كلامه ، وفهم
السامع ، وان كان هذا الاحتمال لا يرقى الى مستوى التأثير في دلالة اللفظ في
معناه المراد عند المتكلم .

ثانياً - احتواءه على المحكم والمتشابه - من حيث الدلالة - وهذا لا يعني تناقضاً
في القرآن ، بل أن يكون متدبراً متعمقاً بنظره في القرآن الكريم ومستحضراً
لضوابط فهمه .

الظاهر لغة : - المراد من اصل (الظهر) من كل شيء هو خلاف البطن ، ظهر
يظهر ظهوراً فهو ظاهر وظهير^(١) ، وهو الواضح المنكشف ،
البارز بعد الخفاء^(٢) .

والظواهر : اشراف الارض ، أي ما علا منها وارتفع^(٣) .

ومن خلال معنى الظهور اللغوي ، يتضح انه الوضوح ، والبيان ، والجلاء ،
والارتفاع و البروز .

الظاهر في الاصطلاح : - بما ان الظاهر هو الوضوح والبيان لغة ، فظاهر
النص هو وضوحه وانكشاف دلالاته ، ومعرفة واستنباط المراد منه ، يقول الشيخ
المفيد : (الظاهر هو المطابق لخاصّ العبارة ، تحقيقاً لعادات أهل اللسان ،
فالعلاء العارفون يفهمون من ظاهر اللفظ المراد^(٤)) . ويقول الشريف المرتضى
: (اعلم ان الظاهر هو كل خطاب امكن معرفة المراد به^(٥)) .

(١) لسان العرب : ابن منظور ، ٤ / ٥٢٠ (مادة ظهر) ، تاج اللغة : الجوهري ، ٢ / ٧٣٠ (مادة ظهر)

(٢) القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، ٢ / ٨٢ ، تاج العروس : الزبيدي ، ٢ / ٤٨٥ .

- (٣) تاج العروس : الزبيدي ، ٢ / ٧٣٢ .
(٤) تذكرة الاصول : الشيخ المفيد ، ٦٩ .
(٥) الذريعة : الشريف المرتضى ، ١ / ٣٢٨ - ٣٢٩ .

ويقول الشيخ الطوسي الظاهر هو: (ما يظهر المراد به للسامع ، فمن حيث ظهر مراده ، وصف بانه ظاهر)^(١).

يبدو ان مفهوم الظاهر هو اتضاح مدلول هذه الكلمة واستحضارها في الذهن منذ الوهلة الاولى ، إذ لا يختلف المعنى ، ولا يحتمل غيره، اما الباطن فهو احتواء النص على مفاهيم مستبطنة ، لا تظهر ولا تنكشف الا بالتدبر، والقرآن الكريم يحتوي الظاهر والباطن ، قال رسول الله (صلى الله عليه واله): (له ظهر ، وبطن، فظاهره حكمٌ، وباطنه علمٌ، ظاهره انيق ، وباطنه عميق)^(٢)

(١) عدة الاصول : الشيخ الطوسي ، ١٥٤ .

(٢) بحار الانوار : المجلسي ، ٧ / ٨٧ - ٨٩ - ٩٧ .

الظاهر القرآني وعلاقته بالتأويل -

تشكل قضية الظاهر في النص القرآني أهمية كبيرة ، في تحديد المراد من النص، كما ان للظاهر علاقة مهمة في تحديد المنطق الفكري الرئيسي لابي منهج عقائدي ، ولذلك اختلفت مواقف المسلمين ، وتعددت آراءهم في هذا المجال ، فمنهم من التزم بظاهر النص ، ووقف عنده وان خالف العقل ، كالظاهرية(*) والحشوية(**) ومنهم من قال بجواز التأويل اعتماداً على ظواهر النصوص ، ومنهم من جوزه واوجبه ، اذا تصادم الظاهر مع العقل كالباطنية(***)، فهم يقلبون النص بما تشتهي انفسهم ، وبما يتناسب مع اتجاهاتهم وميولهم، فافقدوا النص غايته التي نزل بها ، وهي هداية الناس ، وارشادهم ، وذلك بتوضيح مناهج ومسالك حياتهم التي رسمها القرآن لهم .

أما عند الاشعرية (فالقرآن على ظاهره الا ان تقوم حجة بان يكون على خلاف الظاهر)^(١).

اما الباطنية فقد توسعوا كثيراً في معنى الباطن القرآني ووصلوا الى آفاق بعيدة فقالوا (ان المراد بظاهر الآية القرآنية لفظها ، بينما المراد بباطنها تأويلها)^(٢)،

(*) وتنسب الفرقة الظاهرية او الداودية الى ابي سليمان داود بن علي بن خلف الاصفهاني الملقب بالظاهري ، احد ائمة الفقه والاجتهاد في الاسلام (٢٠١ - ٢٧٠) وتعرض هذه الفرقة عن التأويل والرأي والقياس مكتفية بظاهر القرآن

موسوعة الفرق الاسلامية :د. محمد جواد مشكور ، ٢٤٣ .

(**) لقب فيه نوع من الامتهان والاحتقار ، وقد اطلقه بعض علماء الكلام مثل المعتزلة على اصحاب الحديث لقولهم غالباً بالتجسيم والتشبيه

موسوعة الفرق الاسلامية ، د. محمد جواد مشكور ، ٢١٢ .

(***) من فرق الشيعة ، يقولون : لكل شيء ظاهر وباطن ، ولهذا السبب يؤولون الآيات القرآنية والاحاديث ، ولا يعتبرون ظاهرها صحيحاً ، بل ينظرون الى باطنها

موسوعة الفرق الاسلامية : د. محمد جواد مشكور ، ١٤٨ .

(١) الابانة : الاشعري ، ٣٩ .

(٢) أنظر مصادره في منهج التأويل في الفكر الصوفي : نظلة الجبوري ، ٤٧ .

فظاهر الآية عندهم ما بان واتضح لأهل العلم ، بينما الباطن هو (ما تتضمنه من الاسرار التي كشفها الله تعالى لأصحاب الحقائق)^(١)، أما الدعوة للوقوف على ظواهر القرآن فقط ، تجعل من القرآن وآياته نصوصاً جامدة ، مسلوقة الحياة ، تتنافى مع تحرر النص من القيود الزمانية والمكانية ، وهذا يجعل تلك التوجهات مرفوضة ، فالقرآن الكريم يحوي الظاهر والباطن ، وكما ان للظاهر قيمته فللباطن قيمته ايضاً ، فلا تناقض بينهما فالباطن يوافق الظاهر ولا يخالفه ، قال صاحب الميزان : (وردت عندنا روايات تقول ان للقرآن ظهراً وبطناً ، ولكن كما توجد قيمة للبطن ، توجد قيمة للظهر)^(٢).

وكل من الظاهر والباطن حجة ، ولكن ليس بنحو المعارضة بينهما ، ف (ظاهر القرآن حجة ، وباطنه حجة ولكن بنحو لا يكون معارضا لظاهر القرآن ، اما باطن يخالف ظاهر القرآن فهذا الباطن ليس بحجة)^(٣).

فوجود الظواهر في القرآن لا يعني وجود التناقض فيما بينها بعد خضوعها لمجموعة الأسس والضوابط والتي أهمها ، الرجوع إلى مركزية القرآن نفسه ، والى المعصوم ، والى اللغة ، والى العقل ، ويؤكد ذلك السيد المرتضى لدفع شبهة القائلين بوجود الاختلاف بين الظواهر القرآنية ببيان معنى كل آية استدل بها المشتبه على التناقض^(٤).

فالشريف المرتضى يتعامل مع الظواهر القرآنية ولكن بضوابط وأسس في مقدمتها ، حمل الكلام على حقيقته وظهوره ، وقد يستبعد وجوه التأويل للآيات ، إذا كان ظاهر النص لا يقتضيها^(٥).

(١) منهج التأويل في الفكر الصوفي : نظلة الجبوري ، ٤٧ .

(٢) الميزان : الطباطبائي ، ٧ / ١ .

(٣) منهج العلامة الطباطبائي في الميزان : (بحث للسيد كمال الحيدري) ، (مجلة قضايا اسلامية

، العدد الثاني .

(٤) ظ/ الفصول المختارة : الشريف المرتضى ، ٧٦ .

(٥) ظ/ الامالي : الشريف المرتضى ، ١٢٠ / ٢ ، ١٨١ / ٢ .

وقد سار على هذا النهج في مواضع كثيرة في أماليه^(١).

فينبغي ان يكون التعامل مع النص القرآني وفق الطوابط والاسس المستمدة من النص نفسه ان (تفضيل بعض اجزاء النص عن بعض امرا مرفوضا في اطار الثقافة الاسلامية بشكل عام تتفق عليه كل الفرق والاتجاهات)^(٢) لتبقى العقيدة نقيّة ، لا تشوبها المعتقدات الفاسدة ، والفهم الخاطيء ، والتعصب الفارغ الذي لا يتناسب مع أسس وثوابت عقيدتنا الاسلامية الغراء ، لان اصول العقيدة لا تكون بمخالفة ظاهر القرآن لباطنه عند المذاهب الاسلامية جميعا .

ويمكن ان يكون التأويل طريقا لرفع التناقض بين تلك الاصول ، وبين ظاهر النص ، ولكن بضوابط وأسس ، اهمها : ان الكلام يحمل على حقيقته وظهوره ، ولا يخالف الاصول فـ (حمل الكلام على الحقيقة التي تعضدها الرواية اولى من حمله على المجاز والتوسع مع فقد الرواية)^(٣).

فالشريف المرتضى يجيز الانصراف عن الظاهر ، ولكن بتوفر الادلة والحجج التي يكشف المراد من النص في ضوءها ، وبشكل يدفع شبهة القائلين بوجود التناقض بين الظواهر القرآنية ، وذلك باستقرار النص القرآني للكشف عن دلالاته التي تبنى عليها الاصول العقائدية ، وهذا ماتحتاجه كل المذاهب في استنباط جزئيات كل اصول العقيدة – سيما – انهم متفقون على ثلاث منها كأسس مشتركة هي :

التوحيد ، النبوة ، المعاد ، الا ان التعامل مع الظواهر ينتج عنه كثرة الاختلاف في موضوع الصفات الالهية ، وموضوع عصمة الانبياء ، وما يترتب على ذلك من الوقوع بالتشبيه والتجسيم ، ونسبة الافعال الى الانبياء لا تتناسب مع عصمتهم .

(١) ظ/ أمالي المرتضى ، ١ / ٥٠٣ ، ١٤٦ / ٢ ، ١٨٧ .

(٢) ظ / مفهوم النص : د. نصر حامد ابو زيد ، ٢٨٧ .

(٣) ظ / امالي المرتضى، ١٧١ / ٢ .

ولكن موضوع الصفات الالهية بحسب الظواهر القرآنية التي تتقاطع مع العقل ، له آثاره الخطيرة في مواقف الفرق والمذاهب الاسلامية ، فمنهم من شبه الخالق بالخلق (المشبهة)، وقالوا ان له (تعالى) يدين ، وعينين ، ووجه تمثلاً مع ظواهر الآيات القرآنية (اما المشبهة والحشوية فقد أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة، وان المسلمين المخلصين يعانقونه سبحانه في الدنيا والآخرة)^(١).
وبعضهم من اعتمد ظاهر الآيات القرآنية(الظاهرية) في اثبات الصفات الالهية دون تحديد لكيفية معينة (ان الله سبحانه وجهاً بلا كيف)^(٢) ، وبعضهم من يرجع هذه الصفات الواردة في ظواهر الآيات القرآنية بعد اثباتها ويفوض امرها الى الله تعالى ، ويقول المراد بظواهر هذه الآيات لا يعلمه الا الله تعالى (الواقفة)، وعدوها من المتشابهات مع القطع بان المراد ليس الظاهر منها ، (هذه المتشابهات يجب القطع بان مراد الله تعالى منها شيء غير ظواهرها ، كما يجب تفويض معناها الى الله تعالى ولا يجوز الخوض في تفسيرها)^(٣).

(١) الملل والنحل : الشهرستاني ، ١٠٥/ ١ .

(٢) الابانة : الاشعري ، ١٨ .

(٣) اساس التقديس : الرازي ، ٢٢٣ .

ثالثاً : التأويل ومعاييره وضوابطه :

التأويل من الأول أي الرجوع إلى الاصل ، آل الشيء يؤول مآلاً رَجَعَ ، يقال (اول الحكم الى أهله) أي ارجعه وردّه اليهم ، ومنه المائل الذي يُرجع إليه^(١). والتأول والتأويل : (تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصح الا ببيان غير لفظه ، والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ من وضعه الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ)^(٢)، و(أولّ الكلام تأويلاً ، وتأولّه : دبّره ، وقدره ، وفسّره)^(٣).

والتأويل : (إرجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهري الى معنى اخفى منه ، مأخوذ من آل يؤول اذا رجع وصار إليه)^(٤)، ويؤكد الطريحي ان معنى التأويل هو كشف ما خفي من معاني الآيات، لفئة معينة من الناس وقصد بهم (الراسخين في العلم)^(٥).

وبهذا يكون التأويل اظهراً للمعنى وان كان خافياً ومخالفاً لظاهر اللفظ ، وليس فقط مطلق الأرجاع الى الأصل اللغوي .

يورد صاحب الميزان أكثر من خمسة تعريفات للتأويل منها أنه: (المعنى المخالف لظاهر اللفظ ، وقد شاع هذا المعنى بحيث عاد اللفظ حقيقة ثابتة فيه بعد ما كان بحسب اللفظ لمعنى مطلق الأرجاع أو المرجع)^(٦).

(١) تاج اللغة : الجوهري ، ٤ / ١٦٢٧ (مادة أولّ) ، معجم مقاييس اللغة : بن فارس ، ١ / ١٤٨ ، المفردات في غريب القرآن : الراغب الاصفهاني ، لسان العرب : ابن منظور ١٣ / ٣٣

(مادة أولّ) ، تاج العروس : الزبيدي ، ٣١٣ .

(٢) ظ/ العين : الفراهيدي ، ٨ / ٣٦٩ .

(٣) القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، ٣ / ٣٣١ .

(٤) مجمع البحرين : الطريحي ، ٥ / ٣١١ - ٣١٤ .

(٥) المصدر نفسه : ٥ / ٣١١ - ٣١٤ .

(٦) ظ/ الميزان : الطباطبائي ، ٣ / ٤٤ .

ولمعرفة ما ذهب اليه أهل الاصطلاح في تحديد الاطار العام لمعنى التأويل نستعرض جملة من تعريفات العلماء للتأويل :

١ - قال الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) : هو التفسير، وأصله المرجع ، والمصير^(١). وهو بتعريفه هذا يجمع بين دلالاتي اللفظ والمعنى ، وفي تفسيره لقوله تعالى : ((بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)) (يونس ٣٩) ، يقول : (معناه ما يؤول امره اليه، وهو عاقبته ، ومعناه : متأوله من الثواب والعقاب)^(٢).

٢- أمّا ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ) فيرى ان التأويل هو (اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية ، من غير ان يخلّ ذلك بعادة لسان أهل العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه ، أو بسببه ، أو لاحقه ، أو مقارنه ، أو غير ذلك من الاشياء التي عدت في تعريف اصناف الكلام المجازي)^(٣). وابن رشد لا يستند الى الاصل اللغوي في تحديد المعنى الاصطلاحي للتأويل وان كان تحديده له بدلالة اللفظ المنقولة من الحقيقة الى المجاز .

٣ - واما العلامة الحلّيّ (ت ٧٢٦ هـ) ، يرى التأويل بانه : (احتمال يعضده دليل يصير به اغلب على الظن من الذي دلّ الظاهر عليه)^(٤).

ويمكن وصف التأويل بأنه : (محاولة عقلية تأملية في اداء لغوي للمعاني الكامنة بالنص المصرح به لاستنتاج المعاني المتوازية فيه)^(٥).

(١) التبيان : الشيخ الطوسي ، ٢ / ٣٩٩ .

(٢) المصدر نفسه : ٥ / ٣٨٠ .

(٣) فصل المقال : ابن رشد ، ٣٢ .

(٤) مبادئ الوصول الى علم الاصول : العلامة الحلّيّ ، ١٥٥ .

(٥) التأويل وتفسير النص : مقالة د. عبد الامير زاهد ، ٣٠ ، (مجلة السدير) العدد الرابع .

التفسير في معناه اللغوي : هو الإبانة وكشف المعنى^(١) و(هو الإيضاح والتبيين، وكشف المراد عن اللفظ ظاهراً كان أو غير ظاهر)^(٢)، أو (كشف المراد عن المشكل)^(٣).

التفسير في معناه الاصطلاحي : (علمٌ يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه)^(٤).
أو (هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)^(٥).

و(معنى التأويل هو (تفسير المعنى) وبذلك تتضح العلاقة بين كلمتي التفسير والتأويل ؛ فإن كلمة التفسير تعني تفسير اللفظ وكلمة التأويل تعني تفسير المعنى)^(٦).

(والتفسير والتأويل مترادفان في الكثير من معانيهما اللغوية، وهذا قول أبو عبيدة وطائفة معه، ومنه قوله تعالى : ((فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)) (آل عمران ٧)، وكذلك جاءت آيات أخرى كثيرة في لفظ التأويل ، ومعناه في جميعها البيان والكشف والإيضاح)^(٧).

أما التأويل في اصطلاح المفسرين ، فانه مختلف في معناه ، فبعضهم يرى أنه مرادف للتفسير وشاع هذا المعنى عند المتقدمين كمجاهد، وبعضهم يرى ان التفسير

(١) لسان العرب: أبين منظور، ٣٦١/٦، القاموس المحيط: الفيروزآبادي، ١١٠/٢ .

(٢) التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي ، ١ / ١٥ - ١٦ .

(٣) بحوث في علوم القرآن : محمد جواد المحتصر ٢٤١ .

(٤) البرهان: الزركشي، ١٧٤/٢

(٥) فتح البيان عن مقاصد القرآن: محمد صديق حسن خان، ٤/١

(٦) تفسير سورة الحمد : السيد محمد باقر الحكيم ، ٢٩

(٧) مناهل العرفان : محمد الزرقاني ، ١ / ٤٧٢ - ٤٧٣ .

مباين للتأويل، فالتفسير للمحكمات الواضحات ، والتأويل للمتشابهات الغامضات^(١).

وقد اشتهر هذا عند المتأخرين .

(ان التفسير اعم من التأويل ، واكثر استعماله في الالفاظ ، ومفرداتها واكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل) (٢) ، فالتفسير بيان المعنى المقطوع من اللفظ ، والتأويل ترجيح احد الاحتمالات من المعاني غير المقطوع بها . وبهذا اصبح الاتجاه العام لدى قدماء المفسرين ، ان التفسير هو التأويل وبالعكس، والاتجاه العام لدى من تأخر عنهم من المفسرين يرى ان التفسير يخالف التأويل في بعض الحدود ، منها طبيعة المجال المفسر والمؤول (*) ، ونوع الحكم الذي يصدره المفسر والمؤول ، وطبيعة الدليل الذي يعتمد عليه التفسير والتأويل .

فالتفسير بيان مدلول اللفظ مطلقاً ، والتأويل يصدق على ما كان له معنى ظاهراً ، فيحمل على غير ذلك المعنى ، والتفسير قطع بالمعنى ، والتأويل ترجيح لاحد المعاني بدون قطع ، فالمفسر احكامه قطعية وبدليل شرعي ، والمؤول احكامه ترجيحية وبدليل عقلي (٣) .

(ومعاني العبارات التي يعبر بها عن الاشياء ، ترجع الى ثلاثة : المعنى ، والتفسير ، والتأويل ، وهي وان اختلفت فالمقاسة بها متقاربة) (٤) ، ومرجعها بيان القصد والمراد ، وكشف المغلق من المعاني بالقطع أو الترجيح للمعاني التي وردت الالفاظ بها .

(١) الاتقان: السيوطي، ١٦٧/٤ .

(٢) الميزان : الطباطبائي ، ٤٦ / ٣ .

(*) الاختلاف بين التفسير والتأويل بلحاظ المجال المفسر، إذ يرى بعضهم انه الاختلاف بين العام والخاص ، فالتأويل مختص في خصوص الكلام الذي له معنى ظاهر فيحمل على غيره فيكون هذا الحمل تأويلاً . واما التفسير فهو اعم منه لانه بيان مدلول اللفظ سواء كان على خلاف المعنى الظاهر أو لا . وهناك من يرى الفرق بينهما على اساس الدليل والمستند الذي يستند اليه في عملية الكشف ، فان كان دليل الكشف عن المعنى دليلاً عقلياً فهو التأويل ، وان كان دليلاً شرعياً فهو التفسير .

ظ / تفسير سورة الحمد : محمد باقر الحكيم ، ٣ - ٢٤ .

(٣) الاتقان: السيوطي، ١٦٧/٤ (٤) البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ١٤٦ / ٢ .

(وعليه فالتمييز بين مفهوم التأويل والتفسير من حيث الدلالة تم توجيهه في مرحلة متأخرة في معركة الصراع الايدلوجي بين الفرق والاتجاهات الفكرية والدينية

المختلفة وغالباً مع سيادة المذهب الأشعري واتخاذ المذهب الرسمي للدولة بعد تنحية الاعتزال مع اوائل القرن الخامس الهجري على اساس مذهبي^(١).
فالتفسير (قرين النص ، وانه المرحلة النهائية لفهمه وتحليله ، وهو بمثابة تجميع بيانات النص ، ولا يحتاج التفسير الى آيات معقدة للكشف عن النص ويقتصر بدوره على استجلاء معانيه)^(٢).

اما التأويل : (لا يقترن مع كل نص ، انما مع النصوص الكثيفة المعاني والمتعدية في افكارها نطاق اللفظ ، وهو المرحلة التي تستثمر النص ، وتفسره ، وتمتلك آليات على مستوى البرهان ، والكلية ، والشمول)^(٣).

وبمراجعة مجموع الآيات القرآنية التي استُخدمت فيها كلمة التأويل نجد انها لا تعني مجرد الكشف والابانة عن المعنى اللغوي، بل تعني شيء آخر ، وهو ما تؤول اليه تلك المعاني من خلال كشف وتفسير المعنى الدلالي لتلك المعاني (لان كل معنى عام حينما يجده العقل في صورة معينة تكون هذه الصورة تأويلاً له)^(٤)، وقد أورد الدكتور محمد حسين علي الصغير وجوه الالتقاء والافتراق بين التفسير والتأويل ، يمكن تلخيصها بما يأتي^(٥) :-

١- ان التفسير والتأويل بمعنى واحد ، وهذا مذهب ابو عبيدة ، وجماعة من العلماء .

٢- أن التفسير أهم من التأويل ، وأكثر أستعماله في الالفاظ ، أما التأويل فأكثر استعماله في المعاني .

٣- أن التفسير هو القطع بالمراد ، أما التأويل فهو المحتمل غير المقطوع به .

(١) التأويل بين النص القرآني وأقوال المفسرين (مجلة جامعة القادسية): د.حكمة عبيد(بحث).

(٢)التأويل وتفسير النص : (بحث) د. عبد الامير زاهد ، ٣ - ٤ ، مجلة السدير ، عدد ٤ .

(٣)المصدر نفسه : ٣ - ٤ .

(٤) تفسير سورة الحمد : محمد باقر الحكيم ، ٢٧ .

(٥) ظ / المبادئ العامة لتفسير القرآن : د . محمد حسين علي الصغير ، ١٤ .

٤- أن التفسير بيان وضع اللفظ حقيقةً أو مجازاً ، أما التأويل فهو تفسير باطن اللفظ .

- ٥- أن التفسير مختص بالرواية ، أما التأويل فمختص بالدراية .
- ٦- أن المراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ .
- ٧- أن التفسير يتعلق بالاتباع والسماع ، أما التأويل فيتعلق بالاستنباط والنظر .

التأويل في الاستعمال القرآني :

التزم القرآن الكريم باصول اللغة ، ووضع الالفاظ فيها ، بحيث تطابقت أو تكاد مع الاصل اللغوي الموضوع لها ، وفي المعنى الاصطلاحي نراه شاملاً في تحديد ابعاده المختلفة ، فالقرآن بابعاده ودلالاته يشكل الركائز المعتمدة في فهم المعاني التي احتوتها الالفاظ . وقد وردت لفظة التأويل في القرآن الكريم سبع عشرة مرة في خمس عشرة آية ، اختلفت في التعبير عن الدلالات المرادة من اللفظ وهي :

١ - آل عمران ((فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ

تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)) (الآية ٧)

٢- النساء ((فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)) (الآية ٥٩)

٣- الاعراف ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ
مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ)) (الآية ٥٣)

٤- يونس ((بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ)) (الآية ٣٩).
٥- يوسف ((وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى
آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) (الآية
٦).

٦- يوسف ((وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَفْعَلَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ
وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَانًا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ)) (الآية ٢١).

٧- يوسف ((وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي
أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)) (الآية
٣٦).

٨- يوسف ((قَالَ لَا يَا تُوتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِي إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ
يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)) (الآية
٣٧).

٩- يوسف ((قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ)) (الآية ٤٤)
١٠- يوسف ((وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ)) (الآية
٤٥).

١١- يوسف ((وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ
مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ
أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) (الآية
١٠٠).

١٢- يوسف ((رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَآلِيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ)) (الآية ١٠١).

١٣ - الاسراء ((وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا))
(الآية ٣٥).

١٤ - الكهف ((قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)) (الآية
٧٨).

١٥ - الكهف ((وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ
أَبُوهُمَا صَالِحًا فَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ
أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)) (الآية ٨٢).

ففي جميع هذه الآيات ، نرى ان القرآن الكريم قد استحضر الكثير من الدلالات اللغوية للتأويل ذات الابعاد الواسعة ، في الاشارة الى ما تؤول اليه من مصير ، وقد اشار ابو علي الجبائي (ت ٣٠٣هـ) والشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) الى هذا المعنى مستفيدين من تحديده عند اوائل المفسرين ومنهم مجاهد اذ يرى انه تعالى اراد بالتأويل في الآية الكريمة ((ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)) (النساء ٥٩) بمعنى الجزاء عن الأعمال^(١)، وهما من السباقيين الى هذا، وليس ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) كما يشير القاسمي في تفسيره^(٢)، فالجبائي يؤكد على ان التأويل هو مصائر الامور وعواقبها ، وهو بنفس المعنى عند الشريف الرضي في تفسيره للآية ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ)) (الاعراف ٥٣)، مؤكداً ان ما رجعوا اليه وحصلوا عليه هو جزاءهم بقوله : (فهذا المعنى يلامح ما نحن في ذكره ، لان الجزاء انما هو الشيء الذي آلوا اليه وحصلوا عليه^(٣) .

(وجذور هذا المعنى تعود الى زمن الرسول (صلى الله عليه وآله) كما يرى القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، في تلاوة الرسول (صلى الله عليه وآله) لقوله تعالى: ((قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا)) (الانعام ٦٥)^(٤).

فالتأويل الذي يدعو اليه القرآن هو كشف الحقيقة للمعاني الخفية بادلة العقول ،

(١) ظ / التبيان : الشيخ الطوسي ، ٣ / ٢٣٧ .

(٢) محاسن التأويل : للقاسمي ، ٤ / ٧٦٨ .

(٣) ظ/ حقائق التأويل : الشريف الرضي ، ٥ / ٨ - ٩ .

(٤) محاسن التأويل: القاسمي ، ٤ / ٧٦٨ .

وقد اكد الشريف المرتضى ذلك عند تعرضه لتأويل الآيات التي يوحى
ظاهاها

بالتجسيم بقوله: (ولا بد مع وضوح الادلة على ان الله تعالى ليس بجسم
، واستحالة الانتقال عليه - الذي لا يجوز الا على الاجسام - من تأويل
هذه الظواهر ، والعدول عما يقتضيه صريح الفاظها قرب التأويل ام بعد
(^١) .

كما يؤكد على هذا المعنى المتأخرون من العلماء (وقد استعمل القرآن
الكريم التأويل للامور الخفية الغامضة والتي يخفي ظاهاها ما ضم عليه
باطنها من امور محجبة وراء هذا الظاهر)(^٢) .

وقد تبلور مفهوم التأويل في القرآن الكريم وظهرت الحاجة اليه لان
النص القرآني نص معجز في اسلوبه، ومضمونه ، ومحتواه ، يحتوي
الحقائق التي يحتاجها الانسان ويبحث عنها(فلا بد من القول ان الفضل
في ظهور التأويل - كموضوع ومنهج له اصحابه ومفكروه الذين نظروا
فيه ، و اضافوا اليه ، وطوروه فيما بعد - يعود للقرآن الكريم)(^٣) .

فشاعت كلمة التأويل بعد ورودها في القرآن الكريم عند البلاغيين
والأصوليين ، والمتكلمين ، وغيرهم باستعمالاتها ومعانيها
التي تنطوي عليها ، والتي تتجاوز تأويل الأحلام والأحاديث، إلى أمور
لا تنكشف بواطنها الا من خلال أفق غير عادي يمنحه الله تعالى لمن
يشاء من عباده ، من خلال الخوض في اصل الأشياء، ومعرفة أسبابها
الحقيقية ، بأدوات ، وآليات ، وقدرات خاصة ، لتغطي حاجة المسلم الى
التأويل ، انطلاقاً من قضية مركزية هي الكتاب والسنة، بالتوافق مع
العقل كطريق لرفع التشابه(^٤) .

(١) محاسن التأويل ، القاسمي ، ٤ / ٧٦٨ .

(٢) الامالي : ٢ / ٣٩٩ .

(٣) ظ / الاعجاز في دراسات السابقين : عبد الكريم الخطيب ، ٢ / ٣٩٩ .

(٤) منهج التأويل في الفكر الصوفي : نظلة الجبوري ، ١١ - ١٢ .

ويتحقق ذلك برد المتشابهات الى المحكمات اعتماداً على اصول اللغة، ومجالاتها التعبيرية كاعتمادها (الحقيقة أو المجاز) في التعبير عما يراد التعبير عنه .

ويمكن إيجاز الضوابط والمعايير المعتمدة في التأويل :-

١- ان يكون التأويل موافقاً لروح النص ، ويستمد منه عناصر قبوله والاعتماد عليه بما لا يتعارض مع ما جاء به أو يتناقض مع ركائز العقيدة واصولها، (ويصار الى التأويل في معاني النصوص التي لا تهدم في حالة الاخذ بها اساساً من اسس الشريعة) (١).

٢- ان يخضع التأويل للاصول المنهجية ، من حجج وادلة ومرجعيات بعيداً عن الرأي والهوى بما يخرج التأويل عن اصوله وضوابطه (اذ ان التأويل يجب ان يستند الى الحجج والادلة والمرجعيات وليس الرأي القائم على الهوى) (٢).

٣ - استبعاد التأويلات التي تخالف كتاب الله تعالى ، وضرورة الاستناد اليه ، واعتماد وجوه التأويل التي يشهد لها الكتاب تطبيقاً لتفسير القرآن بـ

(وكتاب الله مقدمٌ على الاحاديث والروايات واليه يتقاضى في صحيح الاخبار وسقيمها، فما قضى به فهو الحق دون سواه) (٣) ، فالقرآن هو الحق ، وهو الناطق بخطاب الله تعالى ، والمعبر عن ارادته ((وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ)) (فاطر ٣١) ، وقد يلجأ السيد المرتضى في رفض أي تأويل مخالف أو اثبات آخر يراه الاولى في فهم النص القرآني الى النصوص القرآنية في معظم تأويلاته في (الأمالي) .

٤- ان يمتلك المتدبر لمعرفة النص القرآني وتأويله الآليات التي تؤهله لخوض هذا البحر الخضم من العلوم والمعارف ، والتي أهمها ، امتلاك المعرفة الضرورية بأصول عملية فهم أي نص قرآني ، ممثلة بمعرفة إحكام الشرع ،

(١) الامالي : ٢ / ٣٠٠ .

(٢) دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، د. عرفان عبد الحميد ، ٢٠٨ .

(٣) منهج المتكلمين في فهم النص القرآني : د. ستار الاعرجي ، ١٧٧ (رسالة دكتوراه)

وأصول اللغة التي نزل بها القرآن الكريم والتي تعتبر من المعايير المهمة التي تعتمد في تأويل النص ، فأصول اللغة واستعمالاتها من الضوابط المهمة والفاعلة

في تحديد منطلقات التأويل وانتزاع أصول العقيدة منها ، لان القرآن يحاكي اصول اللغة العربية ، وعلى اساس تلك الأصول تكشف دلالات النص فسلاح اللغة يعتبر اساساً في عملية التأويل^(١) .

٥ - اعتماد الاخبار والروايات الواردة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) والمعصومين (عليه السلام) باعتبار السنة شارحة للقرآن الكريم ، وبصورة تكفل معها تلبية جميع الحاجات الانسانية دون ان يكون هناك مجالاً لعدم التوافق والاختلاف ((فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)) (النساء ٥٩) ، ((وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ)) (النحل ٦٤) ، ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا)) (الحشر ٧)

وقد اكد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على التمسك بالقرآن والاحذ به وعرض الآيات المنقول له عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) على كتاب الله (فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه)^(٢) ، محذراً من انتشار الوضع ، وكثرة الاتجاهات ، والمذاهب وتعدد الآراء ، واختلاف المقاصد ، قال (صلى الله عليه وآله) : (من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار)^(٣) ، وقال (صلى الله عليه وآله) : (من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد اخطأ)^(٤) ، فتعيين المعنى المراد من قبل الله تعالى لا يتحقق لكل أحد لأن التأويل ، (بالنسبة للانسان العادي مجموعة من الرموز التي تفهم بمستويات عديدة من الفهم)^(٥) .

وخير من قام بهذا الامر هم اهل البيت (عليهم السلام) فأسسوا منهجاً في فهم

(١) ظ/ الامالي : الشريف المرتضى ، ١ / ٧١ ، ٥٩٠ ، ٢ / ١٩٧ - ١٩٨ ، ٢٧٨ - ٢٧٩

(٢) أصول الكافي : الكليني ، ١ / ٦٩

(٣) صحيح البخاري ، ١ / ٢٩ ، سنن الترمذي ، ١١ / ٦٧ .

(٤) سنن الترمذي ، ١١ / ٦٧ .

(٥) فلسفة التأويل : د. نصر حامد ابو زيد ، ٢٦٥ .

النص ، جاعلين القرآن معياراً وحاكماً تحدد على اساسه قواعد القبول أو

الرد

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : (من فسّر القرآن برأيه وان أصاب لم يؤخر وأن أخطأ، فهو ابعد عن السماء)^(١).

وعنه (عليه السلام) : (ليس شيء ابعد عن عقول الرجال من تفسير القرآن ، وان الآية ينزل اولها شيء ، واوسطها في شيء ، واخرها في شيء ، ثم قال :

((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (الاحزاب ٣٣)، فأول هذه الآية في نساء النبي (صلى الله عليه وآله) ، واوسطها في اقامة الصلاة ، واخرها في تطهير اهل البيت (عليهم السلام) وعصمتهم^(٢).

وعن الامام الرضا (عليه السلام) قال : (المرء في كتاب الله كفر)^(٣). وينهى أهل البيت (عليه السلام) عن التفسير بالرأي لما يترتب عليه من اثار خطيرة تتمثل في ظهور التناقض بين الآيات ، والابتعاد عن مضامين الآية وترتيبها وبالتالي ابطال تفسيرها لان الآيات خاضعة (للترتيب المعنوي الموجود في مضامينها)^(٤)، والتفسير بالرأي (يؤدي الى وقوع الآية في غير موقعها ، ووضع الكلمة في غير موضعها)^(٥).

ويحذر الرسول (صلى الله عليه وآله) من مغبة تفسير القرآن بغير علم بقوله :

(من قال في القرآن بغير علم جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار)^(٦).

(١) تفسير العياشي : ١ / ١٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ١ / ١٧ .

(٣) المصدر نفسه : ١ / ١٨ .

(٤) الميزان : الطباطبائي ، ٣ / ٨٠ - ٨١ .

(٥) المصدر نفسه ، ٣ / ٨٠ - ٨١ .

(٦) سنن الترمذي : ١١ / ٦٧ .

وقال (صلى الله عليه وآله): (من قال في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار)^(١).

مع انه معصوم من التناقض والاختلاف ، وان القرآن ظاهره انيق ، وباطنه عميق ، لاتفنى عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه ، ولا تنكشف الظلمات الا به^(٢) ،

((أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)) (النساء ٨٢) .

ومع ظهور الفرق الكلامية ، واتساع حركة التلاقح الفكري والعقائدي ، بدخول غير المسلمين في الاسلام ، نتيجة الفتوحات الاسلامية ، وابتعاد الناس عن عصر الرسالة ، تبقى عملية تطويع النص لملائمة تلك الظروف غير جائز ، لان ذلك يعني تغليف النص بهوية مذهبية تحدده وتقيد ، وهذا ضد خصائصه الاحتوائية التي تشمل كل زمان ومكان ، وهذا لا يمثل حال جزئية لمناسبة معينة ، وان كان سبب النزول يشكل اضاءة في فهم النص ، لا تعني حال من الجمود ، فهو عالم فسيح من الانطباق ، والتحرر من قيود الجزئيات ، كل ذلك اعطاه صفة الاحاطة ، والشمول ، والاستمرار والمواكبة لمجريات الاحداث ، وتلك الامكانيات مما تفرد بها النص القرآني ، والتي ساعدت كثيراً في فتح الباب واسعاً لفهم النص ، وبيان خصائصه الذاتية ، فهو : بهيكله اللفظي ، وبالمعنى المستبطن المختزن فيه تعبيرياً يبقى خالداً لخلود محتواه ، وعموم مفاهيمه ، وثبات اعجازيته^(٣) .

فهو المتجدد دائماً ، يعمل على كشف الطاقات القادرة على فهمه وتفسيره ، وقد سئل الامام الصادق (عليه السلام) : (ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس الا غضاضة ؟ فاجاب : لان الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ، ولا لناس

دون ناس ، فهو في كل زمان جديد ، وعند كل قوم غض الى يوم القيامة)^(٤) .

(١) وسائل الشريعة: الحر العاملي، ١٢/١٤٠

(٢) ظ/ الاحتجاج : الطبرسي ، ١ / ٣٨٩ .

(٣) منهج المتكلمين في فهم النص القرآني : د. ستار الاعرجي ، ٧٧ (رسالة دكتوراه) .

(٤) بحار الانوار : المجلسي ، ٢ / ٢٨٠ .

وعلى العقل البشري ان ينال من مخزونه الثر ما يستطيع وبشكل لا يتنافى مع قدسيته وعظمته النابعة من مصدره المنزه عن كل قصور أو نقص .

رابعاً: ضرورة التأويل والحاجة اليه :-

القرآن الكريم منظومة فكرية ، علمية ، عقائدية ، جامعة ، تنوعت فيها دلالات اللفظ ومعانيه، وهو النبع الصافي الذي ينهل منه الجميع ، خاصة عند من امتلك آليات الاستنتاج ، والفحص ، والتقصي ، لادراك وفهم التشريعات وصولاً الى الغاية المطلوبة .

فجوهر اعجازه يتجلى بتحملة عشرات المعاني ، يقول السيد المرتضى : (وليس يجب ان يستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله اذا كان له شاهد من اللغة وكلام العرب ، لان الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر ان يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني)⁽¹⁾ ، فهو يحاكي جميع العقول ، ويغطي احتمالات تطورها عبر الزمن ، لسبر ما يمكن معرفته من دلالاته ونظمه، فظهرت الحاجة الى

التأويل، لفهم احكامه بشكل يتم معه صحة التكليف ، فاصبحت دراسة اساليب ودلالات اللغة التي نزل بها القرآن ضرورة ملحة ، اذ (ليس من السائع قانوناً ولا عقلاً ان يسّن الشارع قانوناً من القوانين بلغة ويتطلب من الامة ان تفهم مواده وعباراته ، على مقتضى اساليب واوضاع لغة اخرى ، لان شرط صحة التكليف بالقانون قدرة المكلفين على فهمه)^(٢) .

والتأويل ليس بياناً لمدلول الآية ، وتفسيراً لمعانيه اللغوية بل هو ما تؤول اليه تلك المعاني.

فظهر الحاجة الى التأويل بوجود النص القرآني المعجز ، واحتواءه على المضامين الفكرية ، والرؤى الكونية المختلفة والعمل على استنتاج تلك النصوص لا يعني الاختلاف والتضاد ، لاننا بحاجة الى اتفاق الآراء جميعاً للوصول الى غايتنا ف (العلم الذي لا اختلاف فيه هو العلم الصحيح فحسب)^(٣) .

(١) الامالي : السيد المرتضى ، ١ / ١٨ - ١٩ .

(٢) علم اصول الفقه : عبد الوهاب خلاف ، ١٤٠ .

(٣) المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، ٢٢٢ (مجلة قضايا اسلامية) العدد الخامس .

فالقرآن يدعو الى التوحيد وعدم الفرقة ((وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا)) (آل عمران ١٠٣) ، وكلام الله منزّه عن هذه الاختلافات ، فانه على منهاج واحد في النظم ، مناسب اوله آخره ، وعلى مرتبة واحدة في غاية الفصاحة ، فليس يشتمل على الغث والسمين ، ومسوق لمعنى واحد ، وهو دعوة الخلق الى الله تعالى وصرّهم عن الدنيا الى الدين^(١) ، وهذا ما يؤكد ابو بكر الباقلاني (ت ٤٣٠ هـ) بقوله : (ونظم القرآن لا يتفاوت في شيء ، ولا يتباين في امر ، ولا يختلف في حال ، بل له المثل الاعلى ، والفضل الاسنى)^(٢) .

فالنص القرآني نص غزير ، يحتوي الفصاحة ، والحكم ، والبلاغة ، وغيرها (وليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة ، والتصريف البديع ،

والمعاني اللطيفة ، والفوائد الغزيرة ، والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة ،
والتشابه في البراعة^(٣) .

فالقرآن غني بالمعاني الحقيقية ، والمعاني المجازية للالفاظ والتي اعتبرت
مدخلاً للتأويل في المتشابه من الآيات، وهذا ما اورده السيد المرتضى في (اماليه)
وهو يعرض وجوه الكلام وتأويلاته ، اذ يصرفها عن معانيها الحقيقية ،
لابد له ان يذهب الى وجه من وجوه المجاز لغوياً ، أو عقلياً ، استعارةً أو كناية ،
أو تمثيلاً ، متجاوزاً ذلك الى مباحث تتصل بعلم المعاني ، كالايجاز ، والحذف ،
والتكرار ، وغيرها ، واشرت الى ذلك في مبحث (المباحث اللغوية والبلاغية) .
(ولقد شغفت العرب باستعمال المجاز لميلها الى الاتساع في الكلام ، والى
الدلالة على كثرة معاني الالفاظ ، ولما فيه من الدقة في التعبير ، ويتفرع
المجاز عن الحقيقة في الغالب ، وليس لكل مجاز حقيقة يتفرع منها ،

(١) مفهوم النص : د. نصر حامد ابو زيد ، ١٨٦ .

(٢) اعجاز القرآن : الباقلائي ، ٧٥ / ٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٥١ / ١ - ٥٢ .

فلفظ (الرحمن) استعمل مجازاً في (المنعم) ولم يستعمل في معناه الوصفي
وهو (الرقيق القلب)^(١) .

وقد رافق تطور مفهوم المجاز ونضجه آراء متباينة للعلماء المسلمين من فقهاء ، وكلاميين ، وبلاغيين اسهاماً منهم في بيان اثر المجاز في نشوء الحاجة الى التأويل ، فكانت اسهاماتهم مختلفة ، فمنهم من شهر سلاح المجاز في تأويل النصوص القرآنية وهم المعتزلة ومنهم من انكر وجود المجاز - ليس في القرآن حسب - بل في اللغة كلها ، ورفضوا تأويل المبهمات في النص القرآني ، واعتبروها مما استأثر الله تعالى بعلمه ، وهم الظاهرية ، وارتبط نفي المجاز بوهم ان المجاز قرين الكذب ، (وان المتكلم لا يعدل اليه الا اذا ضاقت به الحقيقة ، وذلك محال على الله تعالى)^(١).

وانعكس ذلك على حدود التأويل ومداه عند هذه الفرق عبر تصوراتهم لاصل اللغة ومصدرها .

ويؤكد كل من ابن قتيبة ، وعبد القاهر الجرجاني على وجود المجاز في اللغة وفي القرآن ، ولكنهما من جانب آخر لا يتفقان مع دعوى المعتزلة بمجازية كثير من العبارات القرآنية خاصة تلك التي ترتبط بالقضايا الخلافية بين المعتزلة والاشاعرة^(٢).

يقول ابن قتيبة : (واما الطاعنون في القرآن بالمجاز ، فانهم زعموا انه كذب ، لان الجدار لا يريد ، والقرية لا تسئل ، وهذا من اشنع جهالاتهم واولها ، على سوء نظرهم ، وقلة افهامهم)^(٤).

(١) جواهر البلاغة : احمد الهاشمي ، ٢٩٠ .

(٢) الاتقان : السيوطي ، ٢٠ - ٢٦ .

(٣) ظ/ اشكاليات القراءة وآليات التأويل : د. نصر حامد ابو زيد ، ١٢٤ .

(٤) تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة ، ١٣٢ - ١٣٣ .

اما عبد القاهر الجرجاني فيقول : (ومن قدح في المجاز وهمّ ان يصفه
بغير الصدق فقد خبط خبطاً عظيماً وتهدف لما لا يخفى)^(١).

وبذلك اصبح المجاز عند من يؤكد على وجوده في اللغة وفي القرآن
مرتبطاً وجود المتشابه ، وبفضله يستطيع تأويل المتشابهات من الآيات
الكريمة ، كما انه مرتبط بفكرة الاختبار والابتلاء، ولتمايز الناس
بمعارفهم.

وتسهم اللغة بكل ذلك، بما تحتويه من علوم مختلفة كـ (الایجاز ،
والاختصار، والاطالة ، والتوكيد ، والاشارة الى الشيء، واغماض
بعض المعاني حتى لا يظهر عليه الا اللقن، واظهار بعضها ، وضرب
الامثال لما خفي)^(٢).

ومن هنا تولدت الحاجة الماسة للتأويل انطلاقاً من خصائص
الاستعمال المجازي للقرآن ، ولذلك استمرت الجهود والابحاث ولم
تقتر حول تأويل المحكم والمتشابه، وشهدت تطوراً مطرداً عبر
العصور ، تجلى باتساع الدراسات المعتمدة على الدقة والتنظيم والاتقان
، مستندة على قواعد ثابتة ، واسس محددة ، ترعاها عقول واعية ،
استفادت ممن سبقها من علماء ومفكرين ، يوظفون تلك الاسس ،
لاستحضار اصول التعامل مع النص الذي يمثل مركزية الخطاب ، سيما
أنّ النص الوارد عن المعصوم، لاحتواء النص القرآني على المجمل
والمتشابه ، فوظيفة الامام مكملة لوظيفة النبوة ، واعتماد هذه الاسس
عند الامامية خاصة تمثل الاطار المنهجي لعملية التأويل دفعا للتناقض
وتحميل النص دلالات تتناقض مع ركائز العقيدة واصولها ، ولا حاجة
الى التأويل اذا كان النص مقطوعاً بدلالته.

كما ان للتأويل دوراً يقع على السمع عند تعارض النقل مع الدليل العقلي ،

(١) اسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ، ٣١٢ .

(٢) تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة ، ١٠١ .

أو حين يتعارض النقل مع نقل آخر ، فيصبح آنذاك للدليل العقلي سلطان
في طرح ما يخالف ادلة العقول^(١).

واعتبر الشريف المرتضى الدليل العقلي اصلاً ، ولا بد للتأويل من
مطابقته اذ يقول : (ان الادلة لايجوز فيها مجاز ولا احتمال ، ولا ما
يخالف الحقيقة)^(٢) ، خاصة تلك المتعلقة بوجود النظر في معرفة الله

تعالى وادلة وجوده ، وقاعدة اللطف ، والعدل الالهي والنبوة ، والإمامة

ومع ان الدليل العقلي محل نقاش كما يرى العلامة الحلي ، لان ادلة الشرع من الكتاب والسنة لا تدل بنفسها لاحتمالها التأويل^(٣)، فتعين وجود الإمام والذي يرتفع التشابه بوجوده ، تلك الوظيفة التي اعتبرها الإمام

مامي ركيزة اساسية في رفع التشابه ، فعصمة الانبياء ، وتنزيههم مما ينسب اليهم من ذنوب ومعاصي في ظاهر بعض الآيات تمثل ركيزة اساسية بممارسة التأويل اعتماداً على دليل العقل الذي يقرر ان القبيح لا يجوز عليهم وعلى هذا الاساس تؤول الظواهر التي تبنى على ادلة العقول^(٤)، وقد اشار الشريف المرتضى الى ضرورة تأويل الظواهر المخالفة لادلة العقول^(٥).

(١) ظ/ تصحيح الاعتقاد : الشيخ المفيد ، ٢٨٦ .

(٢) الامالي : الشريف المرتضى ، ٢ / ٣٠٠ .

(٣) ظ / الالفين : العلامة الحلي ، ٨٥ ، ١٩٨ ، ٣٠٢ .

(٤) ظ / الاقتصاد : الشيخ الطوسي ، ٢٦٠ - ٢٦٢ .

(٥) ظ / الامالي : الشريف المرتضى ، ٢ / ٢٠٥ .

الخاتمة ونتائج البحث

في نهاية مطاف هذا البحث ، خلصت الى مجموعة من النتائج ، يمكن إجمال أهمها بما يأتي :-

١- يُعدُّ الشريف المرتضى عالماً موسوعياً وذلك من خلال إحاطته وبعمق بمختلف علوم الشريعة ، حيث أُصلُّ لها بمؤلفاته الصينة لعموم المسلمين ، وإن شكلت لخصوص مدرسة أهل البيت ، وهي سمة بارزة فيها ، وكتابه الامالي – موضوع البحث – خير دليل على موسوعيته الذي تناول فيه من شتى العلوم والمعارف وصولاً الى هدفه الرئيس من تأليف الكتاب .

٢- يُعدُّ الشريف المرتضى من أوائل من أُصلُّ للدراسات المقارنة ، في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، وخصوصاً في الدراسات الفقهية والعقائدية ، وهذا ظاهر من خلال إمعان النظر في مؤلفاته الكلامية .

٣- تبين للباحثة من خلال مراجعة مصادر الرسالة ، وإمعان النظر في (أمالي الشريف المرتضى) ، إنه لا يلجأ الى التأويل الا لضرورة أو مسوغ شرعي يحتمُّ عليه الرجوع الى التأويل ، كأن يتعارض النص ظاهراً مع الثوابت الكلية لعموم الشريعة ، فكان لا بد من رفع ذلك التعارض الظاهري عن طريق توجيه النص بما يتلاءم وتلك الثوابت الكلية ، تحت ضوابط ومعايير دقيقة .

٤- إحتل الاهتمام العقائدي مساحة بارزة في الاداء الفكري للشريف المرتضى متأثراً بطبيعة الاهتمامات والمشكلات الفكرية التي شغلت عصره ، حيث سادت المناظرات ، والمحاججات العقائدية ، فكان له دور كبير ومساهمة فاعلة في الدفاع عن الدين ، وتثبيت ركائز العقيدة وتصحيحها ، ورد الشبهات عنها ، وهي من أهم ما شغل به في كتاب الامالي ، لان الحقبة التي عاصرها الشريف المرتضى هي حقبة مطارحات ، ومناظرات فكرية تتعلق بأصول العقيدة ، مما حتمُّ عليه عمق إنتمائه أن يعطي الجانب الاوسع من مصنفاته لتلك المسائل لذلك تعمق البحث عنده في المجالات العقائدية أكثر من غيرها ، ويبدو ذلك واضحاً في مصنفاته وتعمقها في هذا الجانب .

٥- للشريف المرتضى فضل في تأصيل الجانب الكلامي والفقهى والاصولى لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، فهو من مؤصلي تلك العلوم في هذه المدرسة ، ويظهر ذلك في كتابه (الذريعة) والذي حقق ونقح فيه المطالب الاصولية ، وهي من أوائل المحاولات المنهجية المعمقة لتقعيد القواعد الاصولية في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، وأما التأصيل العقائدي فهو ظاهر من خلال كتابه (الامالي) موضوع البحث ، وكتابه (تنزيه الانبياء) .

٦ - غلب على أسلوب الشريف المرتضى الطابع الأدبي ، فهو يصوغ الجمل الموزونة والألفاظ المنمقة ، في معظم ما يعرض له سواء في تأويل آية أو حديث ، أو عرض لمسألة فقهية ، أو أصولية ، أو عقائدية ، فهو يجمع بين عنايته بالأسلوب الأدبي والثقافات الأخرى الكثيرة التي ألمَّ بها، وهذا يفصح بجلاء عن قدرته الكبيرة وتمكنه من اللغة ، وفنونها المختلفة ، والتي جعلت من العبارة الأدبية عنده طريقاً للوصول الى غايته .

٧- أتخذ المنهج الموضوعي سبيلاً في تأويل ما أشكل تأويله ، وعسُر فهمه من الايات القرآنية الكريمة ، او الاخبار الواردة عن النبي (صلى الله عليه واله) ، أو عن المعصومين (عليهم السلام) .

٨ - أجمع له من فنون العلوم والأدب ما لم يجتمع لسواه، فكان فقيهاً انتهت إليه رئاسة الإمامية في عصره ، فألف المسائل الدبلوماسية ، والمسائل الطوسية ، والمسائل المصرية ، والمسائل الموصلية ، وغيرها ، وبرز في علم الكلام ، واشتهر بمناظراته ، ومحاجاته ، وكتابه (الشافى) يشهد بطول باعه في ذلك ، كما برع في تفسير القرآن ، وتأويل آياته ، وقد تهيأ (للبحث) ما كشف لما لهذه العبقرية الفذة من قدرة على حفظٍ وروايةٍ لأخبار العرب وأشعارهم ولغتهم أورد طائفة منها في الأمالي، تنبىء عن قدرته على الوصول الى حقيقة المعنى ، وله تأليف أخرى في موضوعات متعددة .

٩ - اثبت وبموضوعية العالم المتمكن ومن خلال ما أورده في كتابه الامالي من شواهد ، ومباحث ، وتحليلات أن حقيقة التشابه في القرآن الكريم ، إنما هو

تشابه المراد والمدلول ، وليس الغموض واللبس ، وهذه إطروحة مميزة في هذا الجانب .

١٠ - أثبت ان التأويل ليس خاصاً بالمتشابه فقط ، فالتأويل لمحکم القرآن ومتشابهه، كما انه ليس في القرآن آية أريد بها ما يخالف ظاهرها ، وانما أريد بها معانٍ قد لا يدركها عامة الناس ، بل يفهمها الخاصة الذين أوتوا علماً وفهماً خاصاً وهم (الراسخون في العلم) .

١١ - بيّن كثير من المعاني اللغوية والبلاغية التي احتوتها الآيات الكريمة، أو الأخبار الواردة عن النبي (صلى الله عليه واله) أو الائمة (عليهم السلام) ، في زمن لم تتميز المعاني البلاغية ، ولم تصنف على الشكل التي عرفت به في العصور اللاحقة .

١٢ - تميز بمنهج تكاملي موسوعي في الوصول الى هدفه في بيان معانٍ ودلالات النص الذي يبحث فيه من خلال تنوع العلوم التي يعمد اليها في تأويلاته ، وهذا مما يدعم رأيه ويقوي حجته ، فهو يفسر الآية بأية اخرى أو بحديث شريف أو ببيت من الشعر أو بمثل معين ، ذلك بعد طرح الاراء المختلفة في المسألة الواحدة .

١٣ - برز في الموازنات الشعرية التي جعلته في طليعة النقاد ، وشهدت له بذلك مؤلفاته في هذا المضمار ، وقد برز كتابه الامالي جانباً كبيراً من تلك المازنات أظهرت قدرة الشريف المرتضى النقدية .

١٤ - طغى الطابع الترجيحي على جميع تأويلات الشريف المرتضى ، فهو يستعرض جميع الاراء التي ترد في المسألة التي يعرض لها ، ثم يعمد الى ترجيح أحد تلك الاراء ، أو يستقل برأي يعتقده قريباً الى المعنى المقصود .

١٥ - يعتمد دليل العقل في إثبات ما يعرض له من تأويلات وذلك بحمل الكلام على ما يوافق الأدلة العقلية ويطابقها ، عند صرفه عن ظاهره .

المصادر والمراجع

- خير ما نبتدىء به : القرآن الكريم .
- ١- الابانة من أصول الديانة : ابو الحسن علي بن إسماعيل الاشعري (ت ٣٣٠هـ) المطبعة المنيرية ، القاهرة .
 - ٢- الاتجاه العقلي في التفسير : الدكتور نصر حامد أبو زيد ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٢ م ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت لبنان .
 - ٣- الاتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المكتبة الثقافية ، بيروت لبنان ، ١٩٧٣ .
 - ٤- الاحتجاج : أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت بحدود ٦٢٠هـ) مؤسسة النعمان ، بيروت ، ١٣٨٥ هـ .
 - ٥- الاحكام السلطانية والولايات الدينية : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت ٤٥٠ هـ) ، المطبعة المرتضوية ، النجف الاشرف، طبع حجر ، ١٣٥٢ هـ .
 - ٦- الاختصاص : محمد بن محمد النعمان (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ) ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
 - ٧- أدب المرتضى : الدكتور عبد الرزاق محي الدين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٧ م .
 - ٨- أدب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري : عبد الحكيم بلبع ، مطبعة الرسالة ، مصر .
 - ٩- أساس التقدیس في علم الكلام : فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م .
 - ١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة : عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ابن الاثير) (ت ٦٣٠ هـ) ، منشورات إسماعيليان، طهران .
 - ١١- أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني (ت ٤١٧ هـ) ، تحقيق هـ ريتز ، مكتبة المثنى ، بغداد ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
 - ١٢- الاشتقاق : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٨ م .
 - ١٣- إشكاليات القراءة واليات التأويل : د. نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة السادسة ، الدار البيضاء ، بيروت .
 - ١٤- الاصول العامة للفقهاء المقارن : محمد تقي الحكيم (ت ١٤٢٤ هـ) ، منشورات مؤسسة أهل البيت للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ .
 - ١٥- أصول البيان العربي : الدكتور محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

- ١٦- إصول الدين : عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) ، مطبعة دولة
استنبول ، الطبعة الاولى ١٣٦٤ هـ - ١٩٢٨ م .
- ١٧- إصول الفقه : الشيخ محمد رضا المظفر ، مطبعة النعمان ، النجف
الاشرف ، الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .
- ١٨- الاضداد : ابو بكر محمد بن القاسم (ابن الانباري) (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم ، سلسلة التراث ، الكويت ١٩٦٠ م .
- ١٩- الاعجاز في دراسات السابقين : عبد الكريم الخطيب ، الطبعة الاولى ،
مصر ١٨٧٤ م .
- ٢٠- إعجاز القرآن : ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) ، تحقيق
أحمد صقر ، دار التعارف ، مصر .
- ٢١- أعيان الشيعة : محسن الامين ، دار التعارف ، بيروت ١٤٠٣ هـ -
١٩٨٣ م .
- ٢٢- الافصاح في إمامة أمير المؤمنين : محمد بن محمد النعمان (الشيخ
المفيد) ، (ت ٤١٣ هـ) ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ١٣٨٦ هـ .
- ٢٣- الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : أبو جعفر محمد الحسن (الشيخ الطوسي)
(ت ٤٦٠ هـ) ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢٤- الاقتصاد : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٤٠٥ هـ) ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٢٥- الالفين في إمامة أمير المؤمنين : الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة
الحلي) (ت ٧٢٦ هـ) المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، الطبعة الثانية
١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٢٦- الامالي (غرر الفوائد ودرر القلائد) : علي بن الحسين الموسوي
(الشريف المرتضى) (ت ٤٣٦ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،
دار الكتاب العربي ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، بيروت لبنان .
- ٢٧- أمل الآمل : محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) تحقيق أحمد
الحسيني ، مطبعة الاداب النجف الاشرف ، الطبعة الاولى ١٣٨٥ هـ .
- ٢٨- الامتاع والموانسة : أبو حيان علي بن محمد الواسطي البغدادي التوحيدي
(ت نحو ٤٠٠ هـ) مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، صيدا ١٣٧٣ هـ -
١٩٥٣ م .
- ٢٩- إنباه الرواة : القفطي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة .
- ٣٠- إنقاذ البشر من القضاء والقدر (ضمن مسائل العدل والتوحيد) : علي بن
الحسين الموسوي (الشريف المرتضى) (ت ٤٣٦ هـ) تحقيق محمد عمارة
، دار الهلال ، مصر ١٩٧١ م .
- ٣١- الانتصار : علي بن الحسين الموسوي (الشريف المرتضى) (ت ٤٣٦ هـ)
(هـ) ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، الطبعة الاولى ، ١٩٧١ م .
- ٣٢- أوائل المقالات : محمد بن محمد النعمان (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ)
المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ١٩٧٠ م .

- ٣٣- الايضاح: الفضل بن شاذان الاسدي النيسابوري (ت ٢٦٠ هـ) ، تحقيق جلال الدين الحسيني .
- ٣٤- بحار الانوار محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ) ، المكتبة الاسلامية طهران ١٣٨٧ هـ .
- ٣٥- بحوث في علوم القرآن: محمد جواد المحتصر السعيد النجفي ، مطبعة الأداب، النجف الاشرف .
- ٣٦- البداية والنهاية في التاريخ: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (أبن كثير) (ت ٧٤٧ هـ) ، مطبعة السعادة، مصر .
- ٣٧- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- ٣٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الاولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٤٠- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الاولى، القاهرة- ١٩٤٠ م .
- ٤١- البيان في تفسير القرآن : ابو القاسم الموسوي الخوئي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٧٤ م .
- ٤٢- تأويل مشكل القرآن: أبن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، الطبعة الثانية ، القاهرة، ١٩٧٣ م .
- ٤٣- تاريخ بغداد أو مدينة السلام: الخطيب البغدادي أبو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) ؛ مطبعة السعادة - مصر؛ ط/١/١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م
- ٤٤- تاريخ الفرق الاسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين: علي مصطفى الغرابي، مطبعة محمد علي صبيح واولاده، الطبعة الثانية، مصر، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- ٤٥- تاج العروس في جواهر القاموس: محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥) ؛ مكتبة الحياة بيروت .
- ٤٦- تاج اللغة وصحاح العربية: اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا؛ دار الكتاب العربي؛ القاهرة ١٩٥٦ م .
- ٤٧- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية: أبو المظفر طاهر بن محمد الاسفراييني (ت ٤٧١ هـ) ، مكتبة الخانجي ، مصر .
- ٤٨- التبيان في تفسير القرآن : أبو محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي) (ت ٤٦٠ هـ) ؛ تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م

- ٤٩- تذكرة الاصول (مطبوع مع كنز الفوائد للكراجكي): محمد بن محمد النعمان (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ)، طبع حجر ايران، ١٣٢٢ هـ.
- ٥٠- تصحيح الاعتقاد (مطبوع مع اوائل المقالات): أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ).
- ٥١- التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة: الدكتور وليد قصاب، نشر وتوزيع دار الثقافة ، الدوحة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٥٢- تطور البحث الدلالي : الدكتور محمد حسين علي الصغير ، منشورات دار الكتب العلمية ، بغداد ، الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٥٣- تطور تفسير القرآن : الدكتور محسن عبد الحميد ، بيت الحكمة ، بغداد ١٩٨٩ م .
- ٥٤- تفسير سورة الحمد : محمد باقر الحكيم ، مركز الطباعة والنشر ، المجمع العلمي لاهل البيت (ع) الطبعة الثانية .
- ٥٥- تفسير آيات الصفات بين المثبتة والمؤولة: الدكتور محسن عبد الحميد .
- ٥٦- تفسير العياشي : أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي العياشي (ت ٣٢٠ هـ) ، تحقيق هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران .
- ٥٧- التفسير الكبير : فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) المطبعة البهية المصرية ، الطبعة الاولى ، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م
- ٥٨- التفسير والمفسرون : الدكتور محمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة ، القاهرة اطبعة السادسة ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- ٥٩- تنزيه الانبياء : علي بن الحسين الموسوي (الشريف المرتضى) (ت ٤٣٦ هـ)، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ٦٠- تنزيه القرآن عن المطاعن : القاضي عبد الجبار بن أحمد الاسد أبادي (ت ٤١٥ هـ) ، دار النهضة الحديثة بيروت .
- ٦١- تلخيص الشافي: أبو جعفر محمد الحسن (الشيخ الطوسي) (ت ٤٦٠ هـ) ، تعليق السيد حسين بحر العلوم ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٦٢- تنقيح المقال في أحوال الرجال : عبد الله المامقاني ، المطبعة المرتضوية ، النجف الاشرف ، طبع حجر ، ١٣٥٢ هـ .
- ٦٣- التهذيب : أبو يوسف يعقوب بن أسحاق (أبن السكيت) (ت ٢٤٤ هـ) ، أشرف على طبعه الاب لويس شيخو ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٥ م .
- ٦٤- التوحيد : محمد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت .
- ٦٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، المطبعة الميمنية ، مصر ، ١٣٢١ هـ .

- ٦٦- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: عبد النبي بن عبد الرسول العثماني(القاضي)، مؤسسة الاعلمي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٦٧- جمل العلم والعمل: علي بن الحسين الموسوي(الشريف المرتضى)(ت ٤٣٦ هـ)، تحقيق: رشيد الصفار، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف، الطبعة الاولى، ١٣٨٧ هـ.
- ٦٨- جواهر البلاغة: أحمد الهاشمي، دار أحياء التراث العربي، بيروت ،لبنان .
- ٦٩- حقائق التأويل في متشابه التنزيل: محمد بن الحسين الموسوي(الشريف الرضي)(ت ٤٠٦ هـ)، شرحه العلامة محمد الرضا آل كاشف الغطاء، الجزء الخامس، مطبعة الغري، النجف الاشرف، ١٣٥٥ هـ- ١٩٣٦ م.
- ٧٠- الحيوان : أبو عثمان بن بحر الجاحظ(ت ٢٥٥ هـ)، مطبعة الباب الحلبي، الطبعة الاولى، القاهرة، ١٩٤٣ م.
- ٧١- دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية: عرفان عبد الحميد ؛ مطبعة اسعد، بغداد .
- ٧٢- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: صدر الدين علي خان المدني الشيرازي الحسيني(ت ١١٢٠ هـ) مطبعة الحيدرية، الطبعة الاولى، ١٩٦٢ م.
- ٧٣- الدراية :الشهيد الثاني زين الدين بن علي بن أحمد العاملي (ت ٩٦٦ هـ) ،مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.
- ٧٤- دلائل الاعجاز: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تصحيح محمد عبده، محمد محمود التركيـزي الشنقيطي، محي الدين أحمد بن عبد الله الطبري، دار الكتب العراقية، ١٣٨٧ هـ - ١٩٤٧ م.
- ٧٥- ذخائر القبي في مناقب ذوي القربى: محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، ١٣٥٦ هـ، مكتبة القدسي، القاهرة .
- ٧٦- الذريعة في أصول الشريعة: علي بن الحسين الموسوي المرتضى(٤٣٦ هـ)، طهران، ١٣٧٤ هـ.
- ٧٧- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(٨٤٩ - ٩١١ هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الاثري، الطبعة الاولى، ١٤١٦، دار عفان، المملكة العربية السعودية .
- ٧٨- الدجال: ابن داود تقي الدين الحسن بن علي، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م.
- ٧٩- خلاصة الاقوال في علم الرجال: جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر العلامة الحلبي(ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، الطبعة الثانية، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م.

- ٨٠- الرجال أو الفهرست: أبو العباس أحمد بن علي النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)،
مطبعة مصطفى .
- ٨١- رسائل العدل والتوحيد: القاسم الرّسي، الحسن البصري، القاضي عبد
الجبار، الشريف المرتضى، دراسة وتحقيق: محمد عمارة- إصدار دار
الهملا .
- ٨٢- رسالة حول خبر مارية: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان
العكبري (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ)، تح: مهدي
الصباحي، دار المفيد- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٨٣- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر
الموسوي الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ)، طبعة حجرية، ١٣٥٢ هـ - ٨٤٠ م .
- ٨٤- سر صناعة الاعراب: أبو الفتح عثمان بن
جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، ومحمد الزقزاق، وإبراهيم مصطفى
وعبد الله أمين، الطبعة الاولى، ١٩٥٤، عيسى البابي الحلبي .
- ٨٥- السرائر: أبو جعفر محمد بن منصور بن احمد بن ادريس العجلي الحلبي
(ت ٥٩٨ هـ)، ؛ طبع حجر عام ١٢٧٠ هـ .
- ٨٦- سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن علي ابن سورة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)
؛ شرح أبي بكر بن العربي - مطبعة الصامرنى - القاهرة ١٣٥٣ هـ .
- ٨٧- الشافي في الامامة: علي بن الحسين الموسوي العلوي (الشريف
المرتضى) (ت ٤٣٦ هـ)، طبع حجر، ايران - ١٣٠١ هـ .
- ٨٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ابن
العماد) (ت ١٠٨٩ هـ)، مكتبة القدسي، ١٣٥٠ هـ - ١٩٥١ م .
- ٩٠- شرح الاصول الخمسة: القاضي عبد الجبار بن أحمد الاسد آبادي
(ت ٤١٥ هـ)، تح د: عبد الكريم عثمان؛ طبعة الاولى، مكتبة
وهبة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٩١- شرح تجريد الكلام: علاء الدين علي بن محمد القوشجي (ت ٧٨٩ هـ)
(هـ)، طبع حجر؛ ايران؛ ١٣٠١ هـ .
- ٩٢- شرح عقائد الصدوق (مع اوائل المقالات) أبو عبد الله محمد بن محمد بن
النعمان العكبري (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ)؛ مطبعة الحيدرية النجف
الاشرف؛ ط/٣/ ١٩٧٣ م .
- ٩٣- شرح نهج البلاغة: عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني
(ابن أبي الحديد) (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم، دار
إحياء الكتب العربية، القاهرة، عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٥ هـ -
١٩٦٥ م .
- ٩٤- الشيخ الطوسي: الدكتور حسن عيسى الحكيم، مطبعة الاداب، النجف
الاشرف، الطبعة الاولى، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٩٥- الصافي في تفسير القرآن: محمد بن المرتضى الفيض الكاشاني (ت
١٠٩١ هـ)، المطبعة الاسلامية، طهران، ١٣٧٤ هـ .

- ٩٦- صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٢٦ هـ) ،
المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق ، مصر ، ١٣١٤ هـ .
- ٩٧- صحيح مسلم : مسلم بن حجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، دار الكتب ،
بيروت ، ١٩٧٧ م .
- ٩٨- طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) ،
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ،
١٩٨٤ م .
- ٩٩- عدة الاصول : أبو جعفر محمد الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، طبع
حجر ، طهران ، ١٣١٧ هـ .
- ١٠٠- العرفان الاسلامي بين نظريات البشر وبصائر الوحي : محمد تقي
المدرسي ، دار البيان العربي ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٠١- العقل وفهم القرآن : الحارث المحاسبي (ت ٢٤٣ هـ) تحقيق : حسن
القوتلي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٧١ م .
- ١٠٢- علم أصول الفقه : عبد الوهاب خلاّف ، القاهرة ، الطبعة الثامنة .
- ١٠٣- علوم القرآن : محمد باقر الحكيم ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ،
الطبعة الثالثة ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٠٤- عمدة الطالب في أنساب أبي طالب : جمال الدين أحمد بن علي الحسن
المعروف ب (ابن عنبه) ، دار الاندلس للطباعة والنشر ، النجف الاشرف ،
مطبعة الديواني ، بغداد ، ١٩٨٨ م .
- ١٠٥- العين : أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ،
تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور إبراهيم السامرائي ، الطبعة
الثانية ، مطبعة صدر ، مؤسسة دار الهجرة ، ١٤٠٩ هـ .
- ١٠٦- عيون الاخبار : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت
٢٧٦ هـ) ، شرح وتعليق : يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية بيروت
، لبنان .
- ١٠٧- عين العبرة في غيب العترة : جمال الدين السيد أحمد ال طاووس (ت
٦٧٧ هـ) ، دار الشهاب ، قم .
- ١٠٨- الغيبة : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، مطبعة
النعمان ، النجف الاشرف ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- ١٠٩- الفتوحات المكية : محي الدين بن عربي (ت ٦٣٨ هـ) ، دار صادر ،
بيروت .
- ١١٠- الفرائد الغوالي على شواهد الامالي : محمد ال شيخ صاحب الجواهري
، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٧ م .
- ١١١- الفرق بين الفرق : عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق محمد
محي الدين عبد الحميد ، طبعة القاهرة ، ١٩٤٨ م .

- ١١٢- الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٥٥ هـ) ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الافاق الجديد ، الطبعة السادسة .
- ١١٣- الفصل في الملل والاهواء والنحل : علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، طبعة بيروت ، ١٩٧٥ م .
- ١١٤- فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال : أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت ٥٩٥ هـ) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦ م .
- ١١٥- الفصول المختارة من العيون والمحاسن : علي بن الحسين الموسوي (الشريف المرتضى) (ت ٤٣٦ هـ) ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف .
- ١١٦- الفصول المهمة في أصول الأئمة : محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) ، تحقيق : محمد بن محمد القايشي ، الطبعة الاولى ، ١٤١٨ هـ ، مؤسسة المعارف الاسلامية ، إيران .
- ١١٧- الفصيح : أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) (ت ٢٩١ هـ) ، تحقيق : عاطف مدكور ، دار التعارف ، ١٩٨٤ م .
- ١١٨- فلسفة التأويل : نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٣ م .
- ١١٩- الفهرست : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، صححه وعلق عليه : محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٩٣٧ م .
- ١٢٠- الفهرست : محمد بن إسحاق (ابن النديم) (ت ٣٨٥ هـ) ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة .
- ١٢١- فهم القرآن : جواد علي كسار ، الطبعة الاولى ، مؤسسة الامام الخميني ، طهران ، ١٤٢٤ هـ .
- ١٢٢- في ظلال القرآن : سيد قطب ، الطبعة الثانية ، دار إحياء الكتب ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ١٢٣- القاموس المحيط : أبو طاهر مجد الدين الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) المطبعة الاميرية ، الطبعة الثالثة ، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م .
- ١٢٤- الكافي : أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ) ، المطبعة الحيدرية ، طهران ، ١٣٧٩ هـ .
- ١٢٥- الكامل : أبو العباس محمد بن زيد (المبرد) (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- ١٢٦- كامل الزيارات : جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت ٣٦٨ هـ) ، تحقيق : جواد القيومي ، الطبعة الاولى ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤١٧ هـ .
- ١٢٧- الكتاب : أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، ١٩٨٣ م .

١٢٨ - كتاب التوحيد: أبو منصور محمد بن محمد بن محمود السمرقندي
الماتريدي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: فتح الله خليفة، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٠

١٢٩ - كشف الحجب والاستار عن الاسماء والكتب والاسفار: إعجاز حسين
النيسابوري الكنتوري (١٢٨٦هـ)، كلكتا، ١٣٣٠هـ.

١٣٠ - كشف الحق ونهج الصدق: جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر
العلامة (ت ٧٢٦هـ)، مطبعة النجاح بغداد.

١٣١ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله (حاجي
خليفة) (ت ١٠٩٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد.

١٣٢ - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: جمال الدين الحسن بن يوسف
بن المطهر العلامة (ت ٧٢٦هـ)، مؤسسة الاعلمي بيروت، الطبعة
الاولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٣٣ - الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي (الخطيب
البغدادي) (ت ٤٦٣هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٣م.

١٣٤ - الكنى والالقاب: عباس بن محمد بن رضا القمي، مطبعة العرفان،
صيدا، ١٣٥٧هـ.

١٣٥ - كنز العمال في سنن الاقوال والامثال: علي بن حسام الدين المتقي
الهندي (ت ٩٧٥هـ)، دار الفكر العربي.

١٣٦ - لؤلؤة البحرين: يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ)، تحقيق: محمد
صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف الاشرف.

١٣٧ - لباب التأويل في معاني التفسير: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم
الصوفي المعروف بـ (الخان)، الطبعة الاولى، مطبعة
الاستقامة، القاهرة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

١٣٨ - لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (أبن منظور
(ت ٧١١هـ)؛ الطبعة الاولى، ١٤٠٥، مطبعة أحياء التراث العربي، قم-
ايران

١٣٩ - اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع: أبو الحسن علي بن إسماعيل
الاشعري (ت ٣٣٠هـ)، تقديم: الدكتور حمودة غرابية، مطبعة
مصر، ١٩٥٥م.

١٤٠ - مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح، بيروت، الطبعة
العاشرة، ١٩٧٧م.

١٤١ - المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الدكتور محمد حسين علي
الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٤٢ - مبادئ الوصول الى علم الاصول: جمال الدين الحسن بن يوسف بن
المطهر العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين محمد علي

البقال، منشورات مركز النشر، مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ١٤٠٤هـ.

- ١٤٣- متشابه القرآن : القاضي عبد الجبار بن أحمد الاسد أبادي (ت ١٥ هـ)، تحقيق : عدنان محمد زرزور ، دار التراث ، مصر ، الطبعة الاولى ١٩٦٩ م .
- ١٤٤- مجاز القرآن : الدكتور محمد حسين علي الصغير الطبعة الاولى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٤ م .
- ١٤٥- المجالس : أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، مطابع دار التعارف ، مصر ، ١٩٦٠ م .
- ١٤٦- مجمع الامثال : أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني (ت ٥١٨ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ م .
- ١٤٧- مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ١٤٨- مجمع البيان في تأويل القرآن : أبو الفضل علي بن الحسين الطبرسي ، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .
- ١٤٩- محاسن التأويل : محمد بن جمال الدين القاسمي (ت ١٣٢٣ هـ)، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٧٧ م .
- ١٥٠- المحاسن : أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤ هـ) ، تحقيق : جلال الدين الحسيني ، دار الكتب الاسلامية .
- ١٥١- المحتسب : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، وعبد الحلیم النجار ، دار إحياء التراث ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .
- ١٥٢- المحكم والمتشابه : علي بن الحسين الموسوي (الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) ، طبع حجر إيران ، ١٣١٢ هـ .
- ١٥٣- مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) ، دار الرسالة ، الكويت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٥٤- مختصر بصائر الدرجات : الحسن بن سليمان الحلبي (تلميذ الشهيد الاول من أوائل علماء القرن التاسع) ، الطبعة الاولى ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف .
- ١٥٥- مختصر المعاني : مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣ هـ) ، منشورات دار الفكر ، قم ، مطبعة قدس ، الطبعة الاولى ، ١٤١١ هـ .
- ١٥٦- مذاهب الاسلاميين في علوم الحديث : الدكتور حسن عيسى الحكيم .
- ١٥٧- مرآة الجنان وعبرة اليقضان : ابو محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (ت ٧٦٨ هـ) ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، الطبعة الثالثة ، عيسى البابي الحلبي .

- ١٥٨- المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) ، مكتبة ومطبعة النصر الحديثة ، الرياض)
- ١٥٩- المزهري : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، الطبعة الثالثة ، عيسى البابي الحلبي .
- ١٦٠- مستدرك الوسائل : محمد حسين النوري (ت ١٣٢٠ هـ) ، المكتبة الإسلامية ، طهران ، المكتبة العلمية ، النجف الاشرف ، ١٣٨٤ هـ .
- ١٦١- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : محمد بن جرير بن رستم الطبري (المتوفى أوائل القرن الرابع الهجري) ، تحقيق : أحمد المحمودي منشورات مؤسسة الثقافة ، مطبعة سلمان الفارسي ، قم ، الطبعة المحققة الأولى .
- ١٦٢- مسند أحمد : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت ٢٤١ هـ) ، منشورات دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- ١٦٣- معالم العلماء : ابن أبي نصر بن أبي الجيش السروتي المازندراني أبو عبد الله وأبو جعفر عز الدين ورشيد الدين محمد بن علي (ابن شهر آشوب) (ت ٥٨٨ هـ) ، قدم له السيد محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة قم .
- ١٦٤- معاني القرآن : سعيد بن مسعدة البجلي المجاشعي (الاخفش) (ت ٢١٥ هـ) ، تحقيق : عبد الامير الورد ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، ١٩٨٥ م .
- ١٦٥- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد (الفرّاء) (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ م .
- ١٦٦- المعتزلة : زهدي حسن جار الله ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٣٦٦ - ١٩٤٧ م .
- ١٦٧- المعجم الفلسفي : مراد وهبة ويوسف كرم ، دار الثقافة الجديدة - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧١ م .
- ١٦٨- المعجم في فهم القرآن وسرّ بلاغته : أعداد قسم القرآن بمجمع البحوث القرآنية ، بأشراف محمد واعظ الخراساني ، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة .
- ١٦٩- معجم القراءات القرآنية : عبد العال سالم مكرم ، وأحمد مختار عمر ، مطبوعات جامعة الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ م .
- ١٧٠- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، منشورات مكتبة المثنى ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت لبنان .
- ١٧١- المغني في أبواب التوحيد والعدل : القاضي عبد الجبار بن أحمد الاسد آبادي (ت ٤١٥ هـ) ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، مصر ، بأشراف الدكتور طه حسين ، وإبراهيم مدكور ، ١٩٦٠ م - ١٩٦٥ م ، الجزء السادس ، تحقيق : محمد علي النجار ، وعبد الحليم النجار .

- ١٧٢- المغني على مختصر أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى (ت ٣٣٤هـ): عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .
- ١٧٣- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد (الراغب الاصبهاني) (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى الباب الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م .
- ١٧٤- مفهوم النص: نصر حامد أبو زيد؛ الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي؛ بيروت-الدار البيضاء؛ ٢٠٠٠م .
- ١٧٥- مقالات الاسلاميين: أبو الحسين علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٣٠هـ)، مطبعة النهضة المصرية، الطبعة الاولى، ١٩٥٥م .
- ١٧٦- مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ابن فارس) (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الاولى، منشورات دار إحياء الكتاب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٦٦هـ .
- ١٧٧- مقدمة كتاب (امالي الشيخ الصدوق) : محمد مهدي الموسوي الخرساني، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م .
- ١٧٨- الملل والنحل: أبو الفتح عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م .
- ١٧٩- مناقب آل أبي طالب: محمد بن علي أبو عبد الله بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٦هـ - ١٩٦٥م .
- ١٨٠- مناهج البحث العلمي: الدكتور عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٧م .
- ١٨١- المنتظم في تاريخ الملوك والامم: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي) (ت ٥٩٧هـ)، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الاولى، ١٣٥٩هـ .
- ١٨٢- منتهى المقال في علم الرجال: محمد بن اسماعيل المازندراني الحائري (ت ١٢١٥هـ)، طبع حجر، ايران، ١٣٠٠هـ .
- ١٨٣- منهاج السنة: أبو العباس أحمد الحراني الدمشقي الحنبلي (ابن تيمية) (ت ٧٢٨هـ)، المطبعة الاميرية، مصر، ١٣٢١هـ .
- ١٨٤- المنطق الصوري: الدكتور علي سامي النشار، المكتبة التجارية بيروت، الطبعة الاولى، مطبعة دار نشر الثقافة، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .
- ١٨٥- منهج تازمخشري: في تفسير القرآن وبيان اعجازه: مصطفى الصاوي الجويني، دار المعارف، مصر .
- ١٨٦- منهج التاويل في الفكر الصوفي: نظلة الجبوري، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الاولى، البحرين، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٦م .

- ١٨٧- منهج الشيخ ابي جعفر الطوسي في تفسير القرآن الكريم :
الدكتور كاصد ياسر الزيدي ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٤م ، بيت
الحكمة ، بغداد .
- ١٨٨- المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجي (ت ٦٥٦هـ)
دار الكتب ، بيروت .
- ١٨٩- مواهب الرحمن في تفسير القرآن : عبد الاعلى السيزواري
(ت ١٤١٤هـ) مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٣٩٩هـ
١٩٧٩م .
- ١٩٠- موسوعة الفرق الاسلامية : محمد جواد مشكور ، مجمع البحوث
الاسلامية للدراسات والنشر ، تعريب: علي هاشم ، الطبعة الاولى ،
بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ١٩١- الموطأ : مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .
- ١٩٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين محمد بن أحمد بن
عثمان (الذهبي) (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي
، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .
- ١٩٣- الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الاعلمي
، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- ١٩٤- الميسر في القراءات الاربعة عشر: محمد فهد خاروف ، منشورات
دار ابن كثير ، ودار الكلم الطيب ، الطبعة الاولى دمشق ، ١٤١٦هـ .
- ١٩٥- نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام: علي سامي النشار ، دار المعارف ،
الاسكندرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٢م .
- ١٩٦- نهاية الاقدام في علم الكلام: أبو الفتح عبد الكريم الشهرستاني
(ت ٥٤٨هـ) ، مطبعة المثنى ، بغداد .
- ١٩٧- نهج البلاغة: شرح وتحقيق : محمد عبدة ، دار المعرفة للطباعة والنشر
، بيروت ، لبنان .
- ١٩٨- النوادر في اللغة: أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري
(ت ٢١٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، بيروت
١٩٨١م .
- ١٩٩- الوافي بالوفيات: صلاح الدين بن أيبك الصفدي ، بإعتناء هلموت
ريتر ، الطبعة الثانية ، دمشق .
- ٢٠٠- وسائل الشيعة الى نيل مسائل الشريعة : محمد بن الحسن الحر العاملي
(ت ١١٠٤هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
الطبعة الرابعة ، ١٣٩١هـ .
- ٢٠١- وفيات الاعيان وأخبار الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد
بن أبي بكر (أبن خلكان) (ت ٦٤١هـ) ، تحقيق: محمد
محي الدين ، الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٦٧هـ

٠ ١٩٤٨ م

الرسائل الجامعية:

- ١- الشريف المرتضى متكلماً : الدكتور رؤوف الشمري (رسالة ماجستير)، جامعة الكوفة ، كلية الاداب ، قسم الفلسفة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
 - ٢- الشريف المرتضى وجهوده النحوية واللغوية: الدكتور سعاد الكرعوي (رسالة ماجستير)، جامعة الكوفة ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
 - ٣- القاضي عبد الجبار مفسراً: الدكتور عبد الستار النعيمي (رسالة دكتوراه) ، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
 - ٤- منهج المتكلمين في فهم النص القرآني : الدكتور ستار الاعرجي (رسالة دكتوراه)، كلية العلوم الاسلامية ، بغداد، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ### البحوث:
- ١- التأويل بين النص القائي واقوال المفسرين : الدكتور حكمت عبيد مجلة جامعة القادسية .
 - ٢- التأويل وتفسير النص : الدكتور عبد الامير زاهد، مجلة السدير- العدد الرابع .
 - ٣- اعترالية الشريف المرتضى بين الوهم والحقيقة: الدكتور رؤوف الشمري، مجلة التقريب .
 - ٤- الشيخ محمدجواد مغنية سيرة حياته ولمحات عن منهجه التفسيري خالدتوفيق ، مجلة قضايا اسلامية ، العدد ٢، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
 - ٥- المدرسة التفكيكية: محمدحكيمي، مجلة قضايا اسلامية، العدد ٥، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
 - ٦- منهج الدرس العقائدي في الميزان: السيد كمال الحيدري، مجلة قضايا اسلامية العدد ١٤٢، ٧، ١٩٩٩ م .
 - ٧- منهج الطوسي في كتابة الخلاف: الدكتور عبد الامير زاهد، مجلة فقه اهل البيت ، العدد ٢٧، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
 - ٨- منهج العلامة الطباطبائي في الميزان : السيدكمال الحيدري، مجلة قضايا اسلامية العدد ١٤١٦، ٢، ١٩٩٥ م .

